

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية
قسم العقيدة والفكر الإسلامي/ الدراسات العليا

مباحث النُّبوات والسَّمعيات في تفسير الكازروني (ت:923هـ) (عرض ودراسة)

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في العقيدة والفكر الإسلامي

تخصص (عقيدة)

من الطالب

أحمد عبد فرحان

إشراف

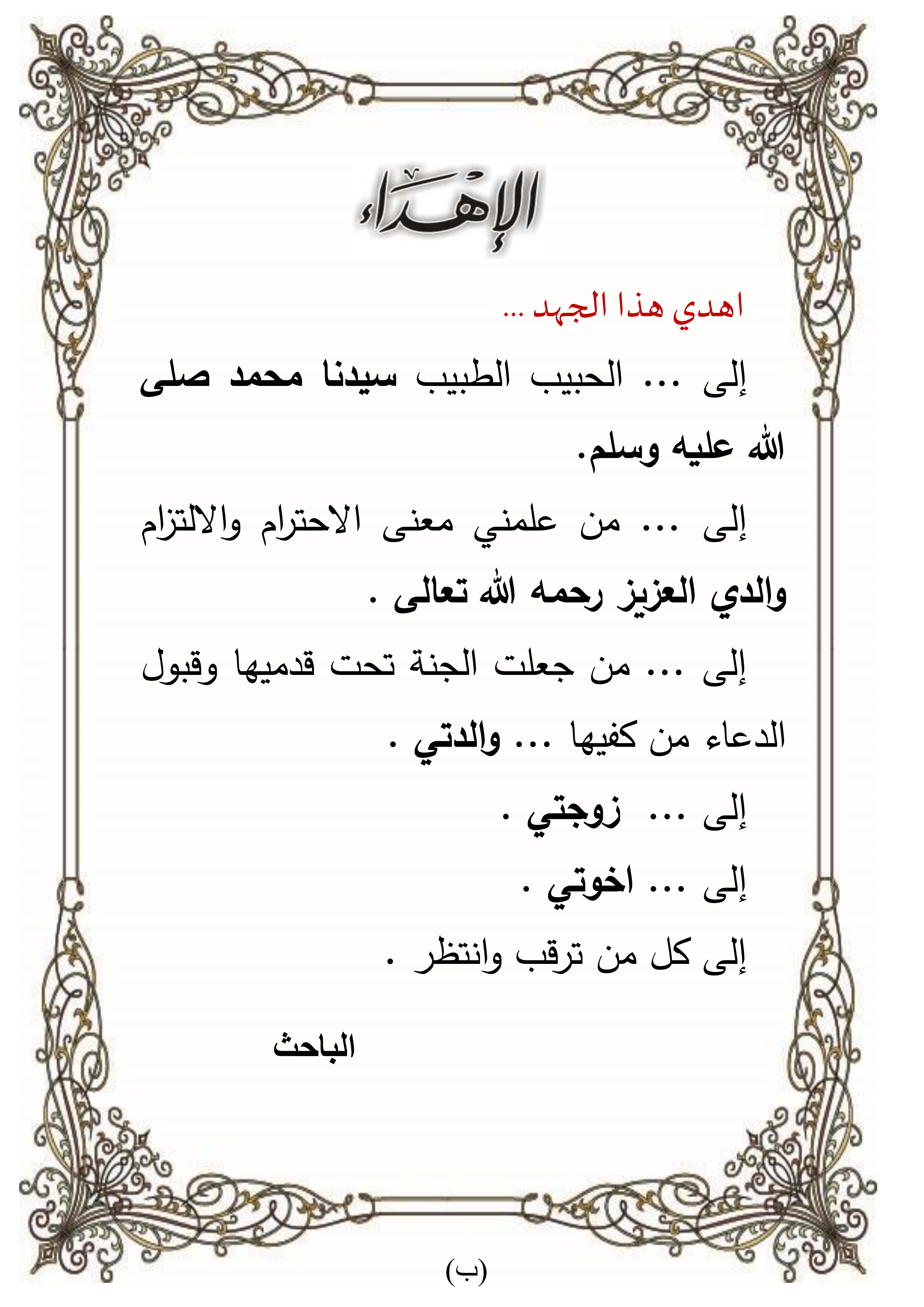
أ.م.د. ظاهر فياض جاسم

1444هـ بغداد 2022م



﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾

سورة البقرة، الآية: 32



الإهداء

اهدي هذا الجهد ...

إلى ... الحبيب الطبيب **سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.**

إلى ... من علمني معنى الاحترام والالتزام **والدي العزيز رحمه الله تعالى .**

إلى ... من جعلت الجنة تحت قدميها وقبول الدعاء من كفيها ... **والدتي .**

إلى ... **زوجتي .**

إلى ... **اخوتي .**

إلى كل من ترقب وانتظر .

الباحث

شكر وامتنان

أحمد الله وأشكره تعالى خالقي ومولاي الذي منّ عليّ بإتمام هذا العمل المتواضع راجياً منه تعالى أن يتقبله مني ويجعله خالصا لوجهه الكريم.

أتقدم بالشكر الجزيل والثناء العظيم لكل من ساعد في نجاح هذه الرسالة انطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦ﴾[1] وقول الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ((مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ))[2]، وإيمانا بفضل الاعتراف بالجميل وتقديم الشكر والامتنان.

وأخص بالذكر منهم:

أستاذي ومشرفي الفاضل الدكتور **(ظاهر فياض جاسم)** على قبوله الإشراف، والمتابعة لهذا البحث، وما منحني من صدر واسع ونصح وارشاد، أسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

وشكري موصول لكلية العلوم الإسلامية التي أتشرف بالانتساب إليها بأقسامها عميدا ومعاونيه ورؤساء الأقسام وأساتذة ومدرسين الذين كان لهم فضل التدريس في مرحلة الماجستير، وأخص بالذكر منهم **(أ.م.د. ابراهيم الكبيسي)** رئيس قسم العقيدة والفكر الإسلامي، الذي كان لنا عونا وسندا في إكمال مرحلة الماجستير فجزاه الله عنا خير الجزاء.

وشكري موصول للدكتور **(خليل ابراهيم سعيد)** الذي كان له الفضل في اختيار الموضوع، وكذلك الدكتور **(عبد هادي فريح)**، والدكتور **(أيمن**

---

(1) سورة لقمان: الآية: 12

(2) الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998 م، بَابُ مَا جَاءَ فِي الشُّكْرِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ، ج3 ص403، وقال حسن صحيح.

سعود متعب) والأخ الفاضل **(علي محمد الكرطاني)**، الذين كان لهم الفضل في توجيهي وأثراء رسالتي في كثير من الملاحظات القيمة.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة **(الدكتور عمار حكمة فرحان)** رئيس اللجنة، **(والدكتورة سناء عليوي عبد السادة)**، **(والدكتور أحمد عبد الوهاب عبد الرزاق)**، الذين أثروا رسالتي وقوموها.

والشكر موصول لزملائي في مرحلة الماجستير الذين كانوا عونا لي في جميع الصعوبات التي واجهتها في الدراسة والكتابة، فالله أسأل أن يجزي الجميع عني خير الجزاء.

الباحث

المحتويات

المقدمة



المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وشرح به صدور المؤمنين ونور به بصائر أوليائه المتقين، ويسَّر لنا دين الإسلام، ورضي من عبادهِ اليسير من العمل فاحمدهُ حمداً كثيراً يليقُ بذاته وعظيم سلطانهِ، والصلاة والسلام على سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمدِ – صلى الله عليه وسلم – خاتم الأنَّبياء والمرسلين، وعلى آلهِ وصحبه الطيبين الطاهرين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

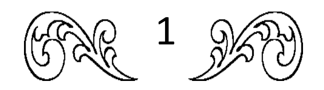
وبعد:

فان من أعظم نعم الله تعالى على الناس أن أرسل إليهم الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام)، ليخرجوهم من الظلمات إلى صراط العزيز الحميد، ويذكروهم بأيام الله تعالى، ويبينوا لهم التنزيل، ليكون الناس على بينة وهدى وموعظة وكتاب منير.

وقد حفلت كتب التفسير والسنة النبوية المطهرة بمباحث النبوات والسمعيات التي لها الأثر الكبير في توجيه العقل والقلب نحو المراتب العالية من الإيمان .

والإمام الكازروني (رحمه الله) يعد واحداً من أئمة اهل التفسير، وقد حفل تفسيره: (الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم) بمسائل النبوات والسمعيات وغيرها من المسائل حتى بات كتاباً عظيماً ، وإنه بحق لموسوعة علمية ضخمة، وثروة ثقافية عظيمة.

وأحمد الله وأشكر فضله أن كان لي شرف بيان مباحث النبوات والسمعيات في تفسير الإمام الكازروني تحت عنوان (مباحث النبوات والسمعيات في تفسير الإمام الكازروني رحمه الله تعالى (عرض ودراسة)).





أهمية الموضوع:

نجد ان هذا الموضوع له أهمية كبيرة في حياة المسلم عامة، وطالب العلم الشرعي خاصة، إذ لا ينبغي لطالب العلوم الشرعية الجهل بمقام النبوة والانبياء والسمعيات ، وكذلك إن هذا العلم متعلق بكتاب الله تعالى، ومن العلوم التي تعين على فهمه، لذا اهتم به المسلمون

أسباب اختياره:

1-إن الله تعالى أنعم عليَّ وحبب إليَّ ميدان الدراسات في علم العقائد.

2-كثرة وجود المباحث المتعلقة بالنبوات والسمعيات في تفسير الإمام الكازروني.

3-اهتمام المسلمين بعلم الكلام.

4- عدم تطرق الباحثين لهذا الموضوع من حيث عرض مباحث النبوات والسمعيات بشكل مستقل من تفسير الكازروني.

5-طلب التخصص في هذا المجال؛ وهذه الأسباب وغيرها دفعتني الى اختيار موضوعٍ يتعلق بعلم أصول الدين الإسلامي .

أهداف البحث:

1-بيان مباحث النبوات والسمعيات في تفسير الكازروني.

2-إبراز القيمة العلمية لمباحث النبوات والسمعيات في تفسير الكازروني.

3-إضافة لون جديد في تعلم مباحث النبوات والسمعيات ودراستها وفهمها.

4-اكتساب الملكة التي تعين الباحث على مناقشة الأقوال وكيفية ترجيحها.



صعوبات البحث:

واجهت صعوبات عديدة عند كتابتي هذه الرسالة؛ لأنَّي حديث عهد في الكتابة وإعداد الرسالة، وذلك من خلال كيفية جمع المادة والتنقل بين المصادر، وأخذ ما يخص موضوع الرسالة، فقد وقفت طويلا وتأملت كثيرا للوصول إلى ذلك، خوفا من الوقوع في الزلل، ولكن بلطف الله تبارك وتعالى وهدايته وعنايته وتوفيقه ورحمته جعلني أكمل هذا العمل، ولله الحمد.

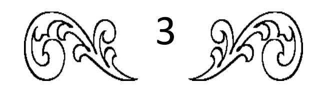
حدود الدراسة:

تدور حدود الدراسة حول مباحث النبوات والسمعيات في تفسير الكازروني، وبيان آراء الكازروني، ومن يوافقه وكذلك من يخالفه مع ذكر الأدلة من الكتاب والسنة.

الدراسات السابقة:

1- بحث تكميلي بعنوان (علل الاختيار في النظم القرآني في الربع الاول من القرآن الكريم عند الكازروني في تفسيره (ت:923هـ))، للطالب: طارق حميد عبد الخليفاوي، إشراف الدكتور البدري الأمين دفع الله الأمين، والدكتور فوزي عبد الكريم الزين عبد الله، بحث مقدم إلى كلية التربية جامعة الجزيرة/ السودان، سنة 1441هـ، 2020م.

2-رسالة ماجستير بعنوان(الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم) للطالب زاهر بن عواض اللالمعي، بإشراف: هاشم حسين بن محمد شريف، اطروحة مقدمة إلى أصول الدين/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ السعودية، 1992م.





3- رسالة بعنوان (مباحث الإلهيات في تفسير الكازروني دراسة مقارنة) مقدمة إلى جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية، من قبل الطالب محمد عبود خلف، لنيل شهادة الماجستير، سنة 2022م.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الرسالة أن تتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- أهداف البحث.
- صعوبات البحث.
- الجهود السابقة.
- خطة البحث.

منهج البحث.

المبحث التمهيدي: التعريف بالإمام الكازروني وتفسيره(الصراط المستقيم):

الفصل الأول: مباحث النُّبوات في تفسير الكازروني:

الفصل الثاني: مباحث السمعيات في تفسير الكازروني

الخاتمة: فيها أهم ما توصلت إليه من النتائج والتوصيات.

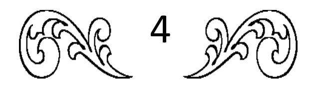
المصادر والمراجع.

منهج البحث:

قمت بإتباع منهجٍ محددٍ للبحث أسير عليه في دراسته وهو كالآتي:

1- تقسيم البحث على حسب مباحث النبوات والسمعيات في كتب أصول الدين.

2-التعريف بمصطلحات كل مطلب ورد فيه النبوات والسمعيات.



3-ذكر الموضع الذي ورد فيه مباحث النبوات والسمعيات وبيان قول الإمام الكازروني فيه.

4-الاستشهاد بأقوال وآراء علماء مذاهب أهل العقيدة.

5-بيان الوجه الراجح عند العلماء.

6-عزوتُ الآيات القرآنية الى سورها مع ذكر رقم الآية في الهامش، معتمداً مصحف المدينة الرقمي في الخط وإذا كانت الآية جزء من آية.

7-خرجت الأحاديث وعزوتها الى مصادرها.

8-وثقتُ النصوص المنقولة عن أهل العلم من مظانها.

9-عرفت بالأعلام عند أول ذكرهم، وذلك بذكر الاسم كاملاً مع ذكر سنة وفاته، مع بعض الملامح المهمة في شخصيته.

10- التعريف بالأماكن والبلدان غير المعروفة.

11- التزمتُ بالترتيب الزمني للوفيات وذلك في المتن أو الحاشية.

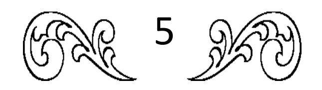
12- ذكرت المصدر أو المرجع في أول موضع يرد في الرسالة كاملا وذلك بذكر اسم الكتاب كامل مع المؤلف وتاريخ الوفاة مع ذكر المحقق ان وجد وذكرت اسم دار النشر والمكان والتاريخ ورقم الجزء والصفحة، وفي حال تكرر المصدر مرةً ثانية اكتفي بذكر اسم الكتاب مع الجزء والصفحة.

13- اختصار اسماء بعض الكتب إذا ذُكرت مرة ثانية.

14- عملتُ فهارس للبحث مشتملاً على الآيات القرآنية، ثم الأحاديث، ثم الاعلام ثم المدن والموضوعات والمصادر والمراجع.

15- ختمت الرسالة بخاتمة بينتُ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وبعد تيسير الله تعالى وعونه تمت الرسالة، وإنني أقدم هذا الجهد خدمةً لكتاب الله تعالى، وحسبي في ذلك اخلاص نيّتي وصدق عملي، ورجائي أنْ يتقبل الله منّي ما قدمتهُ طلباً لرضائهِ ومغفرتهِ، وما جهدي إلا تقربا لله عز وجل، ولا أدعي الكمال،

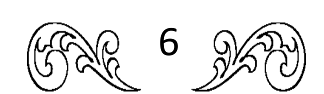




فالكمال لله وحده، لكن يكفي أنَّي بذلت غاية جهدي، وما أُبرئ نفسي من الهفوات والأخطاء فإن وفقت وأصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي، فأستغفر الله العظيم سائلاً المولى العفو والغفران.

وصلى الله على سيدنا محمد الرسول الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث



الفصل الأول:

مباحث النُّبوات في تفسير الكازروني:

المبحث التمهيدي: التعريف بالإمام الكازروني وتفسيره (الصراط المستقيم):

المبحث الاول:

النبي والرسول

المبحث الثاني:

الوحي

المبحث الثالث:

المعجزة والكرامة والسحر

المبحث الرابع:

الشفاعة





مبحث تمهيدي:

التعريف بالإمام الكازروني وتفسيره(الصراط المستقيم):

المطلب الأول: التعريف بالإمام الكازروني:

أولا: أسمه وكنيته ونسبه:

أسمه: أحمد بن محمد بن خضر الكازروني العمري[1] الشافعي[2] ، نور الدين الكازروني:

(1) العمري : بضم العين وفتح الميم وكسر الراء نسبة الى احد العمرين، الاول العمري المنسوب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والثاني الى عمر بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه، (ينظر الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت 562هـ) المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد ، ط1، 1382هـ – 1962م، 9/ 372، والأنساب المتفقة في الخط المتماثله في النقط والضبط أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (ت 507هـ) المحقق: دي يونج طبعة ليدن–بريل، 1282هـ – 1865م، 1/ 113، واللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت 630هـ)، دار صادر – بيروت، 2/ 359).

(2) ينظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنة وي من علماء القرن الحادي عشر (ت ق 11هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط1، 1417هـ– 1997م، 111/1، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت 1067هـ)، مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها،



مفسر، نزيل بمكة، [1]

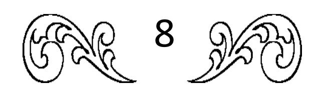
كنيته: يكنى بنور الدين العمري [2].

نسبته: منسوب إلى كازرون وهي مدينة عظيمة في ايران حاليا، ومنسوب إلى مذهب الإمام محمد بن ادريس الشافعي، واما العمري نسبة إلى أمير المؤمنين عمر

مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، 1941م، 2/ 1077، والأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002م : 232/1، و معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت 1408هـ)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، 2/ 98، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت 1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، 1/ 116 .

(1) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ)،مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، 1941م، 1077/2، والأعلام للزركلي، 232/1.

(2) ينظر : كشف الظنون، 1077/2، وهدية العارفين، 117/1، ومعجم المؤلفين، 98/2، والاعلام، 232/1 .



بن الخطاب رضي الله عنه، واشتهرت هذه النسبة في مكة المكرمة على مر العصور[1].

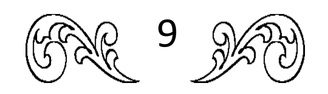
ثانيا: ولادته ونشأته:

ولد الامام الكازروني في مدينة كازرون ثم رحل عنها ونزل في مكة المكرمة[2].كما انه لم يبين في مقدمة تفسيره شيئاً عن نشأته، ومن المحتمل أنه نشأ في البداية في بلاد فارس كازرون التي ينسب إليها كما ذكرنا سابقاً، ثم رحل بعد ذلك الى مكة والف تفسيره، كما ذكرت المصادر بأنه كان نزيل مكة المكرمة [3]

(1) ينظر: معجم المؤلفين ، 262/1، وتفسير الكازروني المسمى السراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، نور الدين أحمد بن محمد بن خضر العمري الشافعي الكازروني، (المتوفي: 923هـ)، تحقيق ودراسة الاستاذ الشريف أبي الحسن عبد الله بن عبد العزيز الشبراوي، دار الرسالة للنشر والتوزيع_ القاهرة، ط1، 1438هـ - 2017م، ص5.

(2) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 1077/2، والأعلام للزركلي، 232/1، والتلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1419هـ. 1989م، 67/2.

(3) ينظر : كشف الظنون، 1077/2، وهدية العارفين، 117/1، ومعجم المؤلفين، 98/2، والاعلام، 232/1 .





كما انه صرح في تفسيره انه تتلمذ على شيخه الدواني(1)(2).

المطلب الثاني:

حياته العلمية:

أولا عصره:

عاش المؤلف رحمه الله في ظل دولة المماليك الجراكسة(3)التي تبدأ من ولاية الملك

---

(1) الدواني: واسمه محمد بن اسعد الصديقي الدواني، جلال الدين ولد في دوان في بلاد كازرون وسكن شيراز وولي قضاء فارس، وله تصانيف كثيرة منها شرح هياكل النور شرح عقائد الايمان، انموذج العلم، وتعريف العلم وغيرها، توفي سنه 928ﻫ عن عمر تجاوز الثمانين ودفن قريبا من قرية دوان (ينظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902ﻫ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، 7/ 133، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089ﻫ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1406 هـ - 1986 م، 221/10، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله والشوكاني (ت1250ﻫ)، دار المعرفة– بيروت، 2/ 129).

(2) ينظر : الصراط المستقيم : 125 .

(3) المعروفة بالبرجية الدولة المملوكية الثانية وأطلق عليها اسم دولة الجراكسة أو المماليك البرجية، لأن معظم سلاطينها من الجراكسة الذين اشتراهم السلطان قلاوون،، وألف منهم فرقة الحرس الخاص وأنزلهم أبراج قلعة الجبل ، وامتد حكم هذه الدولة إلى سنة 1517م. (ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي



الظاهر المشهور بـ (برقوق) [1]، وتنتهي بـ(طومان باي) [2]، وحكمت هذه الدولة

(المتوفى: 764هـ)، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، 561/1، و النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، 232/8، ومحض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المبرد الحنبلي (المتوفى: 909هـ)، المحقق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ/2000م، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط1، 1418 هـ – 1998 م 17/1).

(1) برقوق بن أنص – أو أنس – العثماني، أبو سعيد، سيف الدين، الملك الظاهر: أول من ملك مصر من الشراكسة، جلبه إليها أحد تجار الرقيق (واسمه عثمان) فباعه فيها منسوبا إليه، ثم أعتق وذهب إلى الشام فخدم نائب السلطنة، وعاد إلى مصر، وانتزع السلطنة من آخر بني قلاوون (الصالح، أمير حاج) سنة 784هـ وتلقب بالملك (الظاهر) وانقادت إليه مصر والشام، وقام بأعمال من الإصلاح، وبنى المدرسة البرقوقية بين القصرين – مصر – وخلع سنة 791 وأعيد (الصالح) فخرج خلسة إلى الكرك فامتلكها وزحف على دمشق فدخلها، فزحف عليه الصالح بجيش من مصر، فظفر برقوق، وعاد إلى مصر سلطانا سنة 792 وتوفي بالقاهرة، وكان حازما شجاعا فيه دهاء ومضاء، قيل اشتهر ببرقوق لجحوظ عينيه(توفي: 801 هـ = 1398 م)(ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، 10/3، والاعلام للزركلي، 48/2).

(2) طومان باي بن قانصوه، من ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام أبو النصر: جركسي الأصل، اشتراه قانصوه اليحياوي، نائب الشام، وقدمه مع جملة من المماليك إلى الأشرف قايتباي بمصر، فاستخدمه، فترقى إلى أن كان (مديرالمملكة) في أيام الأَشْرَف

مصر والحجاز والشام والعراق واطراف من أرمينية[1]وجنوب تركيا، وشجع سلاطين المماليك العلم والعلماء فبنوا المدارس والمساجد والزوايا [2].

ومن أشهر علماء تلك الفترة، ابن عربشاه [3]

جان بُلاط وسافر إلى الشام، فتسلطن في دمشق، وتلقب بالملك العادل،ومدة سلطنته بمصر ثلاثة أشهر وعشرة أيام(توفي:–906 هـ – 1500 م)، (ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15،– أيار / مايو 2002 م ، 233/3).

(1) إرمينية بكسر أوّله وإسكان ثانيه، بعده ميم مكسورة وياء، ثم نون مكسورة: بلد معروف، يضمّ كورا كثيرة، سمّيت بكون الأمن فيها، وهى أمّه كالروم وغيرها. وقيل سمّيت بأرمون بن لمطى بن يومن ابن يافث بن نوح، تقع بين آذربيجان والروم، ذات مدن وقلاع وقرى كثيرة (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403 هـ، 141/1، و معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1995 م، 159/1، وآثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: 682هـ)، دار صادر – بيروت، 459/1).

(2) ينظر: معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، 98/2، وتفسير السراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، ص5.

(3) ابن عربشاه: عبد الوهاب بن أحمد الدمشقي تاج الدين أبوالفضل الحنفي المعروف بابن عرب شاه. م سنة 901 هـ. رحمه الله تعالى. له: أشرف الأنساب نسب أفضل الأنبياء وأعظم الأحباب (ينظر: طبقات النسابين، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: 1429هـ)، دار الرشد،

والسيوطي [(1)]، والسمهودي [(2)]، وعمر بن أحمد[(3)]،الداودي [(4)]

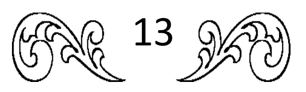
الرياض، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987 م، 159/1، و معجم المؤلفين 219/6).

(1) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (توفي: 911 هـ) رحمه الله تعالى من مؤلفاته: (الجامع الصغير) و (الفتح الكبير) و (الزيادة على الفتح الكبير) و (طبقات الحفاظ) و (الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع)، (ينظر: طبقات النسابين، 159/1، والأعلام للزركلي، 301/3)

(2) السمهودي: نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله السمهودي الشافعي المدني(توفي: 911 هـ) رحمه الله تعالى، له: جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي، مطبوع، الجوهر الشفاف في فضائل الأشراف، مخطوط في: مكتبة الحرم المكي برقم39 السيرة.(ينظر: طبقات النسابين، 159/1، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ)، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة : الأولى 1387 هـ - 1967 م، 521/1).

(3) عمر بن أحمد بن عليّ بن محمود بن الشماع الحلبي الشافعي الفقيه المحدث المسند الأثري ، (توفي: 936 هـ) رحمه الله تعالى، له: الفوائد الزاهرة في السلاسل الطاهرة (ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: 1382هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت ص. ب: 5787/113، الطبعة: 2، 1982، 1090/2، ومعجم المؤلفين، 274/7، وطبقات النسابين، 1/ 160).

(4) الداودي: محمد بن علي بن أحمد الداودي المالكي(توفي: 945 هـ) رحمه الله تعالى، له: ذيل لب لباب الأنساب (ينظر: طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد،



جارالله [1]رحمهم الله تعالى[2].

ثانيا: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

شيوخه وتلاميذه

لم تذكر المصادر ان الكازروني (رحمه الله) أخذ العلم عن شيخ معين مع انه كان نزيل مكة المكرمة [3]، ويدل تفسيره الصراط المستقيم على أنه قد أخذ العلم عن كثير من العلماء، كما أنه يمكن أن يكون له تلامذة لم تذكرهم المصادر، ولم أجد له إلا شيخاً واحداً هو الشيخ الدواني[4].

مؤلفاته

لم تذكر لنا المصادر الا شيئاً يسيراً عن مؤلفات الكازروني (رحمه الله) ومن هذه المؤلفات :-

---

شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، 2/1، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، 392/1، وجلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، المكتب الاسلامى – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ – 1989م، 420/1).

(1) جارالله: محمد بن عبد العزيز بن فهد المكي، (توفي:954 هـ) رحمه الله تعالى. له: بلوغ الأرب بمعرفة الأنبياء من العرب. قال حاجي خليفة: مختصر ألفه في جمادي الأولى عام 936 هـ، (ينظر: طبقات النسابين، 160/1)

(2) ينظر: معجم المؤلفين ، 98/2، وتفسير الكازروني ، ص5.

(3) ينظر: كشف الظنون، 1077/2، وهدية العارفين، 117/1، و معجم المؤلفين، 98/2، والاعلام، 232/1 .

(4) الصراط المستقيم : 125 .

1-تفسيره المسمى بـ"الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم"[1].

وقد ذكر المؤلف أن بعض الأبرار سماه بطوالع الأنوار [2]، "وهو: تفسير مختصر ممزوج (كالجلالين)، أولـه: التعوذ، وتفسير الفاتحة إجمالا ثم: الديباجة" [3] .

2-شرح عقيلة اتراب القصائد للشاطبي فِي رسم الْمُصحف

3-الهادي للمسترشدين فِي شرح حَدِيث الاربعين للنووي، فرغ منها سنة 798 ثمان وتسعين وسبعمائة [4].

المطلب الثالث:

عقيدته ومذهبه وفاته:

أولا: عقيدته ومذهبه الفقهي :- فقد سار المؤلف في تفسيره لآيات الصفات على منهج الاشاعرة كما سيتضح ذلك من خلال الامثلة التي وردت في تفسيره [5] .

اما مذهبه الفقهي :- فجميع المصادر تذكر بأنه شافعي المذهب [6] .

---

(1) ينظر : طبقات المفسرين، 1/ 11، و كشف الظنون : 2/ 1077، وهدية العارفين : 1/ 117، و معجم المؤلفين، 2/ 99 .

(2) ينظر : الصراط المستقيم، 126 .

(3) ينظر : كشف الظنون، 2/ 1077 .

(4) ينظر : هدية العارفين، 1/ 117، والفتح المبين بشرح الاربعين، ابن حجر الهيتمي، 10.

(5) ينظر : هدية العارفين، 1/ 117، والفتح المبين بشرح الاربعين، 10.

(6) ينظر : كشف الظنون، 2/ 1077، وهدية العارفين، 1/ 117، والاعلام، 232/1، ومعجم المؤلفين، 98/2 .



ثانيا: وفاته:

توفي الإمام الكازروني سنة 923 هـ ، في مكة المكرمة ، وقيل أنه كان حيا في هذه السنة، التي فتح فيها السلطان سليم الأول العثماني مصر، وأكثر المصادر تشير إلى أنه توفي في هذا العام[1].

المطلب الرابع:

التعريف بالكتاب:

اتفقت كل الكتب التي ترجمت للإمام الكازروني على اسم الكتاب(الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم) وهو الاسم الذي ذكره المؤلف في ديباجه، وذكره صاحب كشف الظنون، وهو تفسير مختصر ممزوج كالجلالين، وأوله التعوذ وتفسير الفاتحة إجمالا، وأنه تفسير وجيز وسيط في التبيان بسيط في الفوائد[2].

ويعرف هذا التفسير بـ (تفسير الأخوين) و(طوالع الأنوار)، ثم استقر اسمه (الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم). [3]

منهج الكازروني في تفسيره:

امتاز منهجه فيما يلي:

1- السهولة في تفسير الآيات والحروف.

---

(1) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 441/1، والأعلام للزركلي، 232/1، والتلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، 67/2.

(2) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 441/1، والأعلام للزركلي، 232/1.

(3) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 441/1، وتفسير السراط المستقيم، ص7.



2-امتاز تفسير الكازروني عن تفسير الجلالين بوحدة الموضوع والوضوح والبعد عن الاسرائيليات

3-اورد الكازروني مقدمة في صدر تفسيره تحدث فيها بإيجاز عن التفسير ومعناه ومراده

4-المزج بين المتن القرآني والتفسير مزجا صحيحا

5-الكلام على الاعراب الراجح لبعض الآيات

6-الالتزام بمنهج اهل السنه والجماعة في العقيدة والبعد عن النزعات الاعتزالية او النزعات القدرية ،المؤلف اشعري المعتقد ،صوفي المنزع والمشرب.

7-الاهتمام بأسباب النزول في كثير من المواضع.

8-الاهتمام باللغة والاشتقاق.

9-تفصيل ما ينبغي تفصيله ، كالكلام على انواع السحر واحكامه .

10- ايراده لبعض الاحاديث والاثار .

11- الاهتمام بعلم المناسبات القرآنية [1] .

اهمية تفسير الكازروني:

1-صغر حجمه ودقة جرمه، مما يجعله سهل الاقتناء.

2-ياتي في سلسله منيره مشرقه لجهود علماء الاسلام في تفسير القران الكريم.

3- الوقوف على معنى الآية بسهوله ويسر.

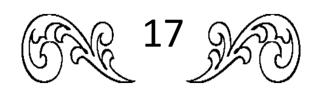
4- جمع بين دفتيه الكثير من المعاني وخلاصة أقوال المفسرين.

5- فيه من الفوائد والنكات ما لا يوجد في غيره[2].

---

(1) ينظر : الصراط المستقيم : 8 .

(2) المصدر نفسه : ص9 .





الفصل الأول:

مباحث النُّبوات في تفسير الكازروني:

المبحث الاول: النبي والرسول:

المطلب الاول:

تعريف النبي والرسول:

اولاً: تعريف النبي لغة واصطلاحا:

أما النبي في اللغة: كلمة مشتقة من ثلاثة معاني لغوية وهي كالآتي:

1- انه مأخوذ من النَبأ بمعنى الخبر وجمعه اخبار ومنه قوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢﴾ [1]، ويجمع انبياء؛ لأن الهمز لما أُبدل وألزم الابدال جمع ما أصل لامه حرف كعيد وأعياد [2].

2- انه مشتق من النبوة او النباوة أي ما ارتفع من الارض، وتحدب وظهر للعيان يقال نبأ الشيء اذا ارتفع اي انه اشرف من سائر الخلق [3].

---

(1) سورة النبأ :اية 1-2.

(2) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ ، 1/ 163.

(3) ينظر: المصدر نفسه، 1/ 163.





وعلى ذلك لا بأس من احتمال المعنيين اذ النبي يمتاز بالرفعة والعلو لاصطفائه فهو مخبر عن ربه جل وعلا. [1]

3- أنه مأخوذ من النبي: أي الطريق الواضح ، قال أبو معاذ النحوي [2] : سمعت إعرابياً يقول : من يدلني على النَّبي؟ أي : على الطريق ، فالنبي هو طريق هداية للناس من الضلالة .[3]

---

(1) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، 194/15، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، 29/1.

(2) أبو معاذ النحوي : الفضل بن خالد المروزي مولى باهلة روى عن عبد الله بن المبارك وعبيد بن سليم وروى عنه محمد بن علي بن الحسين بن شقيق توفي سنة 211هـ ، (ينظر: الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله الصوفي ت (764هـ) تحقيق أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث العربي – بيروت (1420 هـ - 2000م) 24/ 28، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي ت (911هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية لبنان - صيدا ، 2/ 245.

(3) ينظر: العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ت (175هـ) تحقيق ، د.مهدي المخزومي ، د.ابراهيم السامرائي ، نشر وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ،1985 ، 8/ 382 .

لذلك أن هذه المعاني اللغوية الثلاثة تجسدت في شخص الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)، فهم طرق الهداية واعلى رتبة من غيرهم، وينبأهم الله تعالى فينبؤون الناس بما انبأهم الله تبارك وتعالى.

والنبي: يشمل كل المعاني التي دلت عليها اللغة، أي من يأتيه الخبر ويبلغ به وهو اشرف الخلق، وفيه العلو والرفعة، والانبياء هم الطريق الذي يوصل الى الله سبحانه وتعالى. (1)

وأما تعريف النبي اصطلاحا: من أوحى الله إليه بملك، أو نبه بالرؤيا الصالحة، أو أُلهم في قلبه.(2)

وقال الكازروني: "النبي هو من أوحي إليه ولو في النوم"(3).

ثانيا: تعريف الرسول لغة واصطلاحا:

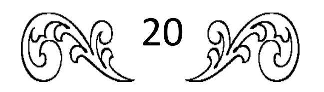
أما تعريف الرسول لغة: قيل الرسول مأخوذ: من قولهم جاءت الابل رسلاً اي متتابعة ، وارسلت فلانا في رسالة فهو مرسل ورسول، والرسول هو الذي يتابع

---

(1) ينظر: لوامع الانوار البهية 49/1.

(2) ينظر: التعريفات، ، ص173، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – 1402 هـ – 1982 م، 49/1.

(3) تفسير الصراط المستقيم، ص452.



اخبار الذي بعثه، فالرسول يتتابع عليه الوحي، اذ يتابع اخبار الذي بعثه ويوجه ويتابع من أُرسل اليهم. [1]

وأما الرسول اصطلاحا: "هو الذي يتتابع عليه الوحي، وكل رسول لله نبي، وليس كل نبي رسولاً له، والفرق بينهما ان النبي من اتاه الوحي من الله والرسول من يأتي بشرعٍ على الابتداء، او ينسخ بعض احكام شريعة قبله" [2]

وقال الكازروني: "الرسول هو من يأتيه الملك بوحي الرسالة"[3].

وبين الإمام الكازروني أن النبوة عطائية، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾[4]، إذ قال: " كما من علينا بالنبوة، أفهم أن النبوة عطائية"[5].

وذهب إلى أن المسلمين لا يفرقون بين الأنبياء في نبوتهم بخلاف اليهود[6]، ومن خلال تفسير قوله تعالى﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ

---

(1) ينظر، لسان العرب ، مادة رسل 281/11، ومعجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، سنة الوفاة 395هـ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، 1420هـ - 1999م، بيروت – لبنان، 392/2.

(2) اصول الدين، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي ،ت429هـ، تحقيق: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ، 2002م، ص173.

(3) تفسير الصراط المستقيم، ص452.

(4) سورة ابراهيم: الآية: 11.

(5) تفسير الصراط المستقيم، ص375-376.

(6) المصدر نفسه، ص 65.



وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [1].

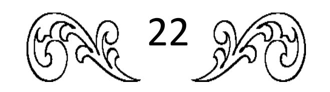
يتبين من ذلك ان النبي كل من يأتيه وحي وليس بالضرورة أن يكون رسولاً ، فقد يأتيه الوحي ليبلغه انه مكلف بالعمل بشريعة من قبله من الانبياء؛ إذ ان جميع الشرائع تدعوا الى توحيد الله عز وجل، واما الرسول من يأتي برسالة وتشريع جديد، وليس ملزم بشريعة من قبله من الانبياء، وقد يكون ناسخا لشريعة من قبله، باستثناء ما اتفقت عليه الشرائع كتوحيد الله تبارك وتعالى.

فالرسول أفضل بالوحي الخاص الذي فوق وحي النبوة؛ لأن الرسول من أوحى إليه بتنزيل الكتاب من الله تعالى بواسطة جبرائيل خاصة. [2]

---

(1) سورة البقرة: الآية: 136.

(2) ينظر: التعريفات، ص173، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – 1402 هـ - 1982 م، 49/1.





المطلب الثاني:

إثبات النبوة:

وأما ما يتعلق بإثبات النبوّة فهو لا يتم إلاّ باجتماع أمرين:

الأمر الأول: ادّعاؤه النبوّة:

والامر الثاني: إظهاره المعجزة أمام من أرسل إليهم[(1)].

بين الإمام الكازروني أن كل موضع في القرآن الكريم ذكر فيه اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم صراحة، فهو لإثبات رسالته ونبوته، ففي قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[(2)] فلا يخل بتعظيمه، وقوله تعالى: ﴿أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ أي: نسبا، فبمجرد تبنيه لم تثبت أبوته، وأما طاهر وطيب وقاسم وابراهيم فما بلغو مبلغ الرجال، ولو كان ولده رجلا للاق به أن يكون نبيا كما ورد في ابراهيم، وبين أن الرسول أبو أمته شفقة[(3)]، أي: الناصح الحريص على صلاح أمته[(4)].

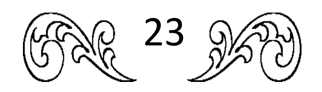
---

(1) ينظر: العقيدة الإسلاميّة ومذاهبها، الاستاذ الدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري، للمملكة الهاشمية الاردنية، الطبعة الثانية، ص517.

(2) سورة الأحزاب: الآية: 40.

(3) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص596-596.

(4) ينظر: تهذيب اللغة 261/8



ونخلص من هذا أن الكازروني أثبت الوسيلتين الادعاء واظهار المعجزة من خلال هذه الآية الكريمة، حيث أثبت الرسالة والنبوة للنبي عليه الصلاة والسلام، وكذلك ورد في القرآن وهو بذاته معجزة.

وجاء في تفسيره أيضا أن اهل الكتابين كذبوا رسلهم فبعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، إذ ادعى أهل الكتابين كما قال تعالى: ﴿لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ﴾ [1] أي أفضل، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا﴾[2] النذير هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه إلا تباعدا عن الحق[3].

والإيمان بأن الله تبارك وتعالى أيّد أنبياءه ورسله بالمعجزات واجب[4]، إذ يجب على المسلم أن يعتقد أن الله ﷻ أيّدهم بها لتدل على صدقهم في دعوتهم، وتوضّح للناس حقيقة تلقّي الوحي من الله ﷻ، وأنهم مؤيّدون منه سبحانه[5].

---

(1) سورة فاطر: الآية: 42.

(2) سورة فاطر: الآية: 42.

(3) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 617.

(4) ينظر: شرح جوهرة التوحيد: لبرهان الدين إبراهيم بن حسن اللقاني(ت1041هـ)، ضبطه وصححه: عبد الله الزبيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/3، 1427هـ-2007م:147.

(5) ينظر: العقيدة الإسلامية أركانها-حقائقها-مفسداتها، الدكتور مصطفى سعيد الخن، والدكتور محيي الدين مستو، الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الثالثة، ص301.

فرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أدّعى النبوّة وأظهر المعجزات والآيات التي لم تعارض في جميع الأوقات دلّ قطعاً على صدق ما أدّعاه[1]، فإظهار المعجزة على يد مدّعي النبوّة يفيد العلم بصدقه وبتصديق الله إياه، قال الماتريدي[2] (رحمه الله): والبيّنات: هي الآيات المعجزة، والحجج العجيبة، والبراهين الظاهرة على رسالته ونبوّته، وصدق ما يدعوهم إليه، مما يدل كله أنه من عند الله تعالى[3]، قال عز وجل: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ

(1) ينظر: حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار: لمحمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي(ت930هـ)، دار المنهاج، جدة، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، ط/1، 1419هـ، ص129.

(2) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور له كتاب «التوحيد»، وكتاب «المقالات»، وكتاب «بيان وهم المعتزلة»، وكتاب «تأويلات القرآن»، وكتب أخر، (مات بسمرقند سنة 333هـ)، (ينظر: تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الحنفي (المتوفى: 879هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، 1413 هـ -1992م، ص249- 250، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى 1067هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، 271/5).

(3) ينظر: تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005 م، 511/1.

وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [1]، يقول الماتريدي (رحمه الله): "قال عز وجل: ﴿ قَدْ جَآءَكُم ﴾، ولم يقل: فلان بن فلان؛ ليعلم أن الرسل (عليهم السلام) ليسوا يعرفون بالأسامي والأنساب؛ إنما يعرفون بالآيات المعجزة والبراهين النيرة".[2]

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما مِنَ الأنْبِياءِ نَبِيٌّ إلّا أُعْطِيَ ما مِثْلهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وإنَّما كانَ الَّذِي أُوتِيتُ وحْيًا أوْحاهُ اللَّهُ إلَيَّ، فَأرْجُو أنْ أكُونَ أكْثَرَهُمْ تابِعًا يَوْمَ القِيامَةِ)).[3]

فسبيل تعريف الله تعالى صدق الرسل بالآيات الخارقة للعادة لعباده كسبيل تعريفه إياهم إلهيّته بالآيات الدالة عليها وقد يكون التعريف بالقول أو يكون بالفعل.[4]

---

(1) سورة المائدة: الآية: 15.

(2) تأويلات أهل السنة، 484/3.

(3) صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل،1905/4(4696)، وصحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته،134/1(152).

(4) ينظر: نهاية الإقدام في علم الكلام: لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني(ت548هـ)، صححه: الفرد جيوم، مكتبة الثقافة الدينيّة، القاهرة، ص425.



وهذا ما أشار إليه الماتريدي (رحمه الله) بقوله: "والأصل في آيات الأنبياء والرسل أنها كانت من وجوه ثلاثة تُلزمهم التصديق بهم:

الأول: ما يأتون في كل شيء صغر أو عظم، دلالة ذلك ما يعلم كل ذي لب وعقل على أن ذلك حكمة وعقل عليهم إتباعهم في ذلك، وهو توحيد الله تعالى وتنزيهه عما لا يليق به.

والثاني: كانت في أنفسهم وأحوالهم التي كانوا عليها بيّنات تلزمهم تصديقهم، وهو أنهم لبثوا بين أظهرهم، وكانوا فيهم طول عمرهم، فلم يؤخذ عليهم كذب قط، ولا ظهر منهم ما يرجع إلى دناءة الأخلاق، ولا شيء من ذلك.

والثالث: ما كانوا يأتون من الأفعال والمعجزة الخارجة عن توهم العباد والمعتاد من فعلهم يلزم كل صنف قبولها، فعلى هذه الوجوه التي ذكرنا كانت آيات الرسل عليهم السلام".[1]

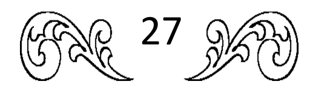
المطلب الثالث:

صفات الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام):

الأول : العصمة .

العصمة لغةً : المنع، يقال: عَصَمهُ الطعام، بمعنى: منعه من الجوع ، واعتصم بالله: امتنع بلطفه عن المعصية، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعۡصِمُنِى مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ

(1) تأويلات أهل السنة، 179/9.



ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴾[1] ، والعاصم المانع الحامي، والعصمة المنعة، والاعتصام الامتساك بالشيء [2] .

والعصمة اصطلاحا :

عرفها الإيجي[3] بأنها : صفة للأنبياء بمعنى أن لا يخلق الله تعالى فيهم ذنباً وهي ملكة تمنع عن الفجور وتحصل بالعلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات وتتأكد العصمة بتتابع الوحي بالأوامر والنواهي والاعتراض على ما يصدر عنهم من الصغائر وترك الأولى[4]

(1) سورة هود : الآية: 43 .

(2) ينظر: مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت666هـ)، تقديم : د. يحيى مراد، مؤسسة المختار– القاهرة، ط1، 1428هـ 183/2، ولسان العرب: 403/12 و 404 .

(3) الايجي: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، عضد الدين أبو الفضل عالم بالاصول والمعاني والعربية. من أهل إيج (بفارس) ولي القضاء، وأنجب تلاميذ عظاما، وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجونا، من تصانيفه (المواقف) في علم الكلام، و (العقائد العضدية) و (الرسالة العضدية) ، ينظر : (الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايي، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م ،3/ 295) .

(4) ينظر: المواقف – الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى ، 1997تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة، 448/3 .



وعرفها الجرجاني[1]: بأنها ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها.[2] .

وإن عصمة الله تعالى للأنبياء، حفظهم من كل ما ينقص قدرهم ، ويشين مقامهم ، من حركةٍ أو سكونٍ أو قولٍ أو فعلٍ[3] .

بين الإمام الكازروني عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة، وان الفاسق لا يصلح للإمامة وذلك من تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن

---

(1) الجرجاني: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز. ولما دخلها تيمور سنة 789هـ فر الجرجاني إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي. له نحو خمسين مصنفا، منها " التعريفات " و " شرح مواقف الايجي، ينظر: (حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، المؤلف: سيف الدين أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي القفال، حققه وعلق عليه: الدكتور ياسين أحمد إبراهيم درادكه، الجامعة الأردنية، الناشر: مكتبة الرسالة الحديثة – المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، الطبعة: الأولى، 1988 م 8/ 622)

(2) ينظر: التعريفات، ص195 .

(3) ينظر: شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، أحمد بن محمد المالكي الصاوي، (توفي: 1241هـ)، حقيق وتعليق: الدكتور عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير، 2012، ص300، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت :817هـ) تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية–بيروت، 73/4.

ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [1] وفي الآية إشارة واضحة إلى أن من ذرية ابراهيم من لا يصلح للإمامة[2].

وذكر الإمام الكازروني في تفسيره أن العصمة لا تجب في الغيرة والغبطة[3] من خلال تفسير قوله تعالى في قول اخوة يوسف: ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[4].

أقوال العلماء في العصمة قبل وبعد النبوة:

القول الاول: اتفق الجمهور على عصمة الانبياء (عليهم السلام) من الكبائر المتعلقة بالكفر والكذب، وكل ما ينفر من الذنوب كالفجور في الآباء وعهر الامهات واختلفوا في الكبائر الاخرى، فمنهم من جوزها قبل البعثة كالأشاعرة [5]، واتفقوا على عصمتهم من الصغائر الخسة كسرقة حبة او التطفيف بتمرة او لقمة قبل البعثة

(1) سورة البقرة: الآية: 124.

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص63.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص350.

(4) سورة يوسف: الآية:8.

(5) الأشاعرة: هي مدرسة إسلامية تسمى الأشاعرة أو الأشعرية نسبة إلى مؤسسها أبو الحسن الأشعري الذي تتلمذ على يد أبي علي الجباني أحد كبار شيوخ الاعتزال غير أنه انفصل عن أستاذه و تحول عن الاعتزال مكونا مذهبا جديدا. (ينظر: علم الكلام ماهيته ومدلوله، محمد صالح محمد السيد: دار النشر بيروت، ط1 ،2009 ، ص23).

وبعدها، واجازوا صدور بعض الصغائر سهواً سواء قبل البعثة ام بعدها، مع عدم الاصرار عليها وتصويب الله تعالى لهم. [1]

القول الثاني: قول المعتزلة العصمة من صدور الكبيرة عمدا او سهوا قبل البعثة او بعدها، ولا يمنع من ظهور الصغيرة سهوا؛ لأنه لا يتعارض مع العصمة. [2]

القول الثالث: قول الامامية[3] العصمة من صدور المعصية مطلقاً كبيرة كانت او صغيرة عمدا كانت ام سهوا قبل البعثة او بعدها. [4]

القول الرابع: وهو قول الكرامية[5] من المرجئة ان جميع الذنوب صغرت ام عظمت

جاز ان تصدر من الانبياء (عليهم السلام) . [6]

---

(1) ينظر: اصول الدين للبغدادي ص188، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية 319/4، والمواقف، للايجي416/3.

(2) ينظر: شرح الاصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار ص387، والكشاف،للزمخشري325/3.

(3) الامامية: هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه السلام؛ نصا ظاهرا، وتعيينا صادقا، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين. (ينظر الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، مؤسسة الحلبي ، 162/1).

(4) ينظر: اصول الدين للبغدادي ص188.

(5)الكرَّاميَّة: هي فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام، ظهرت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري. وسُميت بذلك نسبة إلى مؤسسها وصاحبها الأول محمد بن كرام السجستاني، ويعد قوله في الإيمان أشهر أقواله البدعية، حيث زعمت الكرامية أن الإيمان "هو القول باللسان دون المعرفة بالقلب.(ينظر الملل والنحل، 108/1).

(6) ينظر: اصول الدين للبغدادي ص188.

القول الخامس: قول الازارقة من الخوارج[1] تجويز ظهور الكفر على الانبياء (عليهم السلام) لان كل ذنب عندهم هو كفر. [2]

ثانيا: الذكورة .

اختلف العلماء في هذه الصفة على قولين:

القول الأول: ذهب الجمهور ان الذكورة صفة للأنبياء(عليهم السلام)، ومن مقتضيات النبوة. واستدلوا على هذا القول بما يأتي:

1. قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾ [3]، وفي هذا دليل على أن الله تعالى ما بعث من النساء رسولا الى الخلق ، ولا من الملائكة وهذا ظاهر من سياق الاية[4]، ووافقهم الإمام الكازروني عند تفسير هذه الآية وقال: "دل على منع نبوة النساء"[5].

---

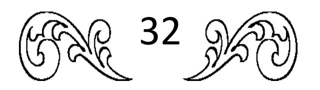
(1) الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًّا، سواء كان في زمن الصحابة أم بعدهم. (ينظر: الملل والنحل، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط1، 1429 هـ - 2008 م، 560/31).

(2) ينظر: شرح المقاصد للتفتازاني 193/2، و الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي (ت: 631هـ)تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، بلاط، 170/1.

(3) سورة يوسف: من الآية: 109.

(4) ينظر: مفاتيح الغيب : 18/ 180، 30/20، 45/22.

(5) تفسير الصراط المستقيم، ص364.



2. قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ﴾[1]، فمعنى الآية انه لو جعلنا النذير مَلَكًا لمثلنا ذلك المَلَك رجلا لعدم استطاعتكم معاينة الملك على هيكله الأصلي، وفي الآية إشعار بأن الرسول لا يكون امرأة[2].

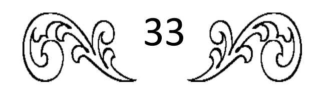
3. إن النبوة والرسالة تقتضي الاشتهار بالدعوة والتردد الى المجالس ولزوم الاقتداء، والإنوثة توجب الستر وبينهما تناف، والنساء لا يصلحن للإمارة والسلطنة والقضاء وإقامة الصلاة، وهذه الاحكام من فروع النبوة والرسالة.[3]

---

(1) سورة الانعام: من الآية: 9.

(2) ينظر: روح المعاني في السبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ ، 8/ 51.

(3) ينظر: لوامع الانوار البهية 266/2.



القول الثاني: ذهب بعض العلماء ومنهم الاشعري[1] والقرطبي[2] وابن حزم[3] الى جواز استنباء النساء، وذكروا بأنه قد انعم الله تعالى بالنبوة لبعض النساء، فأما الامام

(1) الاشعري: علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وكنيته أبو الحسن، والأشعري نسبة إلى أشعر قبيلة مشهورة باليمن من ولد سبأ, ولد بالبصرة سنة ستين ومائتين من الهجرة 260هـ، وسكن بغداد وتوفي بها سنة أربع وعشرين وثلاثمائة من الهجرة ، (ينظر: الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: 438هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1417 هـ - 1997 مـ ،ص257، تاريخ بغداد أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، 1422 هـ - 2002 م، 346/11).

(2) القرطبي: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح (بإسكان الراء وبالحاء المهملة)، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسر، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين، الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، ولد في قرطبة أوائل القرن السابع الهجري (ما بين 600 - 610 هـ)، وعاش بها، ثم انتقل إلى مصر، إذ استقر بمنية بني خصيب في شمال أسيوط، ويقال لها اليوم «المنيا»، وبقي فيها حتى وافته المنية في 9 شوال 671 هجرية. (ينظر: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1414هـ - 1993م، 207/1).

(3) ابن حزم: ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الأندلسي القرطبي ، يعد من أكبر علماء الأندلس وأكبر علماء الإسلام تصنيفًا وتأليفًا بعد

الاشعري فقد نُقل عنه قوله إن ست من النساء من نُبيء (حواء، وسارة، وام موسى، وهاجر، وآسية، ومريم)، وان الضابط عنده أن من جاءه المَلَك عن الله تعالى بحكمٍ من أمرٍ ونهي او باعلام، فهو نبيٌ، وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بأمور شتى من عند الله تبارك وتعالى، ووقع التصريح بالإيحاء لبعضهن في القرآن الكريم(1) .

واما القرطبي فيعتقد بنبوة السيدة مريم (عليها السلام)، وقال: " والصحيح ان مريم نبية لان الله تعالى اوحى اليها بواسطة الملك كما اوحى الى سائر النبيين"(2).

وذهب الإمام ابن حزم إلى القول بنبوة النساء مستدلا على ذلك بما جاء في القرآن الكريم، وذكر بان الله تعالى أرسل الملائكة إلى نساء فاخبروهنّ بوحي حق من الله تعالى، فبشروا أم اسحاق بإسحاق، وان خطاب الملائكة لام اسحاق عن الله

الطبري، توفي ابنُ حَزْم بقريته، وهي على خليج البحْر الأعظم في جُمادى الأولى سنةَ سبعٍ وخمسين وأربع مئة، (ينظر: طبقات علماء الحديث: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (المتوفى: 744 هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط2، 1417 هـ – 1996 م، 351/3).

(1) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز ، دار المعرفة–بيروت، 1379هـ : 447/6، المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، كمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر، دار الكتب العلمية، 2012، ص: 197 ، ولوامع الانوار البهية 266/2.

(2) الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي؛ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1427 – 2006، 127/5، 13/ 429.

تعالى بالبشارة بإسحاق ثم يعقوب، ثم بقوله لها: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ [1]، لا يمكن البتة أن يكون هذا الخطاب من ملك لغير نبي بوجه من الوجوه، كذلك إرسال جبريل(عليه السلام)، إلى مريم أم عيسى (عليها السلام) يخاطبها فان ذلك نبوة صحيحة بوحي صحيح ورسالة من الله تعالى إليها، كذلك أم موسى (عليها السلام)، قد أوحى الله (عز وجل)، إليها بإلقاء ولدها في اليم واعلمها انه تعالى سيرده إليها ويجعله نبيا رسولا، فهذه نبوة لاشك فيها[2] .

وقد اتفق أصحاب هذا القول على نبوة السيدة مريم، واختلفوا في نبوة السيدة حواء وسارة وهاجر وام موسى عليهن السلام[3].

واشار الإمام الكازروني إلى عصمة مريم من الكبائر وذلك من ظهور معجزتين تدلان على عصمتها[4] وذلك في قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ

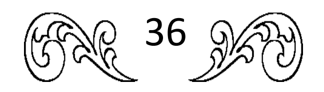
---

(1) سورة هود: من الآية: 73.

(2) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة ، 13/5.

(3) ينظر: لوامع الانوار البهية 266/2، . 1998م، 220/1. وتخجيل من حرف التوارة والانجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، تحقيق محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط/1، 1419هـ

(4) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص449.



رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[1]أي نهرا، وقوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾[2].

وعند النظر في قول الإمام الكازروني بعصمة مريم من خلال ظهور معجزتين تدلان على ذلك، وكذلك عند النظر في ذكره للكرامة التي سنذكرها لاحقا، نجد انه يثبت الولاية لمريم ولا يثبت نبوتها، إنما هي كرامة لها ومعجزة لزكريا عليه السلام، ككرامة الرجل الصالح الذي عنده علم من الكتاب، عند النبي سليمان عليه السلام، أي أن الكازروني يخالف الأشعري ومن وافقه في نبوة المرأة.

رد الجمهور على هذا القول:

ناقش جمهور العلماء ادلة المثبتين لنبوة النساء، وردوا عليها، وابطلوها مستدلين بالادلة الاتية:

1. أما عن احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [3]، فليس معناه النبوة، إذ أن الاصطفاء الأول معناه أن الله تعالى تقبلها بقبول حسن، والاصطفاء الثاني معناه ولادة سيدنا المسيح (عليه السلام)[4].

---

(1) سورة مريم: الآية:24.

(2) سورة مريم: الآية:25.

(3) سورة ال عمران: الآية: 42.

(4) ينظر: البحر المديد، احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي، ابو العباس، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط/2، 1423هـ . 2002م، 1/ 315.

وكذا يرى الإمام الآلوسي[1] فذكر: إن معنى الاصطفاء الأول أن الله تعالى اختارك من أول الأمر لطفا بك وميزك على كل محرر وخصك بالكرامات السنية، وأما الاصطفاء الثاني فهو هبـة سيدنا عيسى (عليه السلام)، لها من غير أب، ولم يكن ذلك لأحد من الأنبياء وجعلها وإياه آية للعالمين[2] .

2. وأما عن قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [3] ، فإن الوحي المستند إلى أم موسى (عليها السلام) إنما هو بمعنى الإلهام وهو قدر مشترك للناس كلهم بل قد أُسند الوحي إلى النحل فقال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾[4] وليس في ذلك معنى النبوة[5] .

---

(1) الآلوسي: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي. شهاب الدين أبو الثناء، مفسر محدث، الحسيني الأب الحسني الأم مفتي الحنفية ببغداد، كشاف الحقائق، وفضاض المشكلات، صاحب التفسير الكبير المسمى روح المعاني (توفي سنة 1270هـ). (ينظر: الأعلام للزركلي 176/7، ومعجم المؤلفين، 175/12).

(2) ينظر: روح المعاني، 7/ 352.

(3) سورة القصص : من الآية:7 .

(4) سورة النحل : من الآية:68.

(5) ينظر: كبرى اليقينيات الكونية، وجود الخالق ووظيفة المخلوق، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق سوريا، 1997م، ص 202 .

ثالثا: التبليغ

التبليغ لغة واصطلاحاً.

التبليغ لغة من (بَلَغَ) أي الوصول الى الشيء ، نقول: بلغت اذا وصلت اليه[1].

والتبليغ اصطلاحاً: هو إيصال الأحكام التي أُمر الرسل (عليهم الصلاة والسلام) بتبليغها إلى المرسل إليهم إذ هم مأمورون بالتبليغ، فقال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[2] ، ولا يتم التبشير والإنذار إلا بالتبليغ[3].

وذكر الإمام الكازروني أن أمة الحبيب المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام شهداء على الناس يوم القيامة في تبليغ جميع الرسل[4] وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾[5]

وكما بين الإمام الكازروني أن وظيفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي التبليغ، ولا يقدم في ذلك تبليغة العظماء على غيرهم من الناس وذلك من خلال

---

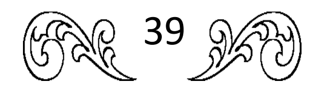
(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة، 301/1 .

(2) سورة النساء : من الآية:165 .

(3) ينظر: شرح الخريدة في علم التوحيد، ابو البركات احمد الدردير، تعليق : حسين عبد الرحيم مكي ،دار ومكتبة الهلال ، بيروت _ لبنان : ص 49 .

(4) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص67.

(5) سورة البقرة : من الأية 143.



تفسيره لقوله تعالى﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ ﴾[1]، إذ كان النبي عليه الصلاة والسلام مشغولا بعظماء قريش في إسلامهم فلما جائه ابن أم مكتوم الضرير فقال له علِّمني مما علَّمك الله، وكرره جاهلا بالحال فكره النبي صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه، فعوتب بنزول هذه الآية[2].

رابعا: الصدق

الصدق لغةً: ضد الكذب، وقد صَدَقَ في الحديث يَصْدُقُ صِدقاً، ويقال: صَدَقَهُ الحديث، وتصادقا في الحديث وفي المودة، وكذلك الذي يُصِّدق قولَه بالعمل[3].

الصدق اصطلاحاً: مطابقة خبرهم للواقع ولو في حال المزح، والمراد : الصدقُ في دعوى الرسالة وفي الأحكام التي يبلغونها عن الله تعالى، وأما الصدق في الكلام العرفي نحو: أكلت وشربت أو قدم زيد أو مات عمرو، فهو من جزئيات الأمانة[4].

---

(1) سورة: عبس: لآية، 1-3.

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص841

(3) ينظر: العين : 56/5، ولسان العرب : 193/10، ومختار الصحاح : ص213 .

(4) ينظر: حاشية الدسوقي على أم البراهين، محمد بن أحمد بن عرفة، دار الكتب العلمية، لبنان بيروتن 2018، ص 202، وشرح الصاوي على جوهرة التوحيد، شهاب الدين أحمد بن محمد الخلوتي/الصاوي، تحقيق فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، 2015 : ص 281 .

وذكر الامام الكازروني رحمه الله تعالى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ٣٣ ﴾(1)، وصدق به أبو بكر، او المؤمنون(2).

وقد أجمعت الأمة على إن ما كان طريقه البلاغ فإن الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام) معصومون فيه من الأخبار عن شيء منه بخلاف الواقع لا عمداً ولا سهواً ولا قصداً ولا غلطاً على تفصيل في بعض ذلك(3).

خامسا: السلامة من النقائص والمنفرات

ومعنى ذلك أن يكون النبي (عليه الصلاة والسلام) سالماً من العيوب المنفرة من قلة المروءة كالأكل على الطريق ودناءة الصناعة كالحجامة كالبرص والجذام وكل ما يخل بحكم البعثة من إداء الشرائع وقبول الأمة ، وذلك لأن النبوة أشرف مناصب الخلق مقتضية لغاية الإجلال اللائق بالمخلوق فيعتبر لها انتفاء ما ينافي ذلك(4).

وجعل الله تعالى هذه الصفة للأنبياء والرسل عليهم السلام لما تقتضيه مهمتهم من مخالطة الناس وقيادتهم وسياستهم ودعوتهم وإرشادهم ، ولما كانت طبائع الناس

---

(1) سورة الزمر: الآية: 33.

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص651.

(3) ينظر: لوامع الأنوار البهية : 307/2، وتبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب (ت1429هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت . لبنان، ط5، 1403هـ : ص139.

(4) ينظر: شرح المقاصد : 317/3، والمسامرة شرح المسايرة : ص 195، والعقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص 477 .

تنفر من بعض الأمراض الشائنة كان من حكمة الله تعالى أن يحمي رسله من مثل هذه الأعراض والأمراض التي تتقزز منها طبائع الناس وتَنفرُ منها نفوسُهم[1].

وذكر الإمام الكازروني أن نبي الله أيوب عليه السلام عندما ابتلاه الله بماله وولده وجسده ولم يبق منه إلا لسانه وقلبه، دعا الله تبارك وتعالى، فقيل ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾[2]: أي الأرض فضرب فنبعت، فاغتسل وشرب فبرئ من هذه الأعراض والأمراض التي تتقزز منها طبائع الناس وتَنفرُ منها نفوسُهم[3].

سادسا الفطانـــة

الفطنة لغةً: الفهم، وهي ضد الغباوة، تقول: فطن للشيء يفطنُ فِطنةً، ورجل فَطِن، بيّن الفطنة ، وقد فطن لهذا الأمر يفطن فطنة[4].

الفطنة اصطلاحاً: هي التيقظ لإلزام الخصوم وإبطال دعاويهم الباطلة وسرعة إدراك ما يراد تعريضه على السامع [5].

---

(1) ينظر: العقيدة الإسلامية واسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق، ص 344 .

(2) سورة ص: الآية: 42.

(3) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 644.

(4) ينظر: مختار الصحاح : ص 294، ولسان العرب : 323/13 .

(5) ينظر: المواقف، للإيجي : 313/3، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، للبيجوري ابراهيم بن محمد، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، 2019، ص 136 .

وهي لازمة للأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) لما يقتضيه اختصاص النبوة بأشرف أفراد النوع الإنساني من كمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي ولو في حال الصبا كعيسى ويحيى (عليهما السلام)[1]، وبها يَعرِف الرسولُ ما يُلقى إليه من الوحي وبها يستطيع أن يحفظهُ ولا ينساه وبها يستطيع بعد ذلك أن يبلغه كما أُوحي إليه ، فلو كان الرسول ناقصاً في عقله وفطنته مع تكليفه بالرسالة لكان ذلك متنافياً مع مبدأ الرسالة، إذ هي أعفت ناقص العقل عن التكليف، فكيف يكون الرسول مكلفاً بإداء الرسالة؟[2]

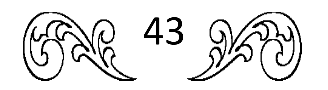
ونجد أن الكازروني قد أشار إلى هذه الصفة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم في تفسيره، ولا سيما عند قيادة جيش المسلمين، في المعارك، منها معركة أحد حينما وضع الرماة على الجبل خوفا من التفاف المشركين، لكنهم اختلفوا في ترك مراكزهم للغنيمة، وكذلك في معركة الخندق التي أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بحفر الخندق بعدما استشار اصحابه رضوان الله عليهم، فحفره بإشارة سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه، فانتصر المسلمون على المشركين وأهل الكتاب وهم خمسة عشر ألفا[3].

---

(1) ينظر: لوامع الأنوار البهية : 267/2 .

(2) ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، ص 334، وشرح النسفية في العقيدة الاسلامية، د. عبد الملك عبد الرحمن السعدي، السلسبيل، الموصل، 2009، ص 166 .

(3) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 141-590 .





سابعا: بشرية الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام)

إن الرسل من البشر تجتمع فيهم صفات الإنس ليكونوا حجة على المرسل إليهم، وليؤكدوا على استطاعة البشر تطبيق أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ـ ولو كانوا (عليهم الصلاة والسلام) من الملائكة لما استطاع البشر أن يجتمعوا بهم أو يأخذوا عنهم ولكان للناس حجة في عدم الإتباع بأن يقولوا: هؤلاء الذين بعثهم الله تعالى إلينا وأُمرنا بإتباعهم ليسوا من الإنس إنما هم من جنس الملائكة وطبيعتنا تختلف عن طبيعتهم فهم أسمى منا خُلقاً وأكرم مقاماً وأطهر منا عملاً، فإنهم لا يأكلون ولا يشربون وليس لهم ميل إلى المعصية لأنهم عبادٌ مكرمون[1].

وذكر الكازروني في تفسير قوله تعالى﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾[2]، وفي ذلك إشارة أن الله تبارك وتعالى لم يجعل المرسل ملك يراه الناس، لان البشر لا يقدرون على رؤية الملك في صورته، إلا في صورة رجل، ولو جاءهم بصورة رجل لالتبس عليهم الأمر أهو ملك أم لا، فينفون أنه ملك ويكذبونه[3].

---

(1) ينظر: النبوة والأنبياء، محمد بن علي الصابوني، المكتبة العصرية، 2003م، ص 21، والعقيدة الإسلامية، ص 344 .

(2) سورة الأنعام: الآية: 9 .

(3) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص220 .





المطلب الرابع:

التفاضل بين الانبياء والملائكة (عليهم السلام) والصالحين رضي الله عنهم:

ذهب الكازروني إلى تفضيل البشر على الملائكة، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1] إذ قال:" وافهم تفضيل البشر على الملك"[2]، وذكر عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾[3] أن المستثنى من تفضيل الإنسان على الملك هم خواص الملك_ أي الملائكة_ وقال: " ولا يلزم من عدم تفضيل جنس الإنسان عليهم_ أي: خواص الملائكة_ عدم تفضيل خواصهم _ أي: خواص الإنس_، كتفضيل امرأة على رجل مع تفضيل جنسه على جنسها"[4].

ومن هذا يتبين للباحث أن الأمام الكازروني يفضل خواص الناس على خواص الملائكة، وخواص الملائكة على عموم الإنس، وعموم الإنس على عموم الملك.

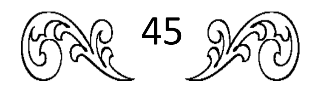
---

(1) سورة البقرة: الآية: 47..

(2) تفسير الصراط المستقيم، ص40.

(3) سورة الاسراء: الآية: 70.

(4) تفسير الصراط المستقيم، ص419.



ونبه الإمام الكازروني بقوله:"اختلف اهل السنة في تفضيلهم، فابن عباس يفضل الملائكة، وعن أصحاب أبي حنيفة وكثير من الشافعية[1] والأشعرية تفضيل رسل البشر مطلقا، ثم رسل الملائكة على من سواهم من البشر والملك، ثم عموم الملك على عموم البشر، وقيل: كُمَّلُ الإنسان أفضل، وقال الإمام الرازي[2] الكروبيون[3] افضل مطلقا، ثم رسل البشر ثم الكمّل منهم ثم عموم الملائكة على

---

(1) الشافعية: مذهب من مذاهب أهل السنة الأربعة وينسب إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي، المتوفي في العام الرابع بعد المئتين من الهجرة في مصر، وقد عُرف بشدة الفهم والحفظ، وهو صاحب ثالث مذهب من المذاهب الفقهيّة، وقد أطلق أهل خراسان على أصحاب المذهب الشافعي لفظ أهل الحديث. (ينظر: نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة، أحمد تيمور باشا، ط1، بيروت، دار القادري، ص 70).

(2) الرازي: أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري، القرشي، الرازي المولد، الطبرستاني الأصل، الملقب فخر الدين، ولد سنة (544 هـ). (ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، 5/ 21، 22، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: 768هـ) وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1417 هـ – 1997 م، 4/ 11.)

(3) الكروبيون: الكرب: القرب، والكروبيون: سادة الملائكة، وهم أقرب الملائكة إلى حملة العرش. (ينظر: لسان العرب، لابن منظور 1/ 714 مادة: (كرب).



عموم البشر، وبه يشعر كلام الغزالي[1] في مواضع"[2]

وتكلم العلماء في مسألة التفاضل بين الانبياء والملائكة والصالحين، وهم لا يقصدون التفاضل بمقاييس جسمانية او دنيوية ، وانما مبحث التفاضل يكون في أيهم اكثر قرباً من الله تبارك وتعالى على حسب تفاوتهم في الوظيفة والاصطفاء، إذ تنوعت اراء المتكلمين ازاء مسألة التفاضل على مذاهب عدة يمكن اجمالها على النحو الآتي:

1. القول الاول: ذهب الجمهور من اهل السنة والجماعة ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام افضل من الملائكة[3] والصالحين، وان افضل الأنبياء أولوا العزم من

---

(1) الغزالي: أَبْو حَامِدْ مُحَمّد الغَزّالِي الطُوسِيْ النَيْسَابُوْرِيْ الصُوْفِيْ الشَافْعِي الأشْعَرِيْ، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، توفي في يوم الإثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة، (ينظر: طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ، 101/4. وشذرات الذهب 10/4).

(2) تفسير الصراط المستقيم، ص420.

(3) الملائكة: أجسام لطيفة نورانية، قادرة على التشكلات بأفكار مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الأفعال الشاقة، شأنها الطاعات ومسكنها السموات، هم رسل الله تعالى إلى أنبيائه (عليهم السلام) وأمناؤه على وحيه، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. (ينظر: شرح المقاصد، سعد الدين مسعود بن عمر، التفتازاني، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، 2010م، 54/2).

الرسل (ابراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح، ومحمد، عليهم الصلاة والسلام) وأفضل أولي العزم، النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين. [1]

2.القول الثاني: وذكر المعتزلة أن الملائكة أفضل من الأنبياء والصالحين.[2]

3. القول الثالث: قول الإمامية، أن الأئمة المعصومين أفضل من جميع الأنبياء حاشا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك أفضل من الملائكة، ووافقهم الكرامية في أن من الاولياء من هم أفضل من الانبياء. [3]

---

(1) ينظر: الملل والنحل ، 88/2، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن ابي العز الحنفي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1990، 415/2.

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1707 هـ، 108/3.

(3) ينظر: اصول الدين، للبغدادي،(ت: 429هـ،)، دار الفنون التركية، اسطنبول، الطبعة الأولى، ص188.

المبحث الثاني:

الوحي

المطلب الاول:

تعريف الوحي لغة واصطلاحا :

الوحي لغة: الإعلام الخفي السريع, تقول : أوحيت إلى فلان , إذا كلمته في خفاء , ومعناه أيضاً الإشارة، والرسالة، والكتابة، والإلهام، والكلام الخفيّ, يقال: وَحَيْتُ إلى فلان وأَوْحَيْتُ، أي أنْ تكلِّمه بكلامٍ تخفيه[1] .

ويقول ابن منظور[2] :"أوحى إليه : بعثه , وأُوحى إليه : ألهمه ... أوحى

---

(1) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) , تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين – بيروت , ط4 , (1407 هـ – 1987 م) ، 6 / 2520 مادة (وحى) ؛ ولسان العرب : لابن منظور : 379/15 مادة (وحي) ، وتاج العروس من جواهر القاموس : لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ) تحقيق: مجموعة من تحقيقين , دار الهداية , دط – دت، 40 / 169 مادة (وحي).

(2) ابن منظور: أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، جمال الانصاري الرويفعى الأفريقى من نسل رويفع بن ثابت الانصاري في اللغة , ولد بمصر سنة (630هـ) وقيل في طرابلس الغرب وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ، ثم ولي القضاء في طرابلس ، وعاد إلى مصر وعمي في آخر عمره , أشهر كتبه : (لسان العرب) ، جمع فيه أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعا , توفي بالقاهرة سنة (711هـ) ، (ينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر : لأبي محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت:947هـ) , عُني به:

الرجل إذا بعث برسول ثقة إلى عبد من عبيده ثقة، وأوحى أيضاً إذا كلم عبده بلا رسول"[1] .

وجاءت لفظة (الوحي) في القرآن الكريم لمعان لغوية عدة , منها :

1- الكلام الخفي : منه قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾[2], أي : يوسوس بعضهم إلى بعض[3].

2- الإلهام : ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [4] أي : ألهم النحل وقذف في قلوبها [5].

3- الإشارة : ومنه قوله تعالى : ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[6] , أي : فأوحى إليهم , أو أشار إليهم [7].

بو جمعة مكري / خالد زواري , دار المنهاج , جدة – السعودية , ط1، (1428 هـ – 2008 م)، 6 / 67 .

(1) ينظر: لسان العرب : لابن منظور: 15/ 380 , مادة (وحي) .

(2) سورة الأنعام : من الآية: 112 .

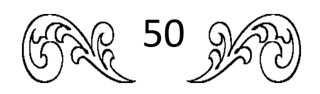
(3) ينظر : التفسير المظهري : لمحمد ثناء الله : 3 / 279 .

(4) سورة النحل : من الآية: 68 .

(5)ينظر : التفسير المظهري : لمحمد ثناء الله : 5 / 353 .

(6) سورة مريم : الآية: 11 .

(7) ينظر : التفسير المظهري : لمحمد ثناء الله : 6 / 86 .



4-الأمر : ومنه قوله تعالى : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾[1] , أي : أمرها ربك أنْ تخبر[2]

الوحي في الاصطلاح :

عرَّفه الراغب الأصفهاني[3] : " ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه : وحي"[4] .

(1) سورة الزلزلة : الآية: ٥ .

(2) ينظر : المصدر السابق : 10 / 322 .

(3) الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي , من كتبه (محاضرات الأدباء) و (جامع التفاسير) أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و (المفردات في غريب القرآن) و(حلّ متشابهات القرآن) ، وكتاب في (الاعتقاد) توفي سنة (502 هـ) . (ينظر : سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الحديث- القاهرة، 1427هـ-2006م ، 18 / 120، ومعجم المؤلفين المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، 4 / 59).

(4) المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - 1412 هـ ، 1 / 858 .

وقال الزرقاني [1] :" هو أنْ يُعْلِمَ، تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكنْ بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر"[2] .

وذكره محمد رشيد رضا [3] فقال:" هو ما أنزله , على أنبيائه , وعرفهم به من

(1) الزرقاني: محمد عبد العظيم , من علماء الأزهر بمصر , من أهالي الجعفرية في المحافظة الغربية من مصر، ونسبته إلى زرقان وهي بلدة تابعة لمحافظة المنوفية , ولد في مطلع القرن الرابع عشر الهجري , تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث , من كتبه (مناهل العرفان في علوم القرآن) , و (بحث في الدعوة والإرشاد) , توفي بالقاهرة في عام (1367 هـ – 1948 م)، (ينظر : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية , لمحمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت: 1360هـ) , علق عليه: عبد المجيد خيالي , دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان , ط1 ، (1424 هـ – 2003 م)، 2 / 256 .

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة 55/1 .

(3) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي , ولد سنة (1282هـ) ونشأ في القلمون , وتعلم فيها وفي طرابلس ثم رحل إلى مصر سنة (1315هـ) فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له , أشهر آثاره مجلة (المنار) و (تفسير القرآن الكريم) و (الوحي المحمدي) , توفي في مصر ودفن فيها سنة (1354هـ)، (ينظر : مشاهير علماء نجد وغيرهم : لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله , طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية , ط1 ،(1392هـ – 1972م)، 1 / 288).

أنباء الغيب والشرائع والحكم , ومنهم من أعطاه كتاباً أي : تشريعاً يكتب , ومنهم من لم يعطه" [1]

المطلب الثاني:

أنواع الوحي ورأي الكازروني فيه:

بعد ما عرّفنا بالوحي لغةً واصطلاحاً, فلا بُدَّ أنْ نذكر أنواع هذا الوحي .

أولا: أنواع الوحي عند الإمام الكازروني:

ذكر الإمام الكازروني أنواع الوحي في تفسير قوله تعالى:﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾[2] وهي كالتالي:

1-كلاما خفيا يدركه بسرعة مشافهة أو مهتفا به في اليقضة، كقصة المعراج.

2- الإلقاء، كإلقاء الزبور في صدر داوود.

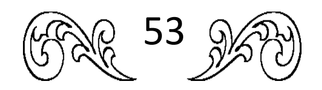
3-الرؤيا في المنام، كرؤيا إبراهيم[3]، وعرّف الإمام الكازروني الرؤيا فقال: وهي انطباع الصورة المنحدرة عن أفق المتخيلة إلى الحس المشترك وصدقها باتصال النفس عند أدنى فراغه من البدن إلى الملكوت فيتصور بمعان فيه ثم تحاكيه المتخيلة بصورة تناسبه فيرسلها إلى الحس المشترك فتشاهد، فإن

---

(1) الوحي المحمدي : محمد رشيد رضا , مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر, بيروت – لبنان , ط3 , (1406هـ)، 1 / 82 .

(2) سورة الشورى: الآية: 51.

(3) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 680.



كانت شديدة المناسبة استغنت عن التعبير وإلا فتعبر"[1]، كرؤيا يوسف عليه السلام[2]، ورؤيا الأنبياء وحي[3].

4-الكلام من وراء حجاب، كما كلم الله موسى عليه السلام من غير أن يراه.

5-أن يرسل الله سبحانه وتعالى ملكا فيوحي بإذنه ما يشاء[4].

6-الإلهام، كما أوحى الله سبحانه وتعالى إلى النحل[5]،﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [6] وكذلك الإلهام إلى أم موسى[7] كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ [8]، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ [9].

وبين الإمام الكازروني أن الله تبارك وتعالى جعل الملائكة رسلا بينه وبين خلقه للوحي أو الإلهام أو الرؤيا أو لإيصال آثار صنعه[10].

---

(1) تفسير : الصراط المستقيم، ص349.

(2) ينظر : المصدر نفسه، ص 349.

(3) ينظر : المصدر نفسه، ص 717.

(4) ينظر : تفسير الصراط المستقيم، ص680.

(5) ينظر : المصدر نفسه، ص 680-681.

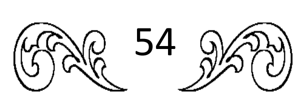
(6) سورة النحل: الآية: 68.

(7) ينظر : تفسير الصراط المستقيم، ص 459-549.

(8) سورة طه: الآية: 38-39.

(9) سورة القصص: الآية: 7.

(10) ينظر : تفسير الصراط المستقيم، ص682



وفسر قوله تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[1]، الروح بمعنى الوحي أو جبريل[2].

ثانيا: أنواع الوحي عند الأشاعرة .

إنَّ كلام الله تعالى للبشر قد جمع في قوله تعالى : ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[3] .

تفيد هذه الآية الكريمة أنَّه : ما صح لأحد من البشر أنْ يكلمه، الله تبارك وتعالى إلا على أحد ثلاثة أوجه :

1- وحياً , وهو على أنواع :

أ – الإلهام والقذف في القلب : كما أوحى تعالى إلى أُم موسى أنْ أرضعيه .

ب- الرؤيا الصالحة في المنام : كما أوحى إلى إبراهيم بذبح ولده إسماعيل .

2- أو من وراء حجاب , أي : وإمَّا أنْ يُسْمِعَهُ مِنْ غير واسطة مبلغ , كما أسمع , تعالى موسى كلامه من غير واسطة , وكذا الملائكة الذين كلمهم , تعالى في خلق آدم. [4] .

---

(1) سورة غافر: من الآية: 15.

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص

(3) سورة الشورى : الآية: 51 .

(4) ينظر : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ ، 27 / 611، والجامع لأحكام القرآن ، 16 / 53، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب

3- أو يرسل رسولاً , أي : وإمَّا أنْ يرسل إليه رسولاً من الملائكة , فيبلغ ذلك الملك ذلك الوحي إلى الرسول البشري , ورسول الملائكة هو جبريل.[1] .

ثالثا: أنواع الوحي عند المعتزلة .

قال الزمخشري[2] في تفسيره الوحي على ثلاثة أوجه وهو :

الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ) , تحقيق: علي عبد الباري عطية , دار الكتب العلمية – بيروت , ط1 ، (1415 هـ)، 13 / 54، ومبادىء العقيدة الإسلامية : د . مصطفى سعيد الخن , جامعة دمشق , دمشق – سوريا , ط9 , (1416 هـ – 1996 م)، 205/1 – 206، واصول الدين الاسلامي ، قحطان الدوري رشدي عليان، دار الفكر ناشرون وموزعون، 1 / 246.

(1) ينظر : مفاتيح الغيب ، 27 / 611؛ والجامع لأحكام القرآن ، 16 / 53 ، وروح المعاني ، 13 / 54، ومبادىء العقيدة الإسلامية ، 205/1 – 206، واصول الدين الاسلامي ، 1 / 246.

(2) الزمخشري: جار الله، أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، إمام عصره في اللغة والنحو والبيان والتفسير، وكان معتزليا، ولد في زمخشر وتوفي بالجرجانية بخوارزم عام 538 هـ/ 1144 م. (ينظر: لسان الميزان، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ) تحقيق: دائرة المعارف النظامية – الهند ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، ط2، 1390هـ – 1971م، 6/ 4، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414 هـ – 1993 م، 19/ 126)

1- الإلهام، والقذف في القلب، أو المنام ، كما أوحى إلى إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده , أوحى , الزبور إلى داود عليه السلام في صدره[1] .

2- وإمَّا على أنْ يُسْمِعَهُ كلامه الذي يخلقه في بعض الأجرام ، من غير أنْ يبصر السامع من يكلمه، وقوله : ﴿ أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾, أي : كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه , وهو من وراء الحجاب ، فيسمع صوته ولا يرى شخصه ، وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة، وإمَّا على أنْ يرسل إليه رسولاً من الملائكة فيوحى إليه كما كلم الأنبياء غير موسى , وقيل : وحيا كما أوحى إلى الرسل بواسطة الملائكة , قال القاضي عبدالجبار[2]: "والحجاب على , تعالى لا يجوز"[3] .

3- أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً , أي :يرسل نبيناً كما كلم أمم الأنبياء على ألسنتهم [4].

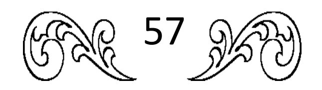
---

(1) ينظر : تثبيت دلائل النبوة : للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذاني (ت:415هـ) تحقيق : عبدالكريم عثمان , دار العربية , بيروت – لبنان , دط , (1386هـ-1966م)، 1 / 3.

(2) القاضي عبد الجبار: أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله القاضي المعتزلي الشافعي، الأسدآبادي (359 – 415هـ، 969 – 1025م) المولود في أسد آباد (أفغانستان) والراجح أنه عربي النسب من همدان، يلقبه المعتزلة بـ"قاضي القضاة" ولا يطلقون هذا اللقب على سواه، (ينظر: سير أعلام النبلاء: 17/ 244 – 245، وطبقات الشافعية، 5/ 97 – 98).

(3) تنزيه القرآن عن المطاعن، 1 / 376 .

(4) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 4 / 233 .



فقد انكرت المعتزلة أنْ يكون , تعالى كلم موسى , ونسبوا الكلام الى الملك [1] .

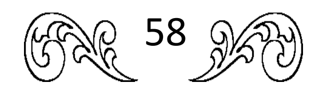
قال القاضي عبدالجبار : " إنَّ الرسالة لا يعتبر فيها أنْ تكون معلومة من جهة المرسل فقط ؛ لأنها إنْ علمت من جهته , أو علمت من جهة رسوله المتحمل الرسالة إليه , فالحال واحدة ؛ فلا فرق بين يحمّله تعالى الرسالة , أو يبعث إليه بالرسالة رسولاً , في أنَّه في الحالتين يكون رسولاً لله تعالى , كما أنَّ أحَدَنا إذا عرف أمره تعالى بواسطة لم يخرج من أنْ يكون مأموراً لله تعالى , كما يكون كذلك لو عرف أمره بغير واسطة" [2] .

ويتبين للباحث أن الإمام الكازروني وافق الأشاعرة في أنواع الوحي لكنه جزء المفصل.

---

(1) ينظر : تنزيه القرآن عن المطاعن : 1 / 376، وتفسير القرآن العظيم : لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ), تحقيق: محمد حسين شمس الدين , دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان , ط1,(1419هـ - 1998 م)، 2 / 421 .

(2) المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار، (توفي، 415هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، 2012م، 15 / 9 .



المبحث الثالث:

المعجزة والكرامة والسحر:

المطلب الأول:

المعجزة

أولا: تعريف المعجزة لغةً واصطلاحاً:

المعجزة لغةً: من العجز ضد القدرة[1]، بفتح الجيم وكسرها مفعلة من العجز عدم القدرة[2]، ومعجزة النبي: ما أعجز به الخصم عند التحدي[3].

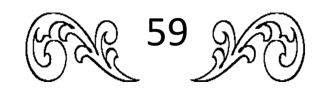
المعجزة اصطلاحا:"أمر خارق للعادة يدعو إلى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوّة قصد به إظهار صدق من ادّعى أنه رسول الله".[4]

(1) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت ، 149.

(2) ينظر: لسان العرب، 369/5مادة(عجز).

(3) ينظر: القاموس المحيط، 516، والكليات، 149.

(4) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، عالم الكتب عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ–1990م، 309، وينظر: المواقف للإيجي، 338/3.



ويمكن تعريفها بأنها امر خارق للعادة مقرون بالتحدي الذي هو دعوة الرسالة او النبوة مع عدم المعارضة[1].

وعرفها الإمام الكازروني بقوله: " أن المعجزة خرق عادة من نفس خيرة داعية إلى الخير مقرونا بالتحدي على وفقه تتعذر معارضته، فخرج بالخيرة الداعية إلى الخير خوارق المسالة والساحر، وبالاقتران الكرامة والارهاص[2]، وبالوفاق خارق يشهد على خلاف دعوه كمن يقول علامة نبوتي: نطق هذا الحائط، فنطق بانه كذاب وبتعذر المعارضة ما يعمل بخواص الاشياء"[3].

وذكر الكازروني من الإرهاص لنبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في سنة ولادته قصة أصحاب الفيل إذ جاء ابرهة ملك اليمن مع فيلته لهدم الكعبة فأرسل الله عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحارة من سجيل[4].

والمعجزات منها عقلية مثل القرآن الكريم ومنها حسية مثل احياء الموتى. [5]

---

(1) تحفة المريد على جوهرة التوحيد للإمام البيجوري، تحقيق: علي جمعه محمد، دار السلام، القاهرة، ط1، 1422هـ،2002م، ص220.

(2) الارهاص: ما يظهر للنبي قبل النبوة كإظلال الغمام ونحوه، (ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: 1057هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، 1425 هـ – 2004 م، 306/7).

(3) تفسير الصراط المستقيم، ص56.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ص882.

(5) ينظر: كتاب التمهيد لقواعد التوحيد، للإمام ابي المعين النسفي(ت:508هـ) تحقيق: حبيب الله حسن احمد، دار الطباعة المحمدية، ط1، 1406هـ، 1986م، ص236.

وفسر الكازروني قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾[1] أي المعجزات الظاهرات[2]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[3] أي معجزة[4]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾[5] أي بالمعجزات[6].

ويتبين لنا ان المعجزة خاصة بالأنبياء وسميت معجزة للعجز الاتيان بمثلها او عن معارضتها، فيجب ان تكون خارج المألوف والمعتاد، ويلحق العجز لمن اراد المعارضة.

ثانيا: شروط تحقق الاعجاز.

لابد لنا من معرفة شروط المعجزة عند التحدث عنها، اذ ذكر العلماء شروطاً للمعجزة يمكن اجمالها على النحو الآتي:-

1. ان تكون المعجزة من فعل الله تبارك تعالى.

2. ناقضةً للعادة للمعجز له وحجة عليه.

---

(1) سورة آل عمران: من الآية: 183.

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 147

(3) سورة الأعراف: من الآية: 105.

(4) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 262.

(5) سورة التوبة: من الآية: 33.

(6) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 298.

3. يتعذر على المتحدّى به فعل مثله في الجنس او على الوجه الذي وقع التحدي عليه.

4. مطابقة لمن ظهرت عليه على وجه التصديق، فأما ان شهدت بتكذيبه فهي خارجة على هذا الباب.

5. لا تتأخر عن دعواه تأخراً يعلم انه لا يتعلق بها .

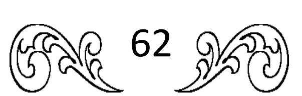
6.ان تكون في زمن التكليف. [1]

وهذه الشروط حداً مانعاً يبين لنا مفهوم المعجزة، التي قضت حكمة الله ان يؤيد بها رسله ؛ لتدل على صدق دعواهم؛ وتقوم الحجة على الناس، ولا يبقى اي عذر في عدم تصديقهم وطاعتهم.

وجاء في تفسير الكازروني أن القرآن جاء معجزا للإنس والجن في بيانه وبلاغته[2]قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا

(1) ينظر: اصول الدين للبغدادي، ص193-195. و المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1997،3/338-339، والتمهيد لقواعد التوحيد، لابي المعين النسفي ص236-238، وشرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار(ت:415)، تحقيق: احمد بن الحسين بن ابي هاشم، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1433هـ، 2012م، ص384، وشرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني (ت:792هـ) تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2001م، 3/274-275.

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص422.



يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾[1]، ثم جاء التحدي من عند الله تبارك وتعالى أن يأتوا بسورة واحدة من القرآن ولو أقصر سورة فعجزوا عن ذلك قال تعالى: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ﴾[2] أي في بلاغته[3].

المطلب الثاني:

الكرامة:

اولا: تعريف الكرامة لغة واصطلاحا:

الكرامة لغةً:: مَصْدَرُ كَرُمَ، يُقال: كَرُمَ الرَّجُل كَرامَةً: عَزَّ.[4]

الكرامة في الاصطلاح الشرعي: ما يظهر من أمر خارق للعادة على يد صالح تقي غير مدّع للنبوّة.[5]

وقال الكازروني: "أن كرامة الولي، وهو المقبل على الله بكل حال: هي خرق عادة من ملتزم لمتابعة نبيه بلا دعوى النبوة، فخرج بالالتزام الاستدراج[6]، ومؤكد

(1) سورة الاسراء: الآية: 88.

(2) سورة يونس: من الآية: 38.

(3) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 322.

(4) ينظر: لسان العرب، 126/5.

(5) ينظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن البخاري القِنَّوجي(ت1307هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، ط/1 1421هـ، 103، والعقيدة الإسلامية ومذاهبها، 510، وتبسيط العقائد الإسلامية، 146.

(6) الاستدراج: ما يظهر على يد الكاذب، (ينظر: حسن التنبه لما ورد في التشبه، نجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي (المولود بدمشق سنة

تكذيب الكذاب كمرض من دعا بعافيته ويسمى إهانة، وكذا ما وقع تخليصا للمؤمنين ويسمى: معونة والله أعلم"[1].

واستدل على جواز كرامة الأولياء بقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾[2] إذ كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء والعكس، وتكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا، بل كان ينزل عليها رزقها من الجنة[3].

وبين الإمام الكازروني جواز اختصاص الولي بكرامة لا يشاركه فيها الرسول كرزق مريم عند زكريا، على أن كرامة الولي معجزة لنبيه، واستدل بقول الرجل الصالح لسليمان عندما أراد أن ينقل عرش بلقيس[4] ، ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[5].

كما ذكر الكازروني أن مبطلي الكرامات استدلو بقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

---

977 هـ، والمتوفى بها سنة 1061 هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م، (246/7).

(1) تفسير الصراط المستقيم، ص 56.

(2) سورة آل عمران: الآية: 37.

(3) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 119

(4) ينظر: المصدر نفسه، ص 542.

(5) سورة النمل: الآية: 40.

خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾[1]،" ورد أن ظاهرها أنه عالم كل غيب ولا يطلع على غيبه المختص به، وهو ما يتعلق بذاته وصفاته، ومفهوم إمكان اطلاع غير الرسول على الباقي، فغيبه إما مستغرق، أي: على كل غيبه، فلا ينافي اطلاع غير الرسول على بعضه، وإما مطلق فينزل على الكامل، وهو الظاهر، وإنكار ذلك إنكار الحس، وكم شاهدناه من مشايخنا رضي الله عنهم ومن المنجمين ونحوهم فمنكرها كالطاعن في القرآن"[2].

وكرامة الولي ظهور أمر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوّة، والولي: العارف بالله تعالى وصفاته المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات.[3]

وأشار الإمام الماتريدي (رحمه الله) إلى صفتين في الولي بقوله: "إنما أولياؤه المتقون الذين اتقوا ما أتوا هم، أو أولياؤه الموحدون، لا الذين أشركوا غيره في عبادته وألوهيته".[4]

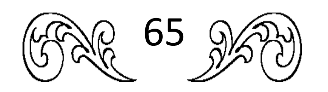
---

(1) سورة الجن: الآية: 27.

(2) تفسير الصراط المستقيم، ص 818.

(3) ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر، التفتازاني، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت،203/2.

(4) تأويلات أهل السنة،194/5.





ثانيا: الفرق بين المعجزة والكرامة:

تفترق المعجزة بأمور عدة عن الكرامة منها:

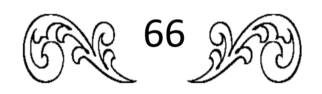
1. المعجزة تختص بالأنبياء دون غيرهم، والكرامة تكون للأنبياء وللأولياء، وبذلك لا تكون للأولياء معجزة، لأن من شرطها اقتران دعوى النبوّة[1]، والكرامة تكون مع دعوى الولاية دون النبوّة.[2]
2. الأنبياء مأمورون بإظهار المعجزة، والأولياء يجب عليهم ستر الكرامة وإخفاؤها[3]، "وإذا أظهروا من ذلك شيئاً للخلق لاتخاذ الجاه عندهم فقد

---

(1) ينظر: الرسالة القشيرية: لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت465هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، 521/2.

(2) ينظر: المواقف للإيجي،371/3.

(3) ينظر: المصدر نفسه، 521/2، والمعجم الصوفي: للدكتورة سعاد الحكيم، دار الندوة، بيروت، ط/1، 1401هـ-1981م، 968.



خالفوا الله وعصوه بإظهار ذلك"[1]، قال الشيخ أحمد الرفاعي[2](رحمه الله): "الأولياء يستترون من الكرامة كاستتار المرأة من دم الحيض".[3]

3. الأنبياء يحتجون على المشركين بمعجزاتهم ، لقسوة قلوبهم، وعدم إيمانهم باللهﷻ، وأما الأولياء فيحتجون بالكرامة على أنفسهم حتى تطمئن وتوقن ولا تضطرب ولا تجزع عن فوت الرزق.[4]
4. المعجزة مقدورة للأنبياء متى أرادوها، وأما الكرامة لا تقع على القصد والإختيار حتى إذا أراد الولي إيقاعها لم تقع بل وقوعها في وقتها فقط.

وعلى التقديرات كلها فالفرق بين الكرامة والمعجزة ظاهر فلا تشتبه إحداهما بالأخرى. [5]

---

(1) اللمع: لأبي نصر السراج الطوسي(ت378هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور دار الكتب الحديثة، مصر، ومكتبة المثنى، بغداد،1380هـ-1960م،393.

(2) احمد الرفاعي: أبو العباس، احمد بن أبي الحسين علي بن أبي العباس احمد المعروف بابن الرفاعي، رجلاً صالحاً، فقيهاً، شافعي المذهب أصله من العرب وسكن في البطحاء بقرية يقال أم عبيدة، توفي سنة(578هـ)، (ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، 171/1).

(3) البرهان المؤيد: لأحمد بن علي الرفاعي الحسيني(578هـ)، تحقيق: عبد الغني نكه مي، دار الكتاب النفيس، بيروت، ط/1، 1408هـ، ص33.

(4) ينظر: اللمع، ص393.

(5) ينظر: المواقف للإيجي، 371/3.

المطلب الثالث:

السحر:

أولا: تعريف السحر لغة واصطلاحا:

السحر في اللغة: صرف الشيء عن جهته إلى جهة أخرى، قال الله تعالى: ﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾[1] أي مصروفا عن الحق. [2]

السحر في الاصطلاح: إظهار أمر خارق للعادة، من نفس شريرة خبيثة، بمباشرة أعمال مخصوصة. [3]

وعرفه الإمام الكازروني:" اتيان نفس شريرة بخارق عن مزاولة محرم"[4].

وذكر أنه إذا اقترن بكفر فكفر، وإلا فكبيرة عند الشافعي وكفر عند غيره وتعلمه إذا لم يكن لذبّ السحرة عند فشوه حرام عند الاكثرين[5].

ثانياً: أنواع السحر عند الكازروني:

ذكر الإمام الكازروني ثمانية انواع للسحر وهي كالتالي:

1- سحر الكلدانيين عبدة الكواكب[6].

---

(1)سورة الاسراء: من اية 47.

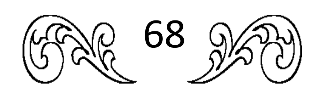
(2)ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، جامعة الأزهر دار الفضيلة، بلات، 249/2.

(3) ينظر :شرح المقاصد، للتفتازاني، 206/2.

(4) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص54.

(5) ينظر: المصدر نفسه، ص54-55.

(6) الكلدانيون: الذين يعتقدون بألوهية الأفلاك وأنها واجبة الوجود وفاعلة ولها قوة نافذة غالبة في هذا العالم.





2-سحر ذوي الأفهام والنفوس القوية.

3-الاستعانة بالأرواح الأرضية.

4-التخييلات والاخذ بالعيون.

5-أعمال عجيبة ظاهرة من تركيب آلات مركبة كفارس في يده بوق كل ساعة يضر به بلا مس أحد.

6-الاستعانة بخواص الأدوية.

7-تعليق القلب كان هدده بأني أفعل بك كذا وكذا بالاسم الأعظم، فإذا سمعه تعلق قلبه به فتضعف قوته الحساسة فيتمكن من أن يفعل به ما يريد.

8-السعي بالنميمة[1] ونحوه[2].

وذكر الإمام الكازروني أن المعتزلة أنكروا كل ذلك إلا التخييلي والنميمة[3].

وقال الكازروني: " والتحقيق أن الأعمال العجيبة مما يعمل بالآلات والأدوية كأعمال أصحاب الحيل وأصحاب خفة اليد غير مذموم وتسميته ساحرا تجوزا، وقد بان لك بهذا وبالتعريف خروج كثير من الأقسام التي ذكرها الإمام ومنها الشعوذة، وهي اظهار عمل شيء تشتغل به اذهان الناظرين وأعينهم بعمل شيء آخر على سبيل السرعة ليخفى الأمر على الناظر"[4].

وذكر الإمام الكازروني أن الله تبارك وتعالى خص بالذكر من أنواع السحر النوع

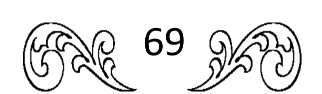
---

(1) النميمة: النم: التوريش والإغراء، ورفع الحديث على وجه الإفساد والإشاعة ، والنميمة: نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد. (ينظر: لسان العرب (12/ 592).

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 55.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص55.

(4) المصدر نفسه، ص55.



الذي يفرق بين المرء وزوجه، لأنه أقبح أنواع السحر[1]، كما في قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾[2].

ثالثا: الفرق بين السحر و الكرامة.

واهم ما يفرق بينهم: [3]

1- السحر يظهر من نفس شريرة خبيثة، والكرامة تظهر من نفس كريمة مؤمنة دائمة الطاعات متجنبة عن السيئات.

2. السحر أعمال مخصوصة معينة من السيئات، والكرامة أعمال مخصوصة، تحصل بفضل الله بمواظبة الشريعة النبوية.

3. لا يحصل السحر إلا بالتعليم والتلمذة، والكرامة ليست كذلك.

4. السحر لا يكون موافقا لمطالب الطالبين ، بل مخصوص بمطالب معينة محدودة، والكرامة موافقة لمطالب الطالبين وليس لها مطالب مخصوصة.

5. السحر قد يتصدى بمعارضة ساحر آخر إظهارا لفخره، والكرامة لا يعارض لها آخر

6. السحر يحصل ببذل جهده في الإتيان به، والكرامة ليس فيها بذل الجهد والمشقة وإن ظهرت ألف مرة.

7. الساحر يأمر بما هو خلاف الشرع والملة، وصاحب الكرامة لا يأمر إلا بما هو موافق له، إلى غير ذلك من وجوه المفارقة.

---

(1) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 57

(2) سورة البقرة: من الآية: 102

(3) ينظر: تحفة المريد، للبيجوري ص221، والسحر والشعوذة في ضوء الكتاب والسنة تأليف: محمد أحمد عبد الغني، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، بلا ت، ص7، و عالم السحر والشعوذة، لعمر سليمان الاشقر، دار النفائس ، عمان، ط3، 1418هـ،1997م، ص74، ومعجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، 250/2.

كذلك ذكر والإمام الكازروني في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ ، حكاية عن الماضي على عهد نبي الله سليمان، كتاب سحر كتبه الشياطين وكتبوه تحت كرسيه واستخرجوه بعد موته وقالوا: هو ملكَ بهذا السحر لا بنبوته فتعلموا السحر ونفوا نبوة نبي الله سليمان، وعبر الله سبحانه وتعالى عنه بالكفر لغلطه بما دفنوه وقالوه[1].

(1) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 54.



المبحث الرابع:

الشفاعة:

إن مما فضل الله عز وجل به نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء أن آتاه الشفاعة، المقام المحمود الذي يغبطه عليه الأولون والآخرون، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :((أنا سَيِّدُ ولَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيامَةِ، وأوَّلُ مَن يَنْشَقُّ عَنْهُ القَبْرُ، وأوَّلُ شافِعٍ وأوَّلُ مُشَفَّعٍ))(1).

من خلال ذلك لابد من بيان حقيقة الشفاعة في اللغة والاصطلاح ، وبيان أنواعها وأراء الإمام الكازروني رحمه الله تعالى، وآراء العلماء فيها من خلال هذا المبحث:

المطلب الأول:

تعريف الشفاعة:

الشفاعة لغة: مصدر مشتق شَفَعَ يَشْفَعُ شَفَاعَةً، والشَّفْعُ: خلاف الوتر، ما كان من العدد أزواجاً ، والشفاعة: هي الوسيلة والطلب(2).

الشفاعة اصطلاحاً: "سؤال الخير من الغير للغير، وشفاعة المولى: عبارة عن عفوه"(3).

---

(1) صحيح مسلم ، 4/ 1782، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا (صلى الله عليه وسلم) على جميع الخلائق، حديث رقم (2278).

(2) ينظر: لسان العرب 8/ 183 ، فصل الشين المعجمة .

(3) حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد المؤلف: إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري (المتوفى: 1276 هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ص305.

وقيل الشفاعة:" مسألة الغير أن ينفع غيره أو يدفع عنه مضره"[1].

واما الشفاعة في اليوم الآخر: طلب النبي (صلى الله عليه وسلم) من الله (عز وجل) أن يخلص العباد من هول المحشر، وأن يخرج من دخل النار من الموحدين[2].

المطلب الثاني:

أدلة الشفاعة من القرآن الكريم والسنة النبوية

أما دلالة الشفاعة من القرآن الكريم، فقد وردت فيها آيات كثيرة منها:

1. قوله عز وجل: ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾[3]، استدل الكازروني(رحمه الله) بهذه الآية لا تنفع شفاعة أحد يومئذ إلا بإذنه تبارك وتعالى ورضي له قولا أي قول لا اله إلا الله.[4].
2. وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾[5]، فنص تعالى على أن الشفاعة يوم القيامة تنفع عنده ﷻ ممن أذن له فيها، ورضي قوله ولا أحد من الناس أولى بذلك من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه أفضل ولد آدم عليه السلام[6]، وقال الكازروني: " ولا تنفع الشفاعة

---

(1) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار (المتوفى 415 هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ص688.

(2) ينظر: الشريعة: 1205/3.

(3) سورة طه: الآية: 109.

(4) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص466.

(5) سورة سبأ: الآية: 23.

(6) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، 53/4.

لأحد عنده إلا لمن أذن له فيتربص المشفعون أو هم والشافعين فزعين خوفا"[1]، ولا يملكون مثقال ذرة ولا أصغر منه ولا أكبر؛ فكيف يملكون الشفاعة لكم؟ أو نحوه من الكلام، والله أعلم.[2]

3. وقوله عز وجل: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾[3]، استدل الكازروني (رحمه الله) في تفسير الآية كم من ملك له شفاعة لا تنفع شفاعته وإن يشفع إلا لمن ذكر، وكم من ملك في السماوات لا شفاعة له، فكيف يشفع الجماد.[4]

4. وقوله تعالى: : ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ﴾[5]، قال الماتريدي (رحمه الله): "أي: لا تكلم نفس بالشفاعة لأحد إلا بإذنه".[6] وغير ذلك من الآيات.

ودلت السنة كذلك على إثبات الشفاعة يوم القيامة، منها:

1. قوله صلى الله عليه وسلم: ((أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا، فَأَيُّما رَجُلٍ مِن أُمَّتِي أدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وأُحِلَّتْ لِي المَغانِمُ ولَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي،

---

(1) تفسير الصراط المستقيم، ص608.

(2) تأويلات أهل السنة، 443/8.

(3) سورة النجم: الآية: 26.

(4) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص740.

(5) سورة هود: الآية: 105.

(6) تأويلات أهل السنة:183/6.

وأُعْطِيتُ الشَّفاعَةَ، وكانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خاصَّةً وبُعِثْتُ إلى النّاسِ عامَّةً)).[1]

2. وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ شُفِّعْتُ، فَقُلْتُ: يا رَبِّ أدْخِلِ الجَنَّةَ مَن كانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ فَيَدْخُلُونَ، ثُمَّ أقُولُ أدْخِلِ الجَنَّةَ مَن كانَ فِي قَلْبِهِ أدْنى شَيْءٍ))، فقال أنس كأني أنظر إلى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2]

3. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن قالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّداءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التّامَّةِ، والصَّلاةِ القائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ، وابْعَثْهُ مَقامًا مَحْمُودًا الَّذِي وعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفاعَتِي يَوْمَ القِيامَةِ)).[3]

4. عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((جْمَعُ اللَّهُ النّاسَ يَوْمَ القِيامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنا عَلى رَبِّنا حَتّى يُرِيحَنا مِن مَكانِنا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، ونَفَخَ فِيكَ مِن رُوحِهِ، وأمَرَ المَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فاشْفَعْ لَنا عِنْدَ رَبِّنا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُناكُمْ، ويَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ويَقُولُ: ائْتُوا نُوحًا، أوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُناكُمْ، ويَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا إبْراهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ:

---

(1) صحيح البخاري، 1/ 74، كتاب التيمم ، حديث رقم(335) ، وصحيح مسلم، 1/ 370، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، حديث رقم (521).

(2) صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم:2727/6(7071).

(3) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء:222/1(589).

لَسْتُ هُناكُمْ، ويَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا مُوسى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُناكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا عِيسى فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُناكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم، فَقَدْ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلى رَبِّي، فَإِذا رَأَيْتُهُ وقَعْتُ ساجِدًا، فَيَدَعُنِي ما شاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ: سَلْ تُعْطَهْ، وقُلْ يُسْمَعْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، ثُمَّ أُخْرِجُهُمْ مِنَ النّارِ، وأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ ساجِدًا مِثْلَهُ فِي الثّالِثَةِ، أَوِ الرّابِعَةِ، حَتّى ما بَقِيَ فِي النّارِ إِلّا مَن حَبَسَهُ القُرْآنُ).[1] وغير ذلك من الأحاديث.

المطلب الثالث:

شروط الشفاعة:

"والشفاعة من أعظم ما احتيج إليها، وقد جاء القرآن بها، والآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم".[2]

وقال ابن حزم (رحمه الله): "وقد نص الله تعالى على صحة الشفاعة في القرآن الكريم".[3]

فالشفاعة واقعة يوم القيامة، لكن بشروط وهي:

أولاً: أن تكون بعد إذن الله تيارك وتعالى.

(1) صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار:2401/5(6197).

(2) تأويلات أهل السنة:281/3.

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل:53/4.



وثانياً: أن يرضى سبحانه القول.[1]

ثالثاً: أن تكون لمن أتخذ عند الله عهداً.[2][3]

المطلب الرابع:

أنواع الشفاعة:

ذكر الإمام الكازروني في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾[4] فالشفاعة الحسنة كجلب نفع مسلم أو دفع ضره أو دعاء بالخير له، ﴿يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ﴾ والنصيب ثواب الشفاعة، في الحديث: ((من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك)) [5]، وأما الشفاعة السيئة لا تجوز شرعا[6].

وذكر العلماء أنواع للشفاعة : منها خاص بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ومنها مشترك بينه وبين غيره، وهي كما يلي:

---

(1) ينظر: تأويلات أهل السنة:7/310-311.

(2) تأويلات أهل السنة:7/261.

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل:4/53.

(4) سورة النساء: الآية: 85.

(5) أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء ...، باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، رقم الحديث: 86 ، 4/ 2732.

(6) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 170.



الشفاعة من حيث الشافع نوعان:

1- الشفاعة العظمى: الشفاعة الخاصة بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في أهل الموقف حتى يقضي الله بينهم بعد طول الموقف عليهم ، وبعد مراجعتهم الأنبياء (عليهم السلام) للقيام بها[1]، وهي المقام المحمود الذي يحمده عليه الأولون والآخرون[2].

وهذه الشفاعة لا ينكرها أحد؛ لأنها شفاعة عامة، والذي وعده ربه (عز وجل) به لقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[3]،وقال الكازروني رحمه الله في تفسير هذه الآية أي: " في مقام الشفاعة العامة فيحمدك الأولون والآخرون"[4]،وقوله (صلى الله عليه وسلم):((أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وجُعِلَتْ لِي الأرْضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا، فَأيُّما رَجُلٍ مِن أُمَّتِي أدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وأُحِلَّتْ لِي

---

(1) ينظر: التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، دار الرشد – الرياض، 1414 – 1994، 2/ 589 ، والقيامة الكبرى : للشيخ عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر ،(ت1433هـ) ، دار النفائس– الأردن، ط6، 1415 هـ – 1995 م، ص 189.

(2) ينظر: شرح الصاوي على جوهرة التوحيد : للشيخ أحمد بن محمد الصاوي، (ت 1241هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح البزم ، دار ابن كثير – بيروت، ط2، 1419هـ-1999م، ص 401، وأصول الدين ، لعبد القاهر البغدادي، ص244-245.

(3) سورة الإسراء: الآية: 79.

(4) تفسير الصراط المستقيم، ص221..

المَغانِمُ ولَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وأُعْطِيتُ الشَّفاعَةَ، وكانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خاصَّةً وبُعِثْتُ إلى النّاسِ عامَّةً))[1].

وطلب النبي(صلى الله عليه وسلم) من أمته أن تدعو له في نيل هذا المقام ، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:((مَن قالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّداءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التّامَّةِ، والصَّلاةِ القائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ، وابْعَثْهُ مَقامًا مَحْمُودًا الَّذِي وعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفاعَتِي يَوْمَ القِيامَةِ))[2].

ومن الشفاعات الخاصة به (صلى الله عليه وسلم):

أ- شفاعته لأهل الجنة في دخولها ، وهذه أيضاً خاصة بالنبي (صلى الله عليه وسلم) فهو أول من يفتح باب الجنة، عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):((أنا أوَّلُ النّاسِ يَشْفَعُ فِي الجَنَّةِ وأنا أكْثَرُ الأنْبِياءِ تَبَعًا))[3]، وكذلك روى أنس (رضي الله عنه)عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال:((آتِي بابَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيامَةِ فَأسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الخازِنُ: مَن أنْتَ؟ فَأقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لا أفْتَحُ لِأحَدٍ قَبْلَكَ))[4].

---

(1) تم تخريجه سابقا، ص 78.

(2) صحيح البخاري، 1/ 126، كتاب الأذان ، باب الدعاء عند النداء ، حديث رقم (614).

(3) صحيح مسلم ، 188/1، كتاب الإيمان، باب في قول النبي (صلى الله عليه وسلم): «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا»، حديث رقم (196).

(4) صحيح مسلم 188/1، كتاب الإيمان، باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا» حديث برقم (85) .

ب- شفاعته (صلى الله عليه وسلم) في تخفيف العذاب عمن يستحقه: وهي خاصة بعمه أبي طالب[1]، فهذه الشفاعة أيضاً خاصة بالنبي(صلى الله عليه وسلم)، فعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) وذكر عنده عمه فقال: ((لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفاعَتِي يَوْمَ القِيامَةِ، فَيُجْعَلَ فِي ضَحْضاحٍ [2]مِنَ النّارِ، يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنهُ دِماغُهُ))[3].

2- شفاعته (صلى الله عليه وسلم) لعصاة الموحدين الذين دخلوا النار في الخروج منها ، وهذه الشفاعة للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ويشاركه غيره من الأنبياء والمرسلين والشهداء والصديقين والصالحين والملائكة[4]، فعن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حديث طويل (...تَحِل الشَّفاعة،

---

(1) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1392 ،3/ 84، كتاب الإيمان ، باب شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) لأبي طالب ، والجامع لأحكام القرآن ، 310/10.

(2) الضحضاح: الموضع القريب القعر ، وما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين ، والمعنى أنه خفف عنه شيء من العذاب ، ينظر: لسان العرب ، 2/ 525.

(3) صحيح البخاري، 52/5 ، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب ، حديث رقم (3885)، وصحيح مسلم، 195/1، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه ، حديث رقم (210).

(4) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، 2/ 95، كتاب العلم ، بَابُ الحِرْصِ عَلَى الحَدِيثِ، و حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد، ص306.

ويَشفَعُون حتى يَخرُج مِن النّار مَن قال: لا إله إلا الله، وكان في قَلبه مِنَ الخَير ما يزن شَعِيرَة...)[1].

والشفاعة لعصاة الموحدين في عدم دخول النار أو في الخروج منها أنكرها الخوارج والمعتزلة بناءً على أصلهم في تكفير مرتكب الكبيرة أو أنه في منزلة بين المنزلتين والحكم عليه يوم القيامة بالخلود في النار[2].

ثانياً: الشفاعة من حيث المشفوع ثلاثة أنواع:

1- شفاعة عامة للمؤمنين والكافرين ، وهي الشفاعة لأهل الموقف[3].

2- الشفاعة الخاصة بالمؤمنين ، وهي أنواع[4].

3-الشفاعة الخاصة ببعض الكافرين في تخفيف العذاب عنهم[5].

---

(1) صحيح مسلم ، 1/ 177، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، حديث رقم (191).

(2) ينظر: شرح الأصول الخمسة، ص689-691، ولوامع الأنوار البهية ، 2/204-221.

(3) ينظر: التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، 2/ 589 ، والقيامة الكبرى ، ص 189.

(4) ينظر: : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 3/ 35- 36، كتاب الإيمان ، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار.

(5) ينظر: أصول الدين، للغزنوي ، ص 233-234، وشرح الصاوي على جوهرة التوحيد، ص 401.



والشفاعة بجميع أنواعها لا تحصل إلا بالإذن من الله (عز وجل) للشافع أن يشفع لقوله تعالى ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾))[1][2].

(1) سورة البقرة: من الآية:255.

(2) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي – شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1411 – 1990 ، 1/300–301، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، 2/886– 906.

الفصل الثاني:

مباحث السمعيات:

المبحث الاول: الموت:

المبحث الثاني: البرزخ (القبر):

المبحث الثالث : البعث (المعاد) والنشور:

المبحث الرابع: الساعة:

المبحث الخامس: أشراط الساعة واقسامها:

المبحث السادس: النفخ في الصور:

المبحث السابع: الحشر:

المبحث الثامن: العرض والصحف والحساب:

المبحث التاسع: الميزان:

المبحث العاشر: الحوض:

المبحث الحادي عشر: الصراط:

المبحث الثاني عشر: الجنة والنار:



الفصل الثاني:

مباحث السمعيات في تفسير الكازروني

المبحث الاول: الموت:

المطلب الأول: تعريف الموت في اللغة والاصطلاح:

الموت لغة: ضدُّ الحياة، من مات يموت ، وقوم موتى وأمواتٌ ومَيْتون، ورجل ميِّتٌ ومَيْت: وقيل المَيْتُ الذي مات والمَيِّت والمائِتُ: الذي لم يَمُت بَعْدُ، ويقال لمن لم يمت إنه مائتٌ عن قليل: ومَيِّتٌ: ولا يقولون لمن مات: هذا مائتٌ، وقيل: هذا خطأ، وإنما مَيِّت يصلح لما قد مات، ولما سَيَمُوت، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[1]، والموت: السكون، وكل ما سكن فقد مات، وماتت الخمرُ سكن غليانُها وماتت الريح: ركدت وسكنت [2].

الموت اصطلاحاً: للموت عدة تعريفات:

الموت: "انقطاع تعلق الرّوح بِالبدنِ ومفارقة وحيلولة بَينهما وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار"[3].

عرفه الشوكاني[4] على إنـــه "انقطاع تعلـــق الروح بالبدن ومفارقته له"[1].

---

(1) سورة الزمر : الآية: 30 .

(2) ينظر: لسان العرب،2/ 92، مادة (موت)، وتاج العروس من جواهر القاموس، 5/ 98، مادة (موت) .

(3) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1996م، 19/1 .

(4) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، الملقب ببدر الدين الشوكاني، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة وفقهائها، ومن كبار علماء اليمن ولد في هجرة شوكان في اليمن 1173



وعرفه الكازروني:" هو صفة وجودية مضادة للحياة أو عدم الحياة عما من شأنه الحياة"[2].

وقال ابن عاشور التونسي : "هو عدم اتصاف الجسم بالحياة سواء كان متصفاً بها قبل، كما هو الإطلاق المشهور في العرف أم لم يكن متصفاً بها إذا كان من شأنه أن يتصف بها فعلى هذا يقال للحيوان في أول تكوينه نطفة وعلقة ومضغة ميت؛ لأنه من شأنه أن يتصف بالحياة"[3].

المطلب الثاني:

أدلة الموت:

أدلة وقوعه من القرآن الكريم والسنة النبوية:

أولا: أدلة وقوعه من القرآن الكريم: وردت آيات كثيرة تدل على وقوع الموت، منها:

1. قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ [4].

وجه الاستدلال:

فقوله ﴿ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ أي واجدة مرارته كما يجد طعم المذوق بالنسبة للذائق.

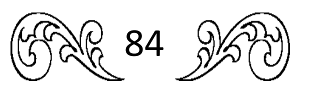
هـ، نشأ بصنعاء، وولي قضائها سنة 1229 هـ ومات حاكمًا بها في سنة 1250 هـ. (ينظر: الاعلام للزركلي، 247/1).

(1) فتح القدير، للشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب . دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ : 5/ 308.

(2) تفسير الصراط المستقيم، ص798.

(3) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، الدار التونسية . تونس، 1984هـ : 1/ 376.

(4) سورة العنكبوت الآية (57).



ومعنا ذلك: إنكم ميتون ثم واصلون الى الجزاء، ومن كانت عاقبته هذه لم يكن له بد من التزود والاستعداد لها [1].

وذهب الكازروني في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ أي مرارته[2].

2. قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴾[3].

وجه الاستدلال: ذكر الامام الرازي (رحمه الله) في تفسير هذه الآية أي: لابد من الموت ثم من الحياة بعده. وقوله: (يتوفاكم ملك الموت) أي: ينبئ عن بقاء الارواح فإن التوفي الاستيفاء والقبض هو الآخذ وقوله: (الذي وكل بكم) إشارة إلى أنه لا يغفل عنكم وإذا جاء أجلكم لا يؤخركم إذ لا شغل له إلا هذا[4].

وذكر الكازروني في تفسير هذه الآية أن الله تعالى يتوفى الأنفس بخلق الموت، وأن ملك الموت موكل بقبض الأرواح لا يبقى منها أحد، وأمر الله سبحانه وتعالى الوسائط والملائكة اعوان ملك الموت بجذب الأرواح[5].

واستد الكازروني على وقوع الموت بقوله تعالى: ﴿ هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[6]

أي ترجعون إليه بالموت[7].

---

(1) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 461/3.

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص474.

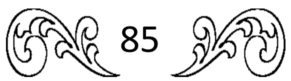
(3) سورة السجدة: الآية:11.

(4) ينظر: مفاتيح الغيب، 143/25.

(5) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص585.

(6) سورة يونس: الآية: 56.

(7) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص324.





ثانيا: أدلة وقوعه من السنة النبوية:

1. عن عائشة (رضي الله عنها) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ((لا إله الا الله إن للموت سكرات))[1].

وجه الاستدلال:

وقوله (سكرات) جمع سكرة بفتح السين وسكون الكاف[2]، بمعنى المشقات العظيمة والشدائد من حرارة ومرارة طبيعية[3]، وقوله: (ان للموت سكرات) دل على أنها اشد ما تكون على نفوس احباب الله وانبيائه وأوليائه وأصفيائه كما وتحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قالت عائشة (رضي الله عنها)... (لا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم)[4]، ودل كذلك على جواز للإنسان ان يشكو لزوجه أو لصديقه أو طبيبه ما يعانيه من شدة ألم او مرض لأن النبي

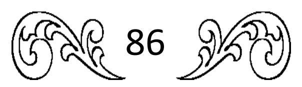
---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي ، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ، رقم الحديث (4184): 1616/4 جزء من الحديث.

(2) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 95/23.

(3) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، 3846/9.

(4) صحيح البخاري، كتاب المغازي ، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ، رقم الحديث (4181)، 1615/4 جزء من الحديث.





عليه الصلاة والسلام اشتكى لعائشة (رضي الله تعالى عنها) سكرات الموت فقال: ((لاَ إِلَهَ إِلّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكراتٍ)) (1) (2).

2. وعن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((أَكْثِرُوا ذِكْرَ هادِمِ اللَّذّاتِ المَوْتِ))(3).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، ١٠٧/٨

(2) ينظر: منار القاري بشرح صحيح البخاري، حمزة محمد قلم، مراجعة الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق ـ السعودية، (1410هـ ـ 1990م)، 24/5.

(3) سنن ابن ماجه، ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية – بيروت ، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، رقم الحديث (4258): 1422/2، وسنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق، أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط3، 1395 هـ - 1975 م، 4/ 479 برقم (2307) وقال: حسن غريب، وصحّحه ابن حبّان، في صحيحه، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م، 7/ 257 برقم:(2992)، وللفظ لابن ماجه.



وجه الاستدلال:

قال الامام الغزالي (رحمه الله) عند تعليقه على هذا الحديث "معناه نغصوا بذكره اللذات حتى ينقطع ركونكم إليها فتقبلوا على الله تعالى"[1].

وقال الامام القرطبي (رحمه الله) معلقا على هذا الحديث "كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وأبلغ في الموعظة فإن من ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة"[2].

المطلب الثالث:

هل الموت وجودي أم عدمي:

ذهب العلماء في ذلك على قولين:

القول الأول: مذهب الكثير من أهل السنة، أن الموت صفة وجودية تضاد الحياة [3]، وهو قول الأشعري[4]، واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

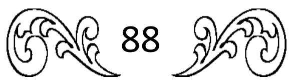
---

(1) احياء علوم الدين، الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ)، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، ط1 (1426هـ ـ 2005م)، 434/4.

(2) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1425 هـ،10/1.

(3) ينظر: مفاتيح الغيب، 3/ 579 ، وشرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز 1/ 222، ولوامع الانوار البهية، 263/1، وبلغة السالك لأقرب المسالك، أحمد الصاوي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، (1415هـ ـ 1995م)، 1/ 354.

(4) ينظر: مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، 1/ 424.





قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾[1].

وجه الاستدلال: "واستدل بهذه الآية من قال: ان الموت أمر وجودي لأنه مخلوق ، ومعنى الآية: أنه أوجد الخلائق من العدم"[2].

القول الثاني: قول بعض أهل السنة[3]، والقدرية[4]، وإليه ذهب الإسفراييني[5] [6] ، أن الموت أمر عدمي أي: عدم الحياة ، واستدل أصحاب هذا القول بما يأتي:

---

(1) سورة الملك: الآية :2.

(2) تفسير القرآن العظيم، 8/ 176.

(3) ينظر: الكشاف، 4/ 575، وشرح المواقف، 1/ 505، والتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ)، الدار التونسية – تونس ، 1984هـ ، 29/ 12.

(4) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، الامام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت743هـ) تحقيق: الدكتور لطفي بن محمد الزغير ، الدكتور يوسف عبد الله الجوارنة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، وحدة البحوث والدراسات – دبي، ط1، 1434هـ – 2013م ، 15/ 527 ، وروح المعاني 29/ 4.

(5) الإسفراييني: أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، ركن الدين، الإمام، أحد أئمة الدين، كلامًا، وأصولًا، وفروعًا، شيخ أهل خراسان، روى عنه البيهقي، وأبو الطيب الطبري. (ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع/ ط2، 1413هـ، 4/ 256، طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1407 هـ، 1/ 189).

(6) نقله عنه الامام الآلوسي في روح المعاني 29/ 4.



قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾.

وجه الاستدلال:

"والحياة: ما يصح بوجوده الاحساس. وقيل ما يوجب كون الشيء حياً ، وهو الذي يصح منه أن يعلم ويقدر الموت عدم ذلك فيه. ومعنى خلق الموت والحياة إيجاد ذلك المصحح واعدامه"[1].

وذكر الإيجي عن هذه الآية ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾الجواب أن الخلق هنا معناه التقدير دون الإيجاد وتقدير الأمور العدمية جائز كتقدير الوجوديات[2].

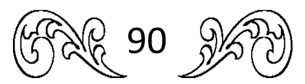
وافق الإمام الكازروني أصحاب القول الأول، أي مذهب الكثير من أهل السنة، وكذلك قول الأشعري، أن الموت صفة وجودية تضاد الحياة، مستدلا بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾، إذ قال:" هو صفة وجودية مضادة للحياة أو عدم الحياة عما من شأنه الحياة، وخلق بمعنى قدر "[3].

---

(1) ينظر: الكشاف، 4/ 575.

(2) ينظر: المواقف: 2/ 46.

(3) تفسير الصراط المستقيم، ص 798.



المبحث الثاني:

البرزخ (القبر):

المطلب الأول:

معنى البرزخ والقبر في اللغة والاصطلاح:

أولا: البرزخ في اللغة والاصطلاح:

إن بين الموت وبين البعث فترة جاءت تسميتها في القرآن الكريم بـ(البرزخ)، قال تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [1][2].

فالبرزخ لغة: ما بين شيئين[3]، ويقال: فلان في البرزخ، إذا مات كأنه بين الدنيا والآخرة.[4]

وأما البرزخ اصطلاحا: اتفق أهل اللغة والمفسرون في معناه وإن كان هناك اختلاف في اللفظ:

---

(1) سورة المؤمنون: من الآية: 100.

(2) ينظر: مباحث النبوات والسمعيات في فتح الباري لأبن حجر العسقلاني: إطروحة دكتوراه للطالب: مؤيد محمود حسن، مقدمة إلى كلية أصول الدين/ الجامعة الإسلامية، بإشراف: أ.د.حميد مرعيد رحيم الكبيسي1431هـ-2010م، 183.

(3) ينظر: كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري(ت170هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،338/4مادة(برزخ)، وفقه اللغة وسر العربية: لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي(ت429هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط/1، 1422هـ-2002م، 65.

(4) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م،1116/2مادة(برزخ).





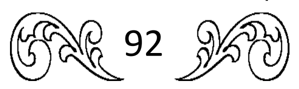
عرفه الطبري[1] (رحمه الله): "هو الأجل ما بين الدنيا والآخرة"[2]، وبمثله قال العز بن عبد السلام[3] [4](رحمهم الله).

(1) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الطبري، صاحب التفسير المشهور، استوطن بغداد، وأقام بها إلى حين وفاته، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، كان فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين، توفي سنة 310 هـ. (ينظر: تاريخ بغداد 2/ 548، وطبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، المحقق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط1، 1992م، 1/ 106).

(2) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1433 هـ – 2001 م، 475/17.

(3) العز بن عبد السلام: عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم بن الحسن السُّلَمي الشافعي، المشهور بالعز بن عبد السلام، وسلطان العلماء، الفقيه الأصولي المحدِّث، درس الأصول على الفخر الرازي وسيف الدين الآمدي، والحديث على ابن عساكر، (ت سنة 660 هـ). (ينظر: طبقات الشافعية الكبرى 8 / 248، النجوم الزاهرة 7 / 208).

(4) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام: لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي(ت660هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط/1، 1416هـ–1996م،428/2.





وعرفه الواحدي[1] (رحمه الله): ما بين الموت والبعث[2]، وبمثله أيضاً قال الزمخشري[3]، والرازي[4](رحمهم الله).

وقال البغوي[5] (رحمه الله): "من الموت إلى البعث، وهو البرزخ".[6]

وأشار الكازروني إلى تعريف البرزخ بأنه: حاجز بينهم وبين الرجوع إلى يوم البعث[7].

---

(1) الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد ابن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (توفي 468 هـ)، عالم بالتفسير وأسباب النزول والتاريخ والعربية، أشهر آثاره: «أسباب النزول»، وله تفاسير الثلاثة: «البسيط»، «الوسيط»، «الوجيز». (ينظر: التحبير في المعجم الكبير، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ)، المحقق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان، الأوقاف – بغداد، ط1، 1395هـ- 1975م، 443/2).

(2) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي(ت468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط/1، 1415هـ-1994م،298/3.

(3) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،6/2.

(4) ينظر: مفاتيح الغيب،481/12.

(5) البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء، الملقب محيي السنة، أبو محمد البغوي، عالم بالتفسير والحديث والفقه وغيرها، وصنف التصانيف فيها، منها «معالم التنزيل» في التفسير، و«التهذيب» في الفقه، و«شرح السنة» في الحديث، توفي سنة 510 هـ ، (ينظر: وفيات الأعيان 1/ 182، طبقات الشافعية الكبرى، 4/ 214).

(6) معالم التنزيل في تفسير القرآن: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/1، 1420هـ،109/2.

(7) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص501.





ثانيا :القبر لغة واصطلاحا:

أما القبر في اللغة: الْقَبْرُ: مَدْفَنُ الإنسان، وَجَمْعُهُ قُبُور، ومصدره المَقْبَرُ ، يقال قبرته أقبره، والمَقْبَرَة: مكان القبور[1].

والقبر في الاصطلاح: مكان دفن الإنسان عند مفارقته الحياة، فهو مدفن الموتى، وهو البرزخ الذي ورد في قوله تعالى: ((﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ولأن أغلب الناس يدفنون في الحالات الطبيعية في القبور فيطلق القبر عليه على سبيل التغليب[2].

فبين القبر والبرزخ تلازم؛ فالقبر: مكان دفن الإنسان، والبرزخ: الحياة المترتبة على العبد من نعيم وعذاب ما بين الموت إلى البعث، فمن دخل القبر فقد دخل البرزخ كما أن من لم يدخل القبر كأن مات في البحر فهو داخل في البرزخ أيضاً[3].

إذن فكل قبر هو برزخ، وليس كل برزخ قبر، فبينهم العموم والخصوص المطلق؛ لأن الذي أكلته السباع داخل في حياة البرزخ وليس في قبر، وبما أن البرزخ: هو

---

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة ، 5/ 47-48، مادة(قَبَرَ)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، 2/ 784 ، مادة (قبر) ، ولسان العرب ، 68/5 ، مادة (قبر).

(2) ينظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: للإمام أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، (ت 911هـ) ، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي ، دار المعرفة – لبنان ، ط1، 1417هـ – 1996م ، ص 181، ومرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : للشيخ أبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري ، (ت 1414هـ)، الجامعة السلفية – الهند ، ط3، 1404 هـ – 1984م، 217/1.

(3) ينظر: لوامع الأنوار البهية ، 21/2-22.





حاجز بين الدنيا والآخرة، فالقبر: حاجز أيضاً لقوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ أي: حاجز، وهو القبر[1].

المطلب الثاني:

سؤال القبر:

اولاً: سؤال القبر

من المسلمات في الشريعة الإسلامية اذا مات الانسان ودفن في قبره يتعرض لسؤال القبر، وفتنة القبر هي نفسها سؤال القبر ، وهذه الفتنة هي الامتحان والاختبار للميت[2]، فقد ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال: ((إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلى فِي قُبُورِها))[3]، أي تسأل، فكل انسان يُسأل في قبره، يسأله ملكان احدهما يسمى منكر، والآخر يسمى نكير، فيسألانه ثلاثة اسئلة: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فالمؤمن يجيب اجابات صحيحة ، واما الكافر فينسيه الله ذكر ذلك فيقول لا ادري' وأجمع جمهور أهل السنة على الايمان بسؤال القبر[4]، ولم ينكره الا ضرار بن عمرو[1]، وبشر المريسي[2]، وبعض المعتزلة، والخوارج[3].

---

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، 490/3.

(2) ينظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة: الرابعة 1420هـ - 1999م، 269/1.

(3) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة او النار عليه واثبات عذاب القبر والتعوذ منه، رقم الحديث (2867)، 2199/4 جزء من الحديث.

(4) ينظر: الفقه الاكبر – الامام ابي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي (ت 150هـ) مكتبة الفرقان – الامارات العربية ، ط1 ، 1419هـ - 1999م، 65/1، وينظر: المواقف، 516/3 ، وينظر: شرح المقاصد، 111/5 ، وشرح الناظم على الجوهرة المسمى هداية المريد على



ثانياً: أدلة سؤال القبر.

وردت في القرآن والسنة وآثار السلف أدلة عن سؤال القبر:

فمن القرآن:

1. قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[4].

وجه الاستدلال:

والتثبيت في الحياة الدنيا يكون بتثبيتهم على لا إله الا الله، واما التثبيت في الآخرة وذلك في القبر عندما يسألون من ربهم ودينهم ونبيهم، فيثبتهم الله تبارك وتعالى على كلمة التوحيد، وأما قوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾أي لا يهدي المشركين ولا يوفقهم إلى الجواب بالصواب عند السؤال في القبر[5].

جوهرة التوحيد، برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي (ت1041هـ)، تحقيق: مروان حسين عبد الصالحي البيجاوي، دار البصائر ـ القاهرة، ط1 (1430هـ ـ 2009م)، 989/2.

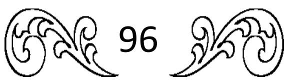
(1) ضرار بن عمرو: ابو عمرو الغطفاني من كبار المعتزلة، له مقالات خبيثة خالف المعتزلة في بعض المسائل منها خلق الافعال وفي القدرة وغيرها (ينظر: لسان الميزان، 203/3).

(2) بشر المريسي: أبو يوسف بشر بن غياث المريسي مبتدع مبتدع ضال، لا ينبغي أن يروى عنه تفقه على أبي يوسف فبرع وأتقن علم الكلام، له اقوال شنيعة وكفره اهل العلم لأجلها. (ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت748هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1382هـ – 1963م 322/1، 323).

(3) ينظر: المواقف ، 516/3، وشرح المقاصد، 113/5.

(4) سورة ابراهيم : الآية: 27.

(5) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، 349/4– 351.





وقد وافق الكازروني الجمهور بالاعتقاد بسؤال القبر ويقول في تفسير هذه الآية:" يلقنهم في قبرهم جواب المنكر والنكير، ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ ﴾ فلا يلقنهم جوابهما، ﴿وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾من التثبيت والإضلال"[(1)].

أما من السنة النبوية: فمنها:

حديث البراء بن عازب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((المُسْلِمُ إذا سُئِلَ فِي القَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ، وأَنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾.[(2)]، ورواه مسلم وفيه: ((فيقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله عز وجل﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾.[(3)]

وجه الاستدلال:

وأما قوله (القول الثابت)، "أي كلمة التوحيد لأنها راسخة في قلب المؤمن وتثبيتهم في الدنيا أنهم إذا فتنوا لم يزالوا عنها وفي الآخرة إنهم إذا سئلوا في القبر لم يتوقفوا في الجواب فإن قلت ليس في الآية ما يدل على عذاب المؤمن فما معنى أنه نزلت في عذاب القبر قلت لعله سمي أحوال العبد في القبر بعذابه على تغليب فتنة

(1) تفسير الصراط المستقيم، ص378.

(2) صحيح البخاري، تفسير سورة ابراهيم ، باب (يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت)، رقم الحديث (4422)، 1735/4.

(3) صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت ، رقم الحديث (2871)، 2201/4.



الكافر على فتنة المؤمن تخويفاً ولأن القبر مكان الهول والوحشة ولأن ملاقاة الملكين مما يهيب المؤمن"[1]،

"وقد دل الحديث على اثبات سؤال القبر للمؤمن والكافر"[2].

1. عن ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال:((سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول في هذه الآية: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ ، في الآخرة: في القبر))[3].

وجه الاستدلال:

ذكر ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾أي الشهادة يسألون عنها في قبورهم بعد موتهم، وقيل يسألون عن الايمان بمحمد وإقرار التوحيد[4].

أما آثار السلف: عن ابن عباس قال: "أما الكافر فتنزل عليه الملائكة إذا حضره الموت فيبسطون[5]، ايديهم، فيضربون وجهه ودبره عند الموت. فإذا دخل قبره أقعد

---

(1) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت786هـ) دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط1، 1356هـ – 1937م، 146/7.

(2) ينظر: منار القارئ شرح مختصر صحيح البخاري، 188/1.

(3) المعجم الاوسط ، سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير النعمي، ابو القلم الطبراني (ت360هـ) تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة ، 366/5.

(4) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط1، 1356، 372/2.

(5) البسط: الضرب: ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: 603/16.



فقيل له: من ربك؟ فلم يرجع إليهم شيئاً، وأنساه الله ذكر ذلك، وإذا قيل له: من الرسول الذي بعث إليك؟ لم يهتد له، ولم يرجع إليه شيئاً، يقول الله : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ "[1].

المطلب الثاني:

عذاب القبر:

أولا: اقوال المتكلمين ازاء عذاب القبر .

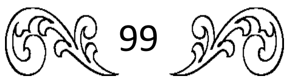
في مسألة وقوع عذاب القبر أو عدم وقوعه أربعة اقوال وهي كالآتي:

القول الاول: وقوعه وهو قول أهل السنة والجماعة بالإجماع ، ومن وافقهم يُسأل الانسان وينعم او يعذب في قبره ، ويقع ذلك على الجسد والروح معاً. [2]

---

(1) اثبات عذاب القبر وسؤال الملكين ، احمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت458هـ) ، المحقق: د. شرف محمود القضاة ، دار الفرقان – عمان ، ط2 ، 1405هـ ، رقم الحديث (233) :134 جزء من الحديث.

(2) ينظر: مقالات الاسلاميين، للاشعري318/2، واثبات عذاب القبر للبيهقي، ص10، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، 580/2.





القول الثاني: عدم وقوعه وهو قول الجهمية(1) والخوارج وبعض المرجئة، ومن المعتزلة ضرار بن عمرو الغطفاني(2)، إذ أنكروه مطلقاً. (3)

القول الثالث: وقوعه على الجسد فقط، وهو قول جماعة من الكرامية ومحمد بن جرير. (4)

القول الرابع: وقوعه على الروح فقط، وهو قول ابن حزم وابن هبيرة(5) (6).

---

(1) الجهمية: فرقة تنسب إلى الجهم بن صفوان، من اهل خراسان، ينسب الى سمرقند وترمذ ويكنى ابا محرز، أخذ الكلام عن الجعد بن درهم، خلاصة مذهبه هو نقي الصفات. قتل سنة (128هـ). (ينظر: تاريخ الجهمية والمعتزلة، الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي، مؤسسة الرسالة، ط1، (1399هـ –1979م): 10، 11، 14، 19).

(2) ضرار بن عمرو: القاضي معتزلي جلد، له مقالات خبيثة قال يمكن أن يكون جميع من يظهر الإسلام كفارًا في الباطن لجواز ذاك على كل فرد منهم في نفسه، (توفي نحو 190 هـ م) . (ينظر: ميزان الاعتدال ٣٢٨/٢ ولسان الميزان، ٢٠٣/٣).

(3) ينظر: المواقف516.

(4) ينظر: اثبات عذاب القبر للبيهقي، ص9، وفتح الباري، 235/3.

(5) ابن هبيرة: يحيى بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرة بن هبيرة، مولده بقرية بني أوقر من الدور أحد أعمال العراق في سنة تسع وتسعين وأربع مائة، ودخل بغداد في صباه، وطلب العلم، وجالس الفقهاء، وتفقه بأبي الحسين بن القاضي أبي يعلى، ومهر في اللغة، ثم استوزر له في سنة544هـ،واستمر ووزر من بعده لابنه المستنجد، وكان دينا خيرا متعبدا عاقلا وقورا متواضعا، جزل الرأي، باراً بالعلماء، مُكباً مع أعباء الوزارة على العلم وتدوينه توفي عام 651هـ، (ينظر: وفيات الاعيان 230/6، وسير اعلام النبلاء 172/15، والوافي بالوفيات 130/5.

(6) ينظر: الدرة فيما يجب اعتقاده – أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت: 456هـ) دراسة وتحقيق عبد الحق التركماني ، مركز البحوث الإسلامية في السويد ، غوطبورغ السويد ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط 1 ، 1430 هـ / 2009 م، ص282، والروح في

ثانيا: بيان القول الاول: قول اهل السنة والجماعة في اثبات النعيم والعذاب في القبر على الروح والجسد

واستدل اصحاب هذا القول بأدلة نقلية منها:

اولاً: الادلة من القرآن الكريم:-

1. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ (1)

وجه الاستدلال:

قال أبو هريرة: "يعني عذاب القبر"(2) ، وذكر المفسرون ان الضنك ان يضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه. (3)

الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ص50.

(1) سورة طه: الآية: 124.

(2) الإنصاف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: 403 هـ)، المكتبة الازهرية للتراث، 2009هـ، ص48.

(3) ينظر: تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410 هـ - 1989 م، ص467، تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: 200هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1425 هـ - 2004 م 286/1، وتفسير عبد الرزاق، لعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت: 211هـ)، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1419هـ، 379/2، وجامع البيان للطبري، 197/16.

وقد وافق الكازروني أصحاب هذا القول، وفسرها هي الحياة في المعصية أو عذاب القبر للكافر[1].

2. قوله تعالى ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾[2]

وجه الاستدلال:

يقول الغزنوي[3]: فثبت عرض آل فرعون على النار قبل يوم القيامة غدوا وعشيا وليس ذلك إلا عذاب القبر. [4]

وفسر الكازروني قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ ﴾، صباحا ومساءً في القبر، كما ذكر أن الآية أفادت بقاء النفس وعذاب القبر[5].

2. قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾[6]

---

(1) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص467.

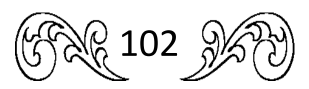
(2) سورة غافر: الآية: 46.

(3) الغزنوى: جمال الدّين – احْمَد بن مُحَمَّد بن مَحْمُود بن سعيد ابْن نوح القابسى القاضى جمال الدّين الغزنوى الحَنَفِيّ الماتريدي توفى سنة 593. (ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، 89/1).

(4) اصول الدين، للغزنوي، ص215

(5) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص662.

(6) سورة ابراهيم: من الآية 27.





وجه الاستدلال:

ويعني وفي الآخرة عند سؤال منكر ونكير. [1]

وهذا ما ذهب اليه الكازروني [2]، والمفسرون في تفسير هذه الآية في أن الله تعالى يثبت المؤمنين في قبورهم عند سؤال الملكين. [3]

ويقول الكيلاني[4](رحمه الله) في كتاب الغُنية:" والايمان بعذاب القبر وضغطته واجب لأهل المعاصي والكفر وجميع الخلق سوى النبيين، ثم يخفف عن المؤمنين برحمة الله عز وجل، وكذلك النعيم فيه لأهل الطاعة والايمان، ودليل اهل السنة على اثبات ذلك قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي

---

(1) ينظر: الانصاف للباقلاني 48-49، ونهاية الاقدام في علم الكلام، للشهرستاني ص469.

(2) تفسير الصراط المستقيم، ص378.

(3) ينظر: تفسير مجاهد ص411، وتفسير الثوري، لأبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت: 161هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1403 هـ 1983م، ص156، وجامع البيان، للطبري596/16، وتفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1، 1418هـ- 1997م، /115.

(4) الكيلاني: أبو محمد، عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، محيي الدين الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين. ولد في جيلان (وراء طبرستان) وانتقل إلى بغداد شابا، سنة 488 هـ فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر. وكان يأكل من عمل يده. وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة 528هـ وتوفي بها. (ينظر: الاعلام للزركلي47/4).

ﭐلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ قيل في التفسير في الحياة الدنيا عند خروج الروح وفي الآخرة عند مسألة منكر ونكير" [1]

ثانياً: الادلة من السنة النبوية:- استدل العلماء على اثبات عذاب القبر باحاديث عدة، اكتفي بذكر بعضها وعلى النحو الآتي:

يقول الايجي: [2]ثبت عندنا الاحياء والعذاب في القبر والاحاديث في ذلك بلغت حد التواتر، ومنها الحديث: عن ابن عباس(رضي الله عنهما) قال: ((مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين، فقال: إنَّهُما لَيُعَذَّبانِ، وما يُعَذَّبانِ فِي كَبِيرٍ، أمّا أحَدُهُما فَكانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وأمّا الآخَرُ فَكانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ أخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فَشَقَّها نِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ واحِدَةً، قالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذا؟ قالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُما ما لَمْ يَيْبَسا»)) [3]

وجه الاستدلال:

يقول النووي: وفيه دلالة على ان العذاب واقع في القبر ولا يشترط لوقوعه ارتكاب الكبائر أو الموبقات، وفيه زجر وتحذير لغيرهما. [4]

---

(1) الغنية لطالبي طريق الحق، عبد القادر الكيلاني (ت:561هـ) تحقيق: عصام فارس الحرستاني، دار الجيل، بيروت، ط1، 1420هـ، 1999م، ص178.

(2) ينظر: المواقف، 520/3.

(3) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب من الكبائر ان لا يستتر من بوله، 53/1، رقم الحديث(216)، وصحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، 240/1، رقم الحديث(292).

(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، /201.



المطلب الرابع :

سماع الأموات لكلام الأحياء:

ذهب العلماء في هذه المسألة على قولين :

القول الأول : قول عمر وابنه عبد الله (رضي الله عنهما)، وإليه ذهب جمهور علماء المسلمين إن الموتى يسمعون ولكن لا ينتفعون بما يسمعونه [1] .

استدل أصحاب هذا القول بأدلة من القرآن والسنة:

أولاً : الأدلة من القرآن الكريم : أذكر منها:

1-قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ﴾[2].

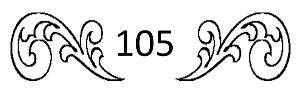
وجه الاستدلال : " يقول الله تعالى: يا محمد لا تقدر أن تُفهم الحقّ من طبع على قلبه فأماته، لأن الله قد ختم عليه أن لا يفهمه ﴿وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ولا تقدر أن تسمع ذلك من أصم الله عن سماعه سمعه"[3]، وقد سلاه عنهم وشبههم مرة

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1- 1322 هـ، 437/4 ، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير : 530/3.

(2) سورة النمل : الآية: 80 .

(3) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422 هـ - 2001 م، 495/19 .





بـ(الموتى) ومرة بـ(الصم)، قال العلماء : الميت من الأحياء هو الذي يلقي الله بكفره[1] .

ووافق الكازروني أصحاب هذا القول، وقال في تفسير هذه الآية: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ :" وهم كالأموات في عدم انتفاعهم بسماع الحق"[2].

وقال البغوي في تفسير قوله تعالى:" أنك لا تسمع الموتى" يعني الكفار، ومعنى الآية أنهم لفرط إعراضهم عما يدعون إليه كالميت الذي لا سبيل إلى سماعه، والأصم الذي لا يسمع[3].

2- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٖ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٢٢ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾[4] .

ووجه الاستدلال في الآية : "يقول الله تعالى ذكره: كما لا يقدر أن يسمع من في القبور كتاب الله فيهديهم به إلى سبل الرشاد، فكذلك لا يقدر أن ينفع بمواعظ الله وبيان حججه من كان ميت القلب من أحياء عباده، عن معرفة الله، وفهم كتابه وتنزيله وواضح حججه"[5]

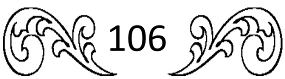
(1) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية : 269/4 ـ 270 .

(2) تفسير الصراط المستقيم، ص546.

(3) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ، 176/6 .

(4) سورة فاطر : الآيتان:22 و 23.

(5) جامع البيان، للطبري، 459/20 .





فالله تعالى شبه الكفار بالأموات في عدم الاتعاظ[1] .

وشبه الكازروني في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾الكافر مثل الأموات في عدم الاتعاظ من سماعهم ما ينتفعون به[2].

المعنى : أن الكافر الميت القلب لا تقدر على إسماعه إسماعاً ينتفع به، كما أن من في القبور لا تقدر على إسماعهم إسماعاً ينتفعون به، ولم يرد سبحانه أن أصحاب القبور لا يسمعون شيئاً البتة؛ كيف وقد أخبر النبيصلى الله عليه وسلم أنهم يسمعون خفق نعال المشيعين، وأخبر أن قتلى بدر سمعوا كلامه وخطابه، وشرع السلام عليهم بصيغة الخطاب للحاضر الذي يسمع، وأخبر أن من سلم على أخيه ردَّ عليه السلام، وحقيقة المعنى إنك لا تستطيع أن تُسمع من لم يشأ الله أن يُسمعه، ﴿إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾، أي : إنما جعل الله لك الاستطاعة على الإنذار الذي كلَّفك إياه لا على إسماع من لم يشأ الله إسماعه[3] .

ثانياً : الأدلة من السنة النبوية الشريفة :

وردت أحاديث عديدة أذكر منها :

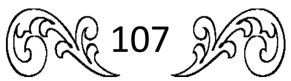
عن أبي طلحة : ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وعِشْرِينَ رَجُلًا مِن صَنادِيدِ قُرَيْشٍ فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ مِن أطْواءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ، وكانَ إذا ظَهَرَ عَلى قَوْمٍ أقامَ بِالعَرْصَةِ ثَلاثَ لَيالٍ، فَلَمّا كانَ بِبَدْرٍ اليَوْمَ الثّالِثَ، أمَرَ بِراحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْها رَحْلُها، ثُمَّ مَشى واتَّبَعَهُ أصْحابُهُ، فَقالَ: ما نُراهُ إلّا يَنْطَلِقُ لِيَقْضِيَ حاجَتَهُ، حَتّى قامَ عَلى شَفَةِ

---

(1) ينظر: الكشف والبيان، أبو إسحق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري تحقيق الإمام ابي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت،ط1322،1هـ . 2002م، 105/8، معالم التنزيل، للبغوي، 418/6، البحر المديد، 115/6 .

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص615.

(3) ينظر: كتاب الروح، لابن القيم : ص68 .



الرَّكِيِّ فَجَعَلَ يُنادِيهِمْ بِأَسْمائِهِمْ، وأَسْماءِ آبائِهِمْ: «يا فُلانُ بْنَ فُلانٍ، ويا فُلانُ بْنَ فُلانٍ أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللهَ ورَسُولَهُ، فَإِنّا قَدْ وجَدْنا ما وعَدَنا رَبُّنا حَقًّا، فَهَلْ وجَدْتُمْ ما وعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟»، فَقالَ عُمَرُ: يا رَسُولَ اللهِ، ما تُكَلِّمُ مِن أَجْسادٍ لا أَرْواحَ لَها، فَقالَ: «والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، ما أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِما أَقُولُ مِنهُمْ»)) "[1] .

وجه الاستدلال

التشكيك في سماع الموتى يخرم الثقة بالعلوم الضرورية، والذي يحمل عليه سماع هؤلاء هو ما يحمل سماع الموتى في أحاديث عذاب القبر وفتنته، وذلك بإحيائهم إحياء جزء منهم يعقلون به ويسمعون ويجيبون في الوقت الذي يريده الله تعالى [2] .

وقال ابن الجوزي[3]عند شرحه لهذا الحديث وقوله :" ما أنتم بأسمع لما أقول منهم" إن قيل كيف أخبر بسماعهم، وقد قال (عز وجل) : ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل : ج1461/4، برقم (3757)، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه : 2204/4، برقم (2875) .

(2) ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419 هـ – 1998 م 204/8 .

(3) ابن الجوزي: أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، القرشي البغدادي، يصل نسبه إلى أبي بكر الصديق(رضي الله عنه)، علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها، له نحو ثلاث مئة مصنفا، توفي سنة (597هـ)، (ينظر: شذرات الذهب، 376/4، ينظر: الأعلام للزركلي ،316/3) .

فالجواب من وجهين : أحدهما أن الله تعالى أوصل صداه إلى أرواحهم وإنما البدن آلة والله قادر على أن يوصل إلى الروح بآلة أخرى وبغير آلة[1] .

القول الثاني : قول سيدتنا عائشة (رضي الله عنها)، وقتادة، والمازري[2]،نفي سماع الأموات لكلام الأحياء، استدل أصحاب هذا القول بما استدل به أصحاب القول الأول من الآيات والأحاديث، ولكنهم اختلفوا في تفسير الآيات ومعنى الأحاديث، على النحو الآتي:

أولاً : أدلتهم من القرآن الكريم :

1- : قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ﴾ .

وجه الاستدلال :

واحتجت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) في إنكارها أن النبي صلى الله عليه وسلم أسمع موتى بدر بهذه الآية، ونظرت هي في الأمر بقياس عقلي، ووقفت مع هذه الآية، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: " ما أنتم بأسمع منهم" فيشبه أن قصة بدر هي خرق عادة للنبي صلى الله عليه وسلم في أن ردَّ الله إليهم إدراكاً سمعوا به مقاله، ولولا أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسماعهم لحملنا

(1) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: علي حسن البواب، دار الوطن . الرياض ،1418هـ . 1997م، 103/1 .

(2) المازري: أبو عبد الله: محمد بن علي بن عمر بن محمد التيمي، المازري الفقيه المالكي، المحدث أحد الأعلام المشار إليهم في حفظ الحديث، مصنف كتاب (المعلم بفوائد شرح مسلم)، توفي سنة (536هـ)، (ينظر: وفيات الأعيان، 285/4، سير أعلام النبلاء105/20ـ 107).

نداءه إياهم على معنى التوبيخ لمن بقي من الكفرة، وعلى معنى شفاء صدور المؤمنين[1] .

وقال قتادة : "إن الله تعالى أحياهم له فسمعوا كلامه إكراماً له (أي للنبي صلى الله عليه وسلم) وإذلالاً لهم، وعلى هذا القول ردت أرواحهم وقت خطابه كما تُرَدَّ الروح إلى الميت عند سؤال منكر ونكير، ولذلك قال : " أنهم ليسمعون قرع نعالهم إذا وليتم مدبرين"[2]، ويجوز أن يكون هذا السماع معجزة له صلى الله عليه وسلم وخصوصية من خصوصياته، وهي من خوارق العادة[3] .

" وقد استدلت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) بهذه الآية ﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ على توهم عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) في روايته مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم القتلى الذين ألقوا في قليب بدر"[4] .

2) قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾.

وقوله : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ تمثيل بما يحسه البشر ويعهده جميعنا من أن الميت الذي في القبر لا يسمع، وأما الأرواح فلا نقول أنها في القبر بل تتضمن الأحاديث أن أرواح المؤمنين في شجر عند العرش وفي قناديل وغير ذلك، وأن أرواح الكفرة في سجين ويجوز في بعض الأحيان أن تكون الأرواح عند القبور فربما سمعت، وكذلك أهل قليب بدرٍ أنما سمعت أرواحهم، وكذلك سماع

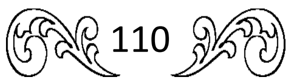
---

(1) ينظر: المحرر الوجيز، 270/4 .

(2) كشف المشكل من حديث الصحيحين، 103/1 .

(3) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 56/21.

(4) تفسير القرآن العظيم، 530/3.





الميت خفق النعال أنما هو برد روحه عليه عند لقاء الملكين .وقد جعلت عائشة (رضي الله عنها) هذه الآية أصلاً واحتجت بها، فمثل الله تعالى في هذه الآية الكفرة بالأشخاص التي في القبور[1] .

ثانياً : الأدلة من السنة النبوية :

استدل أصحاب هذا القول بعدة احاديث أذكر منها :

ما رواه طلحة : "((أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وعِشْرِينَ رَجُلًا مِن صَنادِيدِ قُرَيْشٍ فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ مِن أَطْواءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ، وكانَ إذا ظَهَرَ عَلى قَوْمٍ أقامَ بِالعَرْصَةِ ثَلاثَ لَيالٍ، فَلَمّا كانَ بِبَدْرٍ اليَوْمَ الثّالِثَ، أمَرَ بِراحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْها رَحْلُها، ثُمَّ مَشى واتَّبَعَهُ أصْحابُهُ، فَقالَ: ما نُراهُ إلّا يَنْطَلِقُ لِيَقْضِيَ حاجَتَهُ، حَتّى قامَ عَلى شَفَةِ الرَّكِيِّ فَجَعَلَ يُنادِيهِمْ بِأسْمائِهِمْ، وأسْماءِ آبائِهِمْ: «يا فُلانُ بْنَ فُلانٍ، ويا فُلانُ بْنَ فُلانٍ أيَسُرُّكُمْ أنَّكُمْ أطَعْتُمُ اللهَ ورَسُولَهُ، فَإنّا قَدْ وجَدْنا ما وعَدَنا رَبُّنا حَقًّا، فَهَلْ وجَدْتُمْ ما وعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟»، فَقالَ عُمَرُ: يا رَسُولَ اللهِ، ما تُكَلِّمُ مِن أجْسادٍ لا أرْواحَ لَها، فَقالَ: «والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، ما أنْتُمْ بِأسْمَعَ لِما أقُولُ مِنهُمْ»)) [2] .

وجه الاستدلال:

"أن الله تعالى خرق العادة بأن أعاد الحياة إلى هؤلاء الموتى ليفزعهم عليه الصلاة والسلام"[3].

ويرى الباحث ان القول الأول هو الأقرب إلى الأدلة وقد وافقهم الكازروني.

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز، 437/4، البحر المديد، 115/6.

(2) سبق تخريجه في ص 111 من الرسالة.

(3) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، 204/8 .





المبحث الثالث :

البعث (المعاد) والنشور

المطلب الاول :

تعريف البعث (المعاد) والنشور في اللغة والاصطلاح

أولا: البعث لغةً واصطلاحا:

البعث لغةً:

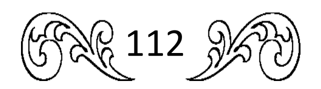
البَعْثُ: بمعنى الإرسالُ، كبعث من في القبور, وَبَعَثْتُ البعيرَ حللت عِقالُه وأرسلتُه، أو باركاً فَهِجْتُهُ , وبعثته من نومه فانبعث، بمعنى: نبّهته ، والبعث: يكون بعثا للقوم يبعثون إلى وجه من الوجوه، مثل الركب والسفر, وتأويل البعث إزالة ما يحبسه عن التصرف ، وبَعَثَ الموتى: نَشَرَهُم ليوم البعث , والبعث في كلام العرب على وجهين ، الأول: الإرسال، والثاني : الإثارة لقاعدٍ , أو باركٍ [1] .

البعث اصطلاحاً :

والبعث في الاصطلاح: إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم بعد جمع الأجزاء الأصلية وإعادة الأرواح إليها, التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره [2] .

(1) ينظر: العين: 2 / 112 , مادة (بعث) ؛ والصحاح : للجوهري : 1 / 273, مادة (بعث) ؛ ولسان العرب 2 / 116– 117، مادة (بعث) .

(2) ينظر: شرح العقائد النسفية المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتوفى: 793هـ)، المحقق: الدكتور الشيخ أحمَد حجازي السقّا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة – مصر، ط1، 1408 هـ – 1988 م، 242/1 ، وتحفة المريد ، 1/ 278 .





وقال المناوي: " فالبعث ضربان : أحدهما إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع عن ليس[1] , ويختص به الباري – عز وجل– , والثاني إحياء الموتى , وقد خص , به بعض أصفيائه كعيسى عليه الصلاة والسلام " [2] .

ثانيا: النشور لغة واصطلاحا:

النشور لغة :

النشور: نشر الميتُ ينَشرُ نُشوراً , إذا عاش بعد الموت , وأنشره , بمعنى : أحياه ومنه يوم النشور [3] .

النشور اصطلاحاً :

النشور: "مرادف البعث. معنى نشر الميت: ينشر نشورا إذا عاش بعد الموت"[4].

قال أبن حجر :" النشور , أي : البعث يوم القيامة، والاحياء بعد الاماتة، يقال: نَشَرَ، الموتى، فَنُشِرْوا، أي : أحياهم فحيوا " [5] .

البعث والنشور متقاربان في المعنى , ويراد بهما الإعادة, أو الرجوع.

---

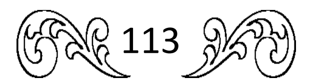
(1) عن ليس : أي من عدم . (ينظر : التوقيف على مهمات التعاريف، 1 / 80).

(2) التوقيف على مهمات التعاريف، 1 / 80 .

(3) لسان العرب : لأبن منظور : 5 / 206 ، مادة (نشر)، وأساس البلاغة : لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538ه) , تحقيق: محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان , ط1، (1419 هـ – 1998 م)، 2/ 270 , مادة (نشر)، وشرح الفصيح : لأبن هشام اللخمي (ت: 577 هـ) , المحقق: د. مهدي عبيد جاسم , ط1، 1409 هـ – 1988 م، 91/1 .

(4) شرح الطحاوية للراجحي 309/1.

(5) فتح الباري ، 11 / 114 .





المطلب الثاني:

حقيقة المعاد وحكم الايمان به:

ذهبت الفرق الاسلامية والفلاسفة في المعاد على خمسة اقوال:

القول الأول: قول جمهور المسلمين، اثبات المعاد الجسماني [1].

واستدل أصحاب هذا القول على قولهم بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية:

من القرآن: وردت آيات كثيرة تدل على اثبات المعاد الجسماني نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾[2].

وجه الاستدلال:

المعنى: ظن الكافر أن العظام بعد تفرقها وصيرورتها تراباً لا يمكن جمعها مرة أخرى وقد رد الله عليهم بقوله ﴿بَلَىٰ﴾فهذه الكلمة أوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكأنه قيل: بل يجمعها وأما قوله تعالى ﴿قَٰدِرِينَ﴾أي قادرين على جمعها وإعادتها إلى التركيب الأول، وقوله تعالى: ﴿نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾أي: أصابعه التي هي أطرافه، وآخر ما يتم به خلقه، فمن قدر على جمع هذا، فهو على جمع كبار العظام اقدر وهذا ما أجمع عليه جمهور المفسرين[3].

---

(1) ينظر: الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، إمام الحرمين الجويني (ت478هـ)، تحقيق: د. محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي ـ مصر (د. ط) 1369هـ ـ 1950م، 374، والمواقف: 474/3، ولوامع الانوار البهية: 157/2.

(2) سورة القيامة الآيتان: (3 ، 4).

(3) ينظر: البحر المحيط في التفسير، محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) ، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي الناشر: دار ابن كثير، دمشق –

وقال الكازروني: "﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾جنسه ﴿ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾للبعث، ﴿ بَلَىٰ ﴾ نجمعها ﴿قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾، سلامياته نجمع صغار عظامها فكيف بالكبار "[1].

وقال الكازروني: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[2]﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ﴾رجعه، ﴿ أَهْوَنُ ﴾ من البدأ نظرا إلى قياسكم أو: هين ﴿ عَلَيْهِ ۚ ﴾ وقيل: الضمير للخلق، ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ﴾ الوصف ﴿ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ كالتوحيد وكمال القدرة، ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾: بصفة ما فيها دلالة ونطقا ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾: في ملكه، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ في فعله"[3].

أما من السنة النبوية:

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيامَةِ حُفاةً عُراةً غُرْلًا))[4].

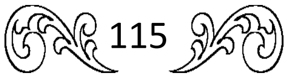
بيروت الطبعة: الثالثة، 1421 هـ - 2000 م ،520/3، ومعالم التنزيل ، 182/5، وينظر: الكشاف ، 659/4، وزاد المسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت595هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1422هـ، 369/4، ومفاتيح الغيب ، 22/30.

(1) تفسير الصراط المستقيم، ص827.

(2) سورة الروم: الآية: 27.

(3) تفسير الصراط المستقيم، ص573.

(4) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، رقم الحديث (2829) جزء من الحديث، 2194/4.





وجه الاستدلال:

قوله صلى الله عليه وسلم (غرلا) من الغرل، بضم الغين واسكان الراء ومعناه غير مختونين جمع أغرل أي الذي لم يختن وبقيت معه قلفته او غرلنه وهي الجلدة التي تقطع في الختان، والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا معهم ولا يفقد منهم شيء حتى الغرلة او القلفة التي تكون معهم[1].

وذكر المناوي عموم قوله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس حفاة عراة حمله جمهور أهل المعاني على انهم أولوا الثياب بالأعمال التي يموت عليها من الصالحات او السيئات والعرب تطلق الثياب على الأعمال فإن الرجل يلابسها كما يلابس الثياب[2].

القول الثاني: قول الفلاسفة ان المعاد روحاني [3] لأن البدن ينعدم بصوره واعراضه والنفس جوهر مجرد باقٍ لا سبيل الى فنائه[4]

القول الثالث: ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني[1]، والغزالي[2]، وبعض الشيعة[3]، وبعض المتصوفة والكرامية [4] ان المعاد روحاني وجسماني معاً.

---

(1) ينظر: شرح صحيح مسلم، 193/17.

(2) ينظر: فيض القدير، 279/6.

(3) ينظر: النفس ، ارسطوطاليس ، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن البدوي ، وكالة المطبوعات – الكويت ،30 ، وسلسلة محاورات افلاطون ، فيدون في خلود النفس ، افلاطون ، ترجمة: علي سامي النشار وعباس الشربيني ، دار المعارف – القاهرة ، ط3 ، 1974: 48 ، والمبدأ والمعاد ، الشيخ الرئيس ابي علي الحسين عبد الله بن سينا ، مؤسسة مطالعات اسلامي، 1363هـ: 113 ، 114، ورسالة اضحوية في المعاد ، ابن سينا ، تحقيق: سليمان دنيا ، دار الفكر العربي – مصر ، ط1 ، 1368هـ – 1949م، 51 و 55 و57.

(4) ينظر: المبدأ والمعاد: 113 ، 114.

قالوا: لأن الانسان بالحقيقة هو النفس الناطقة وهي للمكلف والمطيع والعاصي والمثاب والمعاقب، والبدن يجري منها مجرى الآلة، وهي باقية بعد فساد البدن فإذا أراد الله حشر الخلائق خلق لكل روح بدناً جديداً يتعلق به ويتصرف فيه كما كان في الدنيا[5].

القول الرابع: قول القدماء من الفلاسفة الطبيعيين[6]، والدهرية[7] عدم ثبوت شيء من الحشر الروحاني والحشر الجسماني[8].

والدليل على قولهم هو:

1. ذكروا لو اكل انسان إنساناً اخر بحيث صار المأكول جزء من الانسان الآكل، فلو اراد الله أن يعيد هذين المخلوقين ببعضهما، فإما أن تعاد الأجزاء المأكولة فيهما معاً، أي: في كل واحد منهما، وهذا شيء مستحيل لاستحالة

---

(1) ينظر: المواقف، 479/3، شرح المقاصد، 90/5، وروح المعاني، ، 23/ 57.

(2) ينظر: تهافت الفلاسفة، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ)، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، ط6، 288/1 .

(3) ينظر: الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، الحكيم الإلهي الفيلسوف الرباني صدر الدين محمد الشيرازي مجدد الفلسفة الإسلامية (ت1050هـ)، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط4 (1410هـ ـ 1990م)، 165/9، وشرح المنظومة، غرر الفرائد وشرحها، الحكيم المتألة، البزواري، علق عليه آية الله حسن زاده الأملي، تقديم وتحقيق: مسعود طالبي ـ طهران، ط1، 1422هـ، 305/5 .

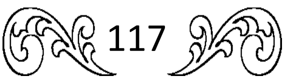
(4) ينظر: الفصل في ملل والأهواء والنحل، 77/1، والمواقف، 479/3 .

(5) ينظر: المواقف، 479/3.

(6) ينظر: اصول الدين، للبغدادي، 232، وشرح المواقف، 479/3، وروح المعاني: 62/23.

(7) ينظر: الفرق بين الفرق، 280.

(8) ينظر: المواقف، 474/3، وهداية المريد، 1021/1.





أن يكون جزء واحد بعينه في آنٍ واحد في شخصين متباينين، أو تعاد الأجزاء في أحدهما دون الآخر. ولا يكون الآخر عندئذٍ معاداً ولكن المقدر كلاهما معادان الاكل والمأكول. فثبت أنه لا يمكن اعادة جميع الابدان بأعيانها[1].

ويجاب عليهم: هو إن المعاد في الانسان او الحيوان إنما هو الأجزاء الأصلية فيه، أي: الأجزاء الباقية معه من أول عمره إلى آخره، أما أجزاء الانسان المأكول فهي فضل عن الآكل، زائدة عليه، فإنا نعلم أن الإنسان باقٍ مدة عمره وأجزاء الغذاء تتاود عليه، وتزول عنه، وإذا كانت فضلاً فيه، لم يجب إعادتها في الآكل. بل في المأكول[2].

القول الخامس: التوقف في امر المعاد او الحشر وهو المنقول عن جالينوس[3]، فانه قال: لم يتبين الى أن النفس هل هي المزاج الذي ينعدم عن الموت فيستحيل اعادتها أو هي جوهر باقٍ بعد فساد البنية فيمكن المعاد[4].

والذي يظهر للباحث أن الإمام الكازروني يوافق أصحاب القول الأول وهو قول جمهور المسلمين، اثبات المعاد الجسماني، وهذا ظاهرا في تفسير قوله تعالى:

---

(1) ينظر: المواقف، 474/3، وهداية المريد، 1021/1.

(2) ينظر: المصادر نفسها.

(3) جالينوس فيلسوف وطبيب يوناني، ولد سنة 129هـ. يعتبر احد اعظم الاطباء في العصور القديمة، له مؤلفات كثيرة في علمي التشريح والفيسيولوجيا توفي سنة 200م.(ينظر: موسوعة المورد. منير البعلبكي (1991) شبكة المعرفة الريفية).

(4) ينظر: المواقف، 479/3، وشرح المقاصد: 88/5، وروح المعاني، 63/23.



﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾[1]، إذ ذكر أن إسرافيل ينادي من السماء، فيقول: أيتها العظام البالية، واللحوم المتمزقة، هلموا إلى الحشر لفصل القضاء[2].

ويرى الباحث أن أصحاب القول الأول يوافقون اصحاب القول الثالث في المضمون، إذ يرون أن الجسد لا قيمة له بدون الروح فهي جزء منه.

(1) سورة ق: الآية: 41.

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص729.





المبحث الرابع:

الساعة:

المطلب الاول:

تعريف الساعة في اللغة والاصطلاح:

الساعة لغةً : مأخوذة من سوع وجمعها ساع وساعات[1]، والساعة اسم للوقت الذي تصعق فيه العباد والوقت الذي يبعثون فيه وتقوم القيامة فيه [2]، والساعة جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الليل والنهار، وهي ايضاً يوم القيامة أو الوقت الذي تقوم فيه قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾[3][4].

الساعة اصطلاحاً : جزء من أجزاء الزمان ، ويعبّر بها عن القيامة لسرعة حسابه[5].

والساعة كلمة يعبر بها على جزء من أربعة وعشرين جزءاً من اليوم والليلة واللذين هما أصل الأزمنة[6].

---

(1) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1233/3.

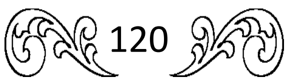
(2) ينظر : لسان العرب ، 169/8 .

(3) سورة لقمان: آية: 34.

(4) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م، 1135/2.

(5) ينظر : التوقيف على مهمات التعاريف، 132/1 .

(6) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، 205/1.



وعرفها بعضهم هي الزمن المحدد في علم الله لأنهاء نظامها لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ﴾[1] [2].

أو هي خراب هذا العالم، وموت اهل الارض لقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ﴾[3] [4].

المطلب الثاني:

أدلة قيام الساعة:

من القرآن الكريم والسنة.

أدلة قيام الساعة من القرآن الكريم:

1. قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[5].

وجه الاستدلال:

وقوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ ذكر جمهور المفسرين أنه يوم القيامة (الساعة)[6]، فقد أخبر الله عن اقتراب الساعة معبراً بصيغة الماضي الدال على تحقق الوقوع لا محالة[7].

---

(1) سورة طه: الآية: 15.

(2) ينظر: العقيدة الاسلامية واسسها، 631.

(3) سورة الروم: الآية: 55.

(4) تفسير المنار، 386/9.

(5) سورة النحل: الآية: 1.

(6) ينظر: بحر العلوم، 265/2، ومعالم التنزيل، 7/4، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 377/3، والمحيط، 502/6.

(7) تفسير القرآن العظيم، 555/4.



وقال الكازروني: " ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾وعده من القيامة وغيرها"[(1)].

2. قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[(2)].

وجه الاستدلال:

ذكر البيضاوي[(3)] (رحمه الله) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ اي في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها وإجماع الرسل على الوعد بوقوعها، واما قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به[(4)].

وقال الكازروني في تفسير قوله تعالى: "﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾لإمكانها واجماع الرسل على وقوعها"[(5)].

---

(1) تفسير الصراط المستقيم، ص391.

(2) سورة غافر: الآية: 59.

(3) البَيْضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو الخير ، أو أبو سعيد ، ناصر الدين البيضاوي: قاض، علامة، مفسر، ولد في المدينة البيضاء بفارس (توفي سنة 685 هـ). (لبداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان13/ 309، وطبقات السبكي 59/5).

(4) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1- 1418 هـ، 61/5.

(5) تفسير الصراط المستقيم، ص663.



اما من السنة النبوية:

وردت احاديث كثيرة منها.

1. عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: بُعِثْتُ أنا والسّاعَةُ جَمِيعًا، إنْ كادَتْ لَتَسْبِقُنِي))[1].

وجه الاستدلال: يدل الحديث على اقتراب الساعة كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾[2]،وقوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾[3][4].

وذكر الكازروني في تفسير قوله تعالى﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾أي القيامة وانشق القمر ليلة البدر إلى فلقتين حين سألوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم وذلك علامة قرب القيامة[5].

2. عن أنس (رضي الله عنه) مرفوعاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((بُعِثْتُ أنا والسّاعَةُ كَهاتَيْنِ» وأشارَ بِالسَّبّابَةِ والوسْطى))[6].

---

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط1، 1416 هـ - 1995 م ، رقم الحديث (22947): 36/38، قال ابن حجر إسناده حسن، فتح الباري، لابن حجر: 348/11.

(2) سورة القمر: الآية: 1.

(3) سورة الانبياء: من الآية: 1.

(4) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، 335/4.

(5) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص743.

(6) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين، رقم الحديث (6139)، 2385/5.



وجه الاستدلال: المراد من الحديث تقريب امر الساعة وسرعة قيامها[1]. وذكر الكرماني[2]، قوله صلى الله عليه وسلم ((بُعِثْتُ أنا والسّاعَةُ كَهاتَيْنِ)) إشارة الى قريب المجاورة، وقيل أنه ليس بينه وبين الساعة نبي غيره مع التقرب لحينها[3].

المطلب الثالث:

آثار الساعة ووقتها:

أولاً: الساعة لا ريب فيها

نفى الله تبارك وتعالى الشك عن الإيمان بالساعة [4]، وأخبر بإتيانها في عدة آيات منها:

1. قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [5].

وجه الاستدلال:

الوعيد الذي أوعد به الله تبارك وتعالى من العذاب في الآخرة كائن لا خلاف فيه، وما انتم بسابقين الله بأعمالكم الخبيثة[6].

---

(1) ينظر: التذكرة، 577/2.

(2) الكرماني محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني، عالم بالحديث اصله من كرمان ولد سنة 717هـ وله مؤلفات كثيرة منها الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري وضمائر القرآن وغيرها الكثير توفي سنة 786هـ . (ينظر: الاعلام: 153/7).

(3) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، 24/23.

(4) ينظر: القيامة الصغرى، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، ط4 ، 1411 هـ - 1991 م ، ص 114، واصول الدين الاسلامي، 394.

(5) سورة الانعام: من الآية: 134.

(6) ينظر: بحر العلوم، 484/1.





وقال الكازروني في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾" كائن البته"[1].

2. قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[2].

وجه الاستدلال:

بلى وربكم لتأتينكم الساعة، ولا يعلم وقت مجيئها سوى الله تبارك وتعالى[3].

وذكر الكازروني: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾أي: الساعة[4].

ثانياً: علمها عند الله.

وقت مجيء الساعة انفرد الله بعلمه والحكمة من اخفائه تعالى مجيء الساعة لأنه أصلح للعباد لئلا يتباطئوا عن التأهب والاستعداد [5]، والدليل على ان وقت مجيئها لا يعلمه الا الله تعالى ثابت بالكتاب والسنة.

---

(1) تفسير الصراط المستقيم، ص 240.

(2) سورة سبأ: الآية: 3.

(3) تفسير الطبري، 349/20، وينظر: مفاتيح الغيب، 192/25.

(4) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص603.

(5) ينظر: لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الأثرية، 66/2.





اما القرآن:

وردت آيات تدل على ذلك منها:

1. قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةًۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

ومعنى ذلك ان الله استأثر بعلم الساعة ولم يطلع عليه احد من خلقه ولا يظهر امرها في وقتها الا هو [2].

وذكر الكازروني في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ ﴾ يسئلونك عن القيامة وسميت بها لسرعة حسابها متى إتيانها، فقل علمها عند الله يظهر أمرها في وقتها وخفائها علينا مستمر إلى قيامها، وعظمت وشقت على أهلها لهولها، ولا تأتي إلا فجأة حيث اشتغالكم بالعمارة والتجارة[3].

2. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسُۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾[4].

---

(1) سورة الاعراف: الآية: 187.

(2) ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل، 44/3.

(3) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 276.

(4) سورة لقمان: الآية: 34.



ومعنى ذلك ان الله عنده علم وقت قيامها[1].

وذكر الكازروني إن الله وحده فقط عنده علم الساعة لا عند غيره[2].

واما من السنة النبوية:

وردت احاديث كثيرة منها:

1. عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال: ((قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ بارِزًا يَوْمًا لِلنّاسِ، فَأتاهُ جِبْرِيلُ فَقالَ:... مَتى السّاعَةُ؟ قالَ: «ما المَسْئُولُ عَنْها بِأعْلَمَ مِنَ السّائِلِ، وسَأُخْبِرُكَ عَنْ أشْراطِها: إذا ولَدَتِ الأمَةُ رَبَّها، وإذا تَطاوَلَ رُعاةُ الإبِلِ البُهْمُ فِي البُنْيانِ، فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إلّا اللَّهُ» ثُمَّ تَلاَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾... الآية))[3].

وجه الاستدلال:

دل الحديث على ان وقت قيامها أمر غيبي يدخل ضمن الغيبيات الخمس التي لا يعلمها احد إلا الله، واما قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾فهذه الآية استدل بها النبي صلى الله عليه وسلم على أن الله وحده عنده علم الساعة[4].

2. عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَفاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لاَ يَعْلَمُها إلّا اللَّهُ: لاَ يَعْلَمُ ما تَغِيضُ الأرْحامُ إلّا اللَّهُ،

---

(1) ينظر: انوار التنزيل وأسرار التأويل، 218/4.

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 583.

(3) صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له، رقم الحديث (36): 27/1 جزء من الحديث.

(4) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، 139/1.





ولاَ يَعْلَمُ ما فِي غَدٍ إلّا اللَّهُ، ولاَ يَعْلَمُ مَتى يَأْتِي المَطَرُ أحَدٌ إلّا اللَّهُ، ولاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأيِّ أرْضٍ تَمُوتُ إلّا اللَّهُ، ولاَ يَعْلَمُ مَتى تَقُومُ السّاعَةُ إلّا اللَّهُ))[1].

وجه الاستدلال:

ذكر الحافظ ابن حجر: في قوله تعالى (ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله) إشارة الى علوم الآخرة فإن يوم القيامة اولها، فإذا نفى علم الاقرب فقد انتفى علم ما بعد فهذه الآية قد جمعت انواع الغيوب وازالت جميع الدعاوي الفاسدة[2].

ثالثاً: مجيء الساعة بغتة.

ومجيء الساعة بغتة ثابت في القرآن والسنة.

اما القرآن الكريم:

1. قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾[3].

وجه الاستدلال: في قوله تعالى: ﴿أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ﴾فجأة من غير سابقة علامة، وهم لا يشعرون بإتيانها غير مستعدين لها[4].

وذكر الكازروني أنها تأتيهم فجأة وهم غير مستعدين لها[5].

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الفتن، باب قول يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الأرحام، رقم الحديث (4420): 1733/4.

(2) ينظر: فتح الباري، 365/13.

(3) سورة يوسف: الآية: 107.

(4) ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل،178/3.

(5) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 364.



2. قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

وجه الاستدلال: في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ﴾وما امر قيام الساعة الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسلفها[2].

وفسر الكازروني هذه الآية أن أمر قيام الساعة سرعة وسهولة كرجع الطرف من اعلى الحدقة إلى أسفله، وقال تعالى: (او) أي بل هو اقرب في السرعة، وعلى هذا لا يرد انّ (أو) للشك، و(بل) للرجوع عن الإخبار وهما محال على الله تعالى[3].

اما من السنة النبوية:

1. حديث ابي هريرة (رضي الله عنه) يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((تَقُومُ السّاعَةُ والرَّجُلُ يَحْلُبُ اللِّقْحَةَ [4]،فَما يَصِلُ الإناءُ إلى فِيهِ حَتّى تَقُومَ، والرَّجُلانِ يَتَبايَعانِ الثَّوْبَ، فَما يَتَبايَعانِهِ حَتّى تَقُومَ، والرَّجُلُ يَلِطُ [5] فِي حَوْضِهِ، فَما يَصْدُرُ حَتّى تَقُومَ))[6].

---

(1) سورة النحل: الآية: 77.

(2) ينظر: المحرر الوجيز، 284/2، ومفاتيح الغيب، 250/2، وانوار التنزيل واسرار التأويل، 235/3.

(3) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 401.

(4) "واللقحة بالفتح والكسر الناقة القريبة العهد بالنتاج" (لسان العرب: 581/2).

(5) يلط: ومعناه يلصق ومنه اللط وهو الالصاق وفي الحديث تلط حوضها أي تصلحه بالطين حتى تسد خلله. (ينظر: لسان العرب: 390/7).

(6) صحيح مسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب قرب الساعة، رقم الحديث (2954): 2270/4.



وجه الاستدلال:

ففي هذا الحديث اشارة الى أن قيام الساعة يكون بغتة وهو أسرع من دفع اللقمة الى الفم[1].

2. عن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((بُعِثْتُ أنا والسّاعَةُ كَهاتَيْنِ» وأشارَ بِالسَّبّابَةِ والوسْطى))[2].

وجه الاستدلال:

وقوله صلى الله عليه وسلم ((بعثت انا والساعة كهاتين)) يحتمل أن يكون تمثيل لمقاربتها، وقد تكون لتقريب ما بينها من المدة تقدر بقدر السبابة من الوسطى[3].

رابعاً: لا يقبل ايمان كافر.

إذا بدأت علامات الساعة الكبرى في الظهور، لا يقبل إيمان من كافر ودلت على ذلك عدة آيات منها:

1. قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[4].

وجه الاستدلال:

قال البغوي عند تفسيره لهذه الآية "أي لا ينفعهم الايمان عند ظهور الآية التي تضطرهم إلى الايمان"[5].

---

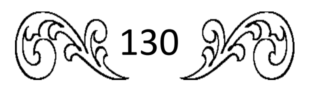
(1) ينظر: فتح الباري، 89/13، وعمدة القاري 92/23.

(2) سبق تخريجه، ص 126.

(3) ينظر: اكمال المعلم بفوائد مسلم، 268/3.

(4) سورة الانعام: الآية: 158.

(5) معالم التنزيل، 207/3.





وذكر الكازروني عندما تأتي بعض أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها والاحتضار فيومئذ لا يفيد إيمان الكافر وتوبة الفاسق، وذكر أن هذا أولى من تفسيرها بما يشعر بدخول العمل في الإيمان[1].

2. ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [2].

"هذا اخبار عن هول يوم القيامة وشدة احواله على الكفرة في أنهم لا ينفعهم الاعتذار ولا يعطون عتبى وهي الرضى"[3]

وذكر الكازروني أنه لا ينفع الذين ظلموا إنكارهم ولا يطلب منهم إعتابهم أي إزالة العتب والغضب بالطاعة او عتابهم أي رجوعهم إليها[4].

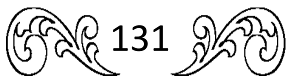
---

(1) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 245.

(2) سورة الروم: الآية: 57.

(3) المحرر الوجيز، 344/4.

(4) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 577.





المبحث الخامس:

أشراط الساعة واقسامها:

المطلب الأول :

تعريف أشراط الساعة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: الأشراط لغةً : أشراط: مفردها: الشَرَطُ بفتحتين: وهو العلامة، وأشراط الشيء: أوائله، ومنه: شُرَط السلطان: وهم نُخْبَة أصحابه الذين يقدِّمهم على غيرهم من جنده[1]، والشرط بفتحتين العلامة والجمع أشراط مثل سبب وأسباب [2] .

وأشراط الساعة: يعني علامتها[3]، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾[4].

ثانيا: الأشراط اصطلاحاً : وهي العلامات التي يعقبها قيام الساعة [5] .

---

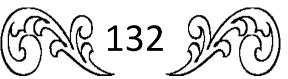
(1) ينظر : لسان العرب: 329/7، والنهاية لابن الأثير: 460/2.

(2) ينظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت ، 118 .

(3) ينظر : العين ، 235/6 ، و مختار الصحاح، ص 324.

(4) سورة: محمد: الآية: 18 .

(5) ينظر : فتح الباري ، 79/13 .





المطلب الثاني:

أشراط الساعة الصغرى التي وقعت وانقضت :

أولا : بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم)

بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) من أشراط الساعة ودليل ذلك ما رواه مسلم عن أنس(رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا وَقَرَنَ شُعْبَةُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ، الْمُسَبِّحَةِ وَالْوُسْطَى)) [(1)].

وذكر الإمام الكازروني عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا﴾، أن من علاماتها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وشق القمر [(2)].

ثانيا : التحاق النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بالرفيق الاعلى.

ودليل ذلك حديث بن عوف ((اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا)) [(3)] .

ففي الحديث دلالة على ست علامات لقيام الساعة [(4)].

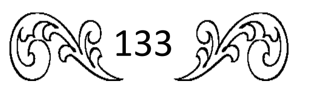
---

(1) صحيح مسلم، باب قرب الساعة، حديث رقم (2951)، 2269/4.

(2) تفسير الصراط المستقيم، ص709.

(3) صحيح البخاري ، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر ، حديث رقم (3176) ، 101/4.

(4) فتح الباري، 278/6.





ثالثا : نار تخرج من أرض الحجاز

دل حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى)) (1) .

وقد خرجت هذه النار بالحجاز بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعاء الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة واستمرت إلى ضحى يوم الجمعة (2) .

رابعا : انشاق القمر

قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ (3)

ووقع أن انشقاق القمر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وكان أحد المعجزات الباهرات وهو أمر متفق عليه بين العلماء (4) .

وذكر الكازروني في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾أي القيامة وانشق القمر ليلة البدر إلى فلقتين حين سألوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم وذلك علامة قرب القيامة(5).

---

(1) صحيح البخاري ، كتاب الفتن، باب خروج النار ، حديث رقم (7118) ، 58/9 .

(2) ينظر : فتح الباري، ، 79/13 ، والبداية والنهاية، 187/13 .

(3) سورة القمر: الآية: 1 .

(4) ينظر : تفسير ابن كثير ، 472/7 .

(5) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص743.





خامسا : هلاك كسرى وقيصر

ان من أشراط الساعة هلاك كسرى وقيصر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) (1) .

سادسا : فتح بيت المقدس

ومن أشراطها فتح بيت المقدس، إذ جاء من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: ((قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سِتٌّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، وَفَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَمَوْتٌ يَأْخُذُ فِي النَّاسِ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، وَفِتْنَةٌ يَدْخُلُ حَرْبُهَا بَيْتَ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَأَنْ يُعْطَى الرَّجُلُ أَلْفَ دِينَارٍ فَيَتَسَخَّطَهَا، وَأَنْ تَغْدِرَ الرُّومُ فَيَسِيرُونَ فِي ثَمَانِينَ بَنْدًا ، تَحْتَ كُلِّ بَنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا))(2) .

إذ تم فتح بيت المقدس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 16هـ.

---

(1) صحيح البخاري ، كتاب فرض الخُمس ، باب: أُحلت لكم الغنائم، حديث رقم (3120) ، 85/4 .

(2) مسند الإمام أحمد ، باب حديث معاذ بن جبل ، حديث رقم (21992) ، 318/36، ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين 465/4٤ — كتاب الفتن والملاحم، وقال، (هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه بهذا السياق)



المطلب الثالث:

الأشراط الصغرى التي وقعت وما زالت مستمرة:

أولا : الفتوحات والملاحم

وردت في ذلك عدة أحاديث منها :

1- روى الإمام أحمد بن بشر الخثعمي عن أبيه رضي الله عنه إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ)) [1] .

2- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ، حَتَّى لَا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ، ثُمَّ قَالَ: بِيَدِهِ هَكَذَا - وَنَحَّاهَا نَحْوَ الشَّأْمِ - فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ، قُلْتُ: الرُّومَ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ.....)[2] .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ، وَتُقَاتِلُونَ قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ[3] المُطْرَقَةُ)) [4] .

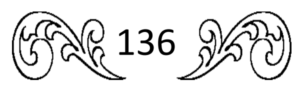
---

(1) مسند الإمام أحمد ، باب حديث بشر الخثعمي، إسناده ضعيف بجهالة عبد الله بن بشر الخثعمي، حديث رقم (18957) ، 287/31.

(2) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال، حديث رقم (2899)، 2223/4.

(3) المَجَانُّ المُطْرَقَةُ أي التراس التي جعلت لها طبقات بعضها فوق بعض، (ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجنكي الشنقيطي (ت1393هـ)، دار الفكر للطباعة – بيروت ، 1415هـ ، 326/5 .

(4) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم : (3592) ، 197/4، 79/10.





وقال الحافظ ابن حجر: "وقد ظهر مصداق هذا الخبر وقد كان مشهورًا في زمن الصحابة حديث: أتركوا الترك ما تركوكم" [1] .

ثانيا: أدعياء النبوة

1- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ))[2] .

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا دجَالًا كُلُّهُمْ، يَكْذِبُ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ)) [3] .

وظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلمة باليمامة والأسود العنسي باليمن، ثم خرج في خلافة أبي بكر طليحة بن خويلد في بني أسد وسجاح التميمية في بني تميم وتاب طليحة ومات على الإسلام وأيضاً سجاح تابت وأخبارهم مشهورة عند الإخباريين ثم كان أول من خرج منهم المختار بن أبي عبيد الثقفي [4].

---

(1) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني(ت 923هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية – مصر ، ط7 ، 1323هـ، 49/6.

(2) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، رقم الحديث : (37565) ، 503/7 .

(3) مسند الإمام أحمد ، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه حديث رقم (9818) ، 507/15، حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، وأخرجه ابن أبي شيبة 170/5 عن يزيد بن هارون، بهذا الإسناد.

(4) ينظر : فتح الباري، 617/6 ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، 141/16.



ثالثا : ظهور الفتن

الفتن : جمع فتنة وهي الابتلاء والامتحان والاختبار [1] .

وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه عن تلك الفتن والبلايا.

فعن أُسَامَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُطُمٍ، مِنْ آطَامِ[2]المَدِينَةِ، فَقَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى، إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ خِلاَلَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ القَطْرِ)"[3].

"هذه الأحاديث كلها مما أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بها أمته وعرّفهم قرب الساعة لكي يتوبوا قبل أن يهجم عليهم وقت غلق باب التوبة حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، وقد ثبت أن خروج يأجوج ومأجوج من آخر الأشراط فإذا فتح من ردمهم في وقته صلى الله عليه وسلم مثل عقد التسعين أو المائة فلا يزال الفتح يستدير ويتسع على مرّ الأوقات" [4] .

رابعا : تقارب الزمن

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ،

---

(1) لسان العرب ، 317/13 .

(2) اطم : الأطم مثل الأجم يخفف ويثقل والجمع اطام : وهي حصون لأهل المدينة . (ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 5/ 1863).

(3) صحيح البخاري ، كتاب فضائل المدين ُن باب اطام المدينة حديث رقم (1878)، 21/2.

(4) شرح صحيح البخاري ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت 449هـ) ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد – السعودية ، الرياض، الطبعة الثانية ، 1423هـ – 2003م ، 11/10 .





وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرَمَةِ[1] بِالنَّارِ.))[2].

يتقارب الزمان هو نزع البركة من الزمان ليله ونهاره وإن اليوم مثلاً يعبر الانتفاع به بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة [3] .

خامسا : ظهور المعادن

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: ((أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِقِطْعَةٍ مِنْ ذَهَبٍ كَانَتْ أَوَّلَ صَدَقَةٍ جَاءَتْهُ مِنْ مَعْدَنٍ , فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» قَالُوا: صَدَقَةٌ مِنْ مَعْدَنٍ لَنَا , فَقَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ مَعَادِنَ , وَسَيَكُونُ فِيهَا شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)) [4] .

السادس : زخرفة المساجد والمباهاة بها

1- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه, أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ)) [5] .

---

(1) الضرمة بفتحتين السعفة أو الشيحة في طرفها نار وقيل : كبرة . (ينظر : مختار الصحاح، 184/1 ، وتاج العروس، 537/32) .

(2) سنن الترمذي، باب ما جاء في تقارب الزمن وقصر الأمد ، حديث رقم (2332) : 567/4 ، وقال حديث صحيح.

(3) ينظر : فتح الباري ، 17/13 .

(4) الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي , دار عمار - بيروت , عمان، ط1، 1405 - 1985 ، باب من أسمه حاتم، حديث رقم(426)، 260/1.

(5) مسند الامام أحمد ، باب مسند أنس بن مالك رضي الله عنه ، حديث رقم(12379) ،372/19،حديث صحيح.



2- وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: مَا أُمِرْتُ بِتَشْيِيدِ الْمَسَاجِدِ»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَتُزَخْرِفُنَّهَا كَمَا زَخْرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى(1).

سابعا : نساء كاسيات عاريات رؤوسهن كأسنمة البخت:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه , قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا))(2).

ومعنى كاسيات: من نِعم الله عاريات من شكرها، وقيل معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه ، وفيه أن اللاتي ألفين على رؤوسهن مثل أسنمة البعير، أي يجمعنَّ على رؤوسهنَّ يكبرنها بها وهو شعر المغنيات، فلا تقبل لهنَّ صلاة (3)

ثامنا : أحوال القراء والولاة والقضاة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَقْرَأُ فِينَا الْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ، وَالْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ((أَنْتُمْ فِي خَيْرٍ،

---

(1) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد، حديث رقم (448)، 336/1، حديث صحيح.

(2) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، حديث رقم(2128)، 1680/3.

(3) يُنظر: شرح النووي على مسلم، 110/14، والتنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني الصنعاني ، أبو إبراهيم عز الدين المعروف كأسلافه بالأمير(ت1182هـ)، تحقيق: محمد إسحاق إبراهيم، مكتبة دار السلام، الطبعة الأولى(الرياض، 1322هـ)، حديث رقم (639)، 70/2.



تَقْرَءُونَ كِتَابَ اللهِ، وَفِيكُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَثْقَفُونَهُ كَمَا يَثْقَفُونَ الْقَدَحَ، يَتَعَجَّلُونَ أُجُورَهُمْ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهَ)) (1) .

ويبين هذا الحديث ذم من يأخذ على القراءة أجراً، إذ يتأكلون بالقراءة المأتم والمحافل وغيرها (2) .

تاسعا : ظهور الزنا وكثرة شرب الخمر واستحلالها:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعَهُ مِنْهُ ((إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُوَ الزِّنَا، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ)) (3) .

فكل هذه الأحاديث تدل دلالة واضحة على أن من أشراط الساعة ظهور الزنا وكثرة شرب الخمر في آخر الزمان .

---

(1) مسند الإمام أحمد ، باب مسند أنس ابن مالك، حديث رقم (12484)، 466/19، قال الهيثمى في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ) المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: 1414 هـ، 1994 م، (94/4): فيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه كلام

(2) ينظر : إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم واشراط الساعة ، حمد بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (ت412هـ) ، دار الصميعي للنشر والتوزيع – السعودية ،الطبعة الثانية ، 1414هـ ، 123/2 .

(3) صحيح مسلم ، كتاب العلم ، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، حديث رقم(2671)، 2056/4.



العاشر: كثرة الهرج والزلازل، وذهاب العلم والأمانة والخشوع:

1-عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه [1]،أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ((إِنَّ أَوَّلَ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةُ)) [2] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ عليه الصلاة والسلام, قَالَ: ((يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ، فَإِنَّهُ نِصْفُ الْعِلْمِ، وَإِنَّهُ يُنْسَى، وَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يُنْزَعُ مِنْ أُمَّتِي)) [3] .

2-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ - وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ)) [4] .

---

(1) شداد بن اوس بن ثابت الخزرجي الانصاري ، أبو يعلى صحابي من الأمراء، ولاه عمر رضي الله عنه إمارة حمص ولما قتل عثمان اعتزل واعتكف ، كان فصيحاً حليماً . قال أبو الدرداء لكل أمة فقيه وفقيه هذه الامة شداد بن أوس توفي في القدس سنة 75هـ. (ينظر : صفوة الصفوة ، جمال الدين بن الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ) ، تحقيق : احمد بن علي ، دار الحديث – القاهرة ، 277/1 ، والأعلام: 158/3) .

(2) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، ط2، الحسن بن أبي الحسن بن شداد بن أوس حديث رقم ، (7182) ، 395/7، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (1739).

(3) المعجم الأوسط، باب من اسمه محمد ، حديث رقم(5293)، 272/5، قال البخاري في التاريخه الكبير: 2 / 2787 منكر الحديث، رماه يحيى بن يحيى بالكذب، وقال أبُو حاتم في الجرح والتعديل: 3/ 764، منكر الحديث، يكتب حديثه على الضعف الشديد.

(4) صحيح البخاري ، باب ما قيل في الزلازل والآيات ، حديث رقم ، (1036) ، 33/2.



ويقصد بتقارب الزمان قصر الأعمار، أو قصر الأيام في زمن الدجال، وأما كثرة الزلازل فإنه حمله على الزلازل المحسوسة، ويحتمل كثرة الفتن[1] .

الحادي عشر : ظهور الخوارج

((...عن ابي سعيد رضي الله عنه , أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، يُقَالُ لَهُ: ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، فَوَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُعْطِي النَّاسَ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ، قَدْ رَأَيْتَ مَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَجَلْ، فَكَيْفَ رَأَيْتَ؟ " قَالَ: لَمْ أَرَكَ عَدَلْتَ قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: " وَيْحَكَ، إِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي، فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ؟ "، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَا نَقْتُلُهُ؟ قَالَ : " لَا، دَعُوهُ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ، حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ، كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ فِي النَّصْلِ، فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْقِدْحِ، فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْفُوقِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ))[2] .

وفي رواية قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ، مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَاتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ، «وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، 255/5.

(2) مسند الإمام أحمد، باب مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، حديث رقم (7038) ، 613/11 ، وأورده الحافظ في الفتح (14/ 296) – وحسن إسناده.



عَضُدٌ، وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ، عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ، عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ))[1][2].

ونقل قول القاضي [3] : " أجمع العلماء رضي الله عنهم على أن الخوارج وأشباههم من أهل البدع والبغي متى خرجوا على الإمام وخالفوا رأي الجماعة وشقوا العصا وجب قتالهم بعد إنزالهم والأعذار لهم ((فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ))[4]، ولكن لا يجهز على جريحهم ولا يتبع منهزمهم ولا يقتل أسيرهم ولا تباح أسوارهم، وما لم يخرجوا عن الطاعة وينصبوا للحرب لا يقاتلون، بل يوعظون ويستتابون من بدعتهم فإن كفروا، جرت عليهم أحكام المرتدين " [5] .

(1) ذو الثدية أحد الخوارج الذين قتلهم الإمامعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بحروراء من جانب الكوفة وهو الذي قال فيه النبي عليه الصلاة والسلام وآية ذلك أن فيهم رجلاً أسود أحد عضديه مثل ثدي المرأة وذو الثدية حبشي واسمه نافع ، غائر العينين وهو الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما عدلت . (ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري : 230/15 ، وجامع الأصول في أحاديث الرسول، 376/12) .

(2) صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب التحريض على قتل الخوارج، حديث رقم (1066)، 748/2.

(3) أبو الفضل القاضي عياض : عباس بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، ولد بسنة (476هـ) وتولى قضاءها ثم قضاء غرناطة وتوفي بمراكش سنة (544هـ) من أشهر كتبه الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ومشارق الأنوار والالماع إلى معرفة أصول الرواية، (ينظر: وفيات الأعيان ، 483/3 ، والأعلام ، 99/5).

(4) سورة الحجرات : من الآية: 9 .

(5) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ، 50/2 .





الثاني عشر : طائفة من أمته صلى الله عليه وسلم لا تزال على الحق حتى قيام الساعة

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ))[1].

إنَّ هذه الطائفة منصورة إلى يوم القيامة، قال البخاري: هم أهل العلم [2] .

المطلب الرابع:

اشراط الساعة المستقبليــة

وهذه الأشراط كثيرة أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم منها :

أولا : انحسار الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ، تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو))[3] .

معنى انحساره وانكشافه ذهاب مائة أو تحول مجراه وهذا الكنز أو هذا الجبل مطمور بالتراب وغير معروف وإذا تحول مجرى النهر لسبب من الأسباب ومر قريباً من هذا الجبل كشفه[4] .

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، (1920)، 1523/3.

(2) يُنظر: شرح النووي على مسلم، 67/13.

(3) صحيح البخاري، كتاب الفتن ، باب خروج النار، حديث رقم (7119) ، 58/9 .

(4) ينظر: شرح النووي، 19/18.





ثانيا : عودة الإسلام غريباً

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ. وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنْ النَّاسِ، الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا". فَقَالَ لَهُ صِلَةُ مَا تُغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ وَلَا صِيَامٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ: يَا صِلَةُ، تُنْجِيهِمْ مِنْ النَّارِ، ثَلَاثًا ؟)) (1) .

ثالثا : تكليم الجماد والسباع للأنس

1-عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ..قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ، وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ)) (2) .

---

(1) سنن ابن ماجه ، كتاب الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم، حديث رقم (4049) ، 1244/2، وقال الحاكم في المستدرك: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، ولَمْ يُخْرِجاهُ (8460)، 520/4.

(2) مسند أحمد، باب مسند أبي سعيد الخدري(ﷺ) ،حديث (11792) ، 316/18، رواه الحاكم في المستدرك (4/ 467، 468) وقال: هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وقال ابن كثير: إسناده على شرط الصحيح. ينظر البداية والنهاية (6/ 150)



في ذلك إخبار عما يصل إليه الانسان من علوم ومخترعات يستطيعون بها فقه لغة الحيوان وينطقون بها الجماد كما هو الحال في المخترعات الجديدة والأجهزة الذكية[1].

رابعا: خروج المهدي

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا " قَالَ: " ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي - أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي - مَنْ يَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا)) [2] .

"وَالْحَدِيثُ دَلِيلٌ صَرِيحٌ عَلَى أَنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ أَوْلَادِ الْحَسَنِ وَيَكُونُ لَهُ انْتِسَابٌ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ إِلَى الْحُسَيْنِ جَمْعًا بَيْنَ الأدِلَّةِ" [3] .

المطلب الخامس:

أشراط الساعة الكبرى:

أشراط الساعة الكبرى الأعظم والتي ما إن ظهرت واحدة منها حتى كرت كما المسبحة التي قطع خيطها، ويكون يوم القيامة قد اقترب فلا تنفع توبة أو ندم، ومن هذه الأشراط:

---

(1) ينظر : القيامة الصغرى ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ، دار النفائس، الكويت ، الطبعة الرابعة، 1411هـ، 198 .

(2) مسند أحمد، باب أبي سعيد الخدري(رض)، حديث (11313)، 416/17، قال صاحب الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي (المتوفى: 1422 هـ)، دار الآثار للنشر والتوزيع، صنعاء – اليمن، ط4، 1434 هـ - 2013 م، 422/1، هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

(3) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم ، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق،الصديقي، العظيم آبادي (ت 1329هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ، 1415 هـ ، 11/ 257 .



أولا : المسيح الدجال (لعنه الله)

والمسيح الدجال: هو "الإنسان الشرير، الذي يدَّعي النبوة، ثم يدَّعي الربوبية، ويأتي بأمور خارقة للعادة، وفيها فتنة لأكثر الناس"[1].

إن تسمية الدجال مسيحاً ما جاء في الحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ)) [2] .

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي خِفَّةٍ مِنَ الدِّينِ، وَإِدْبَارٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَسِيحُهَا، الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ، وَالْيَوْمُ كَالشَّهْرِ، وَالْيَوْمُ كَالْجُمُعَةِ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ مِثْلُ أَيَّامِكُمْ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، يَأْتِي النَّاسَ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ، يَمُرُّ بِكُلِّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهِمَا)) [3] .

فكل هذه الأحاديث تدل دلالة واضحة على أنه ما من نبي إلاّ حذر أمته الدجال ، وإن من صفته انه اعور ومكتوب بين عينيه كافر .

---

(1) إرشاد العباد إلى معاني لمعة الاعتقاد، ٨٦/١.

(2) صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته ، حديث رقم (2933) ، 2248/4 .

(3) المستدرك على الصحيحين, حديث رقم(8613)، حديث صحيح، 176/10.



وقال القرطبي (رحمه الله تعالى): "الإيمان بالدجال وخروجه حق وهذا مذهب أهل السُّنة وعامة أهل الفقه والحديث خلافاً لمن أنكره من الخوارج وبعض المعتزلة ووافق على إثباته بعض الجهمية وغيرهم"[1].

ثانيا : نزول المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام):

إن نزول عيسى عليه السلام وارد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وذكر الكازروني في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [2] (وإنه) أي: عيسى (لعلم) أي علامة (للساعة) تعلم بنزوله على ثنية اسمها: أفيق بالأرض المقدسة، وبيده حربة بها يقتل الدجال[3].

عن أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ)) [4] .

ثالثا : خروج يأجوج ومأجوج

قال تعالى: ((حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَت يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَب يَنسِلُونَ* وَٱقۡتَرَبَ ٱلوَعدُ ٱلحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيلَنَا قَد كُنَّا فِي غَفلَة مِّن هَٰذَا بَل كُنَّا ظَٰلِمِينَ))[5] .

وذكر الكازروني أنه إذا فتح سد ياجوج وماجوج فهي علامة من علامات القيامة[6].

(1) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، 1282 .

(2) سورة الزخرف: من الآية: 61 .

(3) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص688.

(4) صحيح البخاري, كتاب البيوع, باب قتل الخنزير, حديث رقم (2222),82/3.

(5) سورة الأنبياء : الآيتان :96 ، 97 .

(6) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 480.

عن عبد الله بن عَمرو، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مِنْ ولَدِ آدَمَ، ولَوْ أُرْسِلُوا لأَفْسَدُوا عَلَى النَّاسِ مَعَايِشَهُمْ، ولَمْ يَمُتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ إلاَّ تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصَاعِدًا، وإِنَّ مِنْ ورَائِهِمْ ثَلاَثَ أُمَمٍ: تَاوِيل ، وتَاريس، ومَنْسِك))[1].

قال ابن كثير: "وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمْ مِنْ بَنِي آدَمَ وَعَلَى أَشْكَالِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ " [2] .

رابعا : الخسوفات الثلاثة

معنى الخسوف: (خسف): الخاء والسين والفاء أصل واحد يدلُّ على غموض وغور الأرض، والخسف: غموض ظاهر الأرض، قال الله تعالى: ((فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ)) [3] [4].

والخسوفات الثلاثة من أشراط الساعة الكبرى، وهي لم تقع بعد ووقوعها متتابع لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((خروج الآيات بعضها على أثر بعض يتتابعن كما تتابع الخرز في العظام)) [5] .

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ:

---

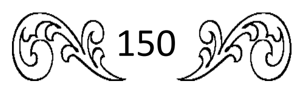
(1) المعجم الكبير، حديث رقم(14456)، 561/13 .

(2) البداية والنهاية، 130/2 .

(3) سورة القصص: الآية:81.

(4) ينظر: مقاييس اللغة ، 180/2.

(5) المعجم الأوسط، باب من اسمه عبد الله، حديث رقم (4271)، 304/4. قال ابن حبان صحيح لغيره .



خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ" [1] .

"فهذه الخسوفات الثلاثة من الأشراط الكبرى التي لا تظهر إلا في آخر الزمان وهي غير الخسوفات التي وقعت في الماضي وفي أماكن متعددة؛ لأن هذه من أشراط الساعة الصغرى، أما هذه الخسوفات الثلاثة فهي خسوفات عظيمة"[2].

خامسا : هدم الكعبة

عن هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ)) [3] .

وعن الإمام عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «حُجُّوا قَبْلَ أَنْ لَا تَحُجُّوا» ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى حَبَشِيٍّ أَصْمَعَ أَفْدَعَ بِيَدِهِ، مِعْوَلٌ يَهْدِمُهَا حَجَرًا حَجَرًا، فَقُلْتُ لَهُ شَيْءٌ تَقُولُهُ بِرَأْيِكَ أَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) [4] .

---

(1) صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ، حديث رقم (2901) ، 2225/4

(2) أشراط الساعة، عبد الله بن سليمان الغفيلي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ، 161 .

(3) صحيح البخاري، كتاب الحج ، باب هدم الكعبة ، حديث رقم (1596) ، 149/2، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للصالحي ، 190/10.

(4) المستدرك على الصحيحين ،حديث رقم (1646) ، 617/1، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للصالحي ، 190/10.



سادسا : طلوع الشمس من مغربها

قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[1] .

وذكر الكازروني عند تفسير قوله تعالى ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ﴾)) بعض أشراط الساعة منها طلوع الشمس من مغربها [2].

سابعا : خروج الدابة

ومن أشراط الساعة الكبرى خروج الدابة.

قوله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[3] .

وذكر ابن كثير (رحمه الله) في تفسير هذه الآية تخرج الدابة في اخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق يخرج الله لهم دابة من الأرض تكلم الناس على ذلك [4] .

وصف الإمام الكازروني هذه الدابة وقال في تفسير قوله تعالى: " ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾: من مكة بيدها عصا موسى فتنكت في مسجد المؤمن فيبيض،

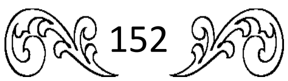
---

(1) سورة الأنعام : الآية: 158 .

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 245.

(3) سورة النمل : الآية: 82 .

(4) ينظر : تفسير القرآن العظيم ، 210/6 .





وبالأخرى خاتم سليمان، فتنكت في أنف الكافر فيسود، لها قوائم وريش وجناحان ولحية لا يفوتها هارب، ولا يدركها طالب"[1].

ثامنا : الريح التي تقبض أرواح المؤمنين في آخر الزمان

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَجِيءُ الرِّيحُ الَّتِي يَقْبِضُ اللَّهُ فِيهَا نَفْسَ كُلِّ مُؤْمِنٍ، ثُمَّ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَهِيَ الْآيَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ " [2] .

نستدل إنه لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض، فيبقى عجاجٌ لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً[3].

تاسعا : الدخان

قال تعالى : ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ﴾[4] .

وذكر الكازروني أن الدخان أسند إلى السماء لأنه يكفها عن المطر فقحطوا حتى رأوا لشدة جوعهم كدخان بين السماء والارض، أو هو دخان عد من أشراط الساعة[5].

---

(1) تفسير الصراط المستقيم، ص 546.

(2) المستدرك على الصحيحين, رقم الحديث(6520)686/3.

(3) يُنظر: فتح الباري ، 466/18.

(4) سورة الدخان : الآيات (10 – 12) .

(5) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 692.





عاشرا: النار الحاشرة

ففي حديث حذيفة بن أسيد الغفاري الذي مر ذكره وفيه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((... نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ)) [1] .

وأن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ، بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟، وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟، وَمَا بَالُ الوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟، قَالَ: "أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا" قَالَ ابْنُ سَلاَمٍ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، قَالَ: "أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ،...))[2] .

وهذا الحديث يعارض ظاهره في حديث حذيفة ((...وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ)) .

وقال ابن حجر: "ويجمع بينها بأن آخريتها باعتبار ما ذكر معهن من الآيات وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلاً بل يقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها فإنه يبقى بعد كل آية شيئاً من أمور الدنيا"[3].

---

(1) سبق تخريجه في ص 154.

(2) صحيح البخاري، كتاب المناقب ، باب كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (3938) ، 69/5 . جزء من الحديث .

(3) فتح الباري ، 82/13 .





المبحث السادس:

النفخ في الصور:

المطلب الأول:

تعريف الصور في اللغة والاصطلاح:

أولاً: تعريف الصور لغة :

والصُّور بالضم : القَرْنُ يُنْفَخُ فيه، وهو جمْع صُورَة مثل بُسْر وبُسْرَة، الصُّورُ القَرْنُ فهو واحد لا يجوز أَن يقال واحدته صُورَة وإِنما تُجمع صُورة الإِنسان صُوَراً لأَن واحدته سبقت جمعَه.(1)

ثانياً: تعريف الصور اصطلاحاً

جاء تعريف الصور من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : جاء أعرابي إلى النبي **صلى الله عليه وسلم** فقال : ما الصور ؟ قال :**(قرن ينفخ فيه)**.(2)

و"الصور كهيئة البوق".(3)

---

(1) لسان العرب لابن منظور:471/4.

(2) المستدرك على الصحيحين ، كتاب التفسير ،باب تفسير سورة المدثر :550/2 ، برقم:3870 ، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه قال الذهبي في التلخيص : صحيح .

(3) الجامع الصحيح المختصر للبخاري ، كتاب الرقاق ، باب نفخ الصور:2388/5.





فالصور: قرن ينفخ فيه يوم القيامة نفخة الفناء ونفخة الإحياء .[1]

وعرفه الكازروني: "قرن يسع أهل السماوات والأرض ينفخ فيه إسرافيل"[2].

وعرفه في موضع آخر بأنه " قرن ينفخ فيه إسرافيل آخر الدنيا " [3].

المطلب الثاني:

أدلة النفخ في الصور من الكتاب والسنة:

ورد ذكر نفخ الصور في كثير من الآيات والأحاديث، وهي على النحو الآتي:

من الكتاب:

1. ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [4]

2. ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾[5].

---

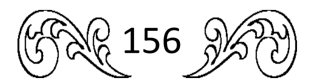
(1) ينظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ)، محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية – السعودية / الرياض، ط2، 1419هـ – 1999م، 250/1 ، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، 486.

(2) تفسير الصراط المستقيم، ص 229 .

(3) تفسير الصراط المستقيم، ص547 .

(4) سورة المؤمنون: الآية : 101 .

(5) سورة النمل:الآية : 87 .





3. ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾[1].

4. ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾[2].

ومن السنة النبوية:

1. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئا كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبي **صلى الله عليه وسلم** بين أظهرنا ؟ فذهب إليه فقال أبا القاسم إن لي ذمة وعهدا فما بال فلان لطم وجهي فقال ((لم لطمت وجهه) . فذكره فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رئي في وجهه ثم قال:(لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى)).[3]

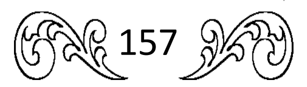
2. عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ

---

(1) سورة يس: الآية : 51 .

(2) سورة الزمر: الآية : 68 .

(3) الجامع الصحيح المختصر ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى { وإن يونس لمن المرسلين} :1254/3، برقم:3233.





فينفخ ! قال المسلمون فكيف نقول يا رسول الله ؟ قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله ربنا وربما قال سفيان على الله توكلنا)).[1]

التقم أي وضع طرف القرن في فمه ، كنَّى النبي **صلى الله عليه وسلم** عن ذلك بأن صاحب الصور وضع رأس الصور في فمه وهو مترصد مترقب لأن يؤمر فينفخ فيه.[2]

وأجمع أهل السنة والجماعة على أنه ينفخ في الصور قبل يوم القيامة ويصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون.[3]

---

(1) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في شأن الصور :619/4 ، برقم:2431 ، قال: هذا حديث حسن .

(2) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت. 100/7 .

(3) ينظررسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: 1413هـ .281،279 .



المطلب الثالث:

عدد النفخات في الصور:

اختلف العلماء بعدد النفخات في الصور إلى أقوال:

القول الاول: نفختان، وهو ما ذهب إليه الكازروني ومن وافقه

القول الثاني: أنها ثلاثة نفخات:

القول الثالث: أنها أربعة نفخات:

وذكر الكازروني في تفسيره أن عدد النفخات في الصور نفختان، يموت الخلق في الأولى منهما ويحيون في الثانية[1]، وذكر رأي أصحاب القول الآخر أن النفخ ثلاثة نفخات: الأولى: نفخة فزع حياة الدنيا، والثانية: نفخة الصعقة، والثالثة: نفخة البعث، مستدلا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((النفخ ثلاثة: نفخة فزع حياة الدنيا، ونفخة الصعقة، ونفخة البعث)) [2]، وذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾، ففي قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ الأولى وكذا الثانية، ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ أي نفخة أخرى بعد أربعين سنة لمن قال أنها ثلاثة نفخات[3].

(1) ينظر تفسير الصراط المستقيم، ص 624 – 743.

(2) ينظر: البعث والنشور للبيهقي 336/1، من حديث الصور الطويل.

(3) ينظر تفسير الصراط المستقيم، ص 547-655 .





أدلة الاقوال الثلاثة ومناقشتها:

القول الأول : مذهب الجمهور منهم القرطبي وأبو حيان وابن حجر، إنها نفختان ، نفخة الصعق و نفخة البعث.[1]

واستدلوا بأدلة من الكتاب والسنة فمن الكتاب:

1. ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾.

وجه الاستدلال:

نفختان يموت الخلق في الأولى منهما ويحيون في الثانية ، قوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ أي فإذا الأموات من أهل الأرض والسماء أحياء بعثوا من قبورهم ، وأعيدت إليهم أبدانهم وأرواحهم . [2]

3. ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾[3].

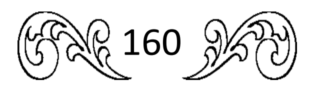
من السنة المطهرة:

1. حديث عبد الله بن عمرو عن الساعة وفيه : (... ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال

(1) ينظر :الجامع لأحكام القرآن ، 240/13 ، فتح الباري لابن حجر، 446/6 .

(2) ينظر: الجامع، 279/15 .281 .

(3) سورة النازعات: الآية:6 ، 7.





فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله – أو قال ينزل الله – مطرا كأنه الطل أو الظل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون....).[1]

2ـ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال: ((بين النفختين أربعون قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال : أبيت. قال أربعون سنة؟ قال: أبيت. قال أربعون شهراً ؟ قال : أبيت...)) .[2]

وجه الاستدلال:

" فتكون هذه النفخة هي الأولى وهي المؤذنة بانقراض الدنيا ثم تقع النفخة الثانية التي تكون عند بعث الأموات".[3]

القول الثاني: مذهب ابن العربي وبن كثير والسفاريني وبن عطية إنها ثلاث نفخات نفخة الفزع فيفزع اهل السماء والأرض ثم نفخة الصعق ثم نفخة البعث. [4]

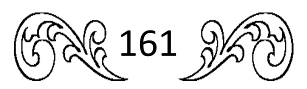
---

(1) صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير والإيمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان والنفخ في الصور وبعث من في القبور :2258/4، برقم:2940. جزء من حديث

(2) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين ، 2270/4 .

(3) التحرير والتنوير، 125/29.

(4) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 272/4، وتفسير القران العظيم، 282/3.





واستدلوا بأدلة من الكتاب والسنة

فمن الكتاب:

1. ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾[1]

2. ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾[2].

وجه الاستدلال

فهذه نفخة الفزع، ثم نفخة الصعق، وهو الموت، ثم نفخة القيام لرب العالمين، ولهذا قال: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾.[3]

ومن السنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :((إن الله لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر . قلت: يا رسول الله وما الصور ؟ قال :القرن، قلت أي شيء هو ؟ قال :عظيم ، إن عظم دارة فيه كعرض

---

(1) سورة النمل: الآية : 87 .

(2) سورة الزمر: الآية : 68 .

(3) ينظر: تفسير القران العظيم لابن كثير:216/6 ،





السماوات والأرض ، فينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق ، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين .... الحديث)).[1]

وجه الاستدلال:

أما الأولى فهي نفخة الفزع ، والتي يتغير بها هذا العالم ، ويفسد نظامه، والمشار إليها في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ ويحصل الفزع لشدة ما يقع من هول تلك النفخة ، والثانية نفخة الصعق فيها هلاك كل شيء ، والثالثة نفخة البعث والنشور ، إذ جاء في الكتاب العزيز آيات تدل عليها. [2]

وردَّ القرطبي على من قال انهما ثلاث بقوله: هما نفختان ، ونفخة الفزع هي نفخة الصعق ،لأن الأمرين لازمان لها ، أي فزعوا فزعاً ماتوا منه ، والسنة الثابتة على ما تقدم من حديث أبي هريرة و حديث عبد الله بن عمر وغيرهما يدل على أنهما نفختان لا ثلاث وهو الصحيح إن شاء الله تعالى ، قال الله تعالى : و نفخ في الصور فصعق من في السموات و من في الأرض إلا من شاء الله فاستثنى ههنا كما استثنى في نفخة الفزع ، فدلَّ على أنها واحدة.[3]

القول الثالث: اختيار ابن حزم والبقاعي، أربع نفخات ، نفخة إماتة يموت فيها من بقي حيا في الأرض والثانية نفخة إحياء يقوم بها كل ميت وينشرون من القبور

---

(1) الأحاديث الطوال لسليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مطبعة الأمة ، بغداد ، ط:2 ، 1404هـ - 1983م، 277.268.

(2) ينظر: لوامع الأنوار البهية 164.161/2.

(3) ينظر: التذكرة باحوال الموتى وامور الاخرة 490-.491 ، الجامع لأحكام القرآن،240/13.



ويجمعون للحساب والثالثة نفخة فزع وصعق يفيقون منها كالمغشي عليه لا يموت منها أحد والرابعة نفخة إفاقة من ذلك الغشي.(1)

واستدلوا بأدلة من الكتاب والسنة

فمن الكتاب:

1. ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۝٥٠ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾(2).

2. ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾.

وجه الاستدلال:

الأولى لإماتة الأحياء ، الثانية لإحياء جميع الموتى ، وهما المذكورتان في سورة يس، ولذلك لما ذكرهما صرح في أمرهما بما لا يحتمل غيره ، والثالثة لابتدائهم بعد البعث بالهول الشديد ، وأما صعقة الموت فإنها في دار الدنيا وهي للإنامة لا للإقامة ، ويضعف حمله على ما قبل لأن النبي **صلى الله عليه وسلم** أول من تنشق عنه الأرض فإذا كان المراد بما في الحديث الغشي كانت نفخة أخرى للإيقاظ منه ، وهاتان المرادتان بما في هذه ، ولذلك عبر عنها بالفزع ، **صلى الله عليه وسلم** فكان العدول عن الثانية إلى الآخرة مفيداً أنها أربع ، ولعل ذلك معنى ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 474/6.

(2) سورة يس: الآيات :49 ، 50 ، 51 .



ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾[1] وسميت إماتة لشدة الغشي بها لعظم أمرها ، ويؤيده التعبير عن القيام منها بالإفاقة لا بالبعث.[2]

وردَّ ابن حجر قول ابن حزم بعد أن حكى قوله بأنها أربع بل هما نفختان فقط ووقع التغاير في كل واحدة منهما باعتبار من يستمعها فالأول يموت بها كل من كان حياً ويغشى على من لم يمت ممن استثنى الله والثانية يعيش بها من مات ويفيق بها من غشي عليه والله أعلم [3].

وحكم على إسناد حديث الصور الطويل الذي رواه الطبري بأنه ضعيف مضطرب.[4]

ومن خلال تتبع أقوال الإمام الكازروني وجدته يوافق أصحاب القول الأول أن النفخ في الصور نفختان، يموت الخلق في الأولى منهما ويحيون في الثانية.

المطلب الرابع:

المدة بين النفختين:

ذكر الإمام الكازروني أن المدة بين النفختين أربعون سنة[5] وذكر أن من قال بأنها ثلاثة نفخات فإن المدة بين النفخة الثانية والثالثة أربعون سنة [6].

---

(1) سورة غافر: من الآية : 11 .

(2) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 474/6.

(3) ينظر فتح الباري 6/ 446.

(4) ينظر: المصدر نفسه :369/11.

(5) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 624 .

(6) ينظر: المصدر نفسه، ص 655 .





ولهذا ذهب العلماء في تحديد المدة بين النفختين على قولين كما يأتي:

القول الأول: قول أهل التفسير والنووي والسفاريني إن المدة بين النفختين أربعون سنة.[1] وهو ما قال به الكازروني كما أسلفت.

واستدل القائلون بما يأتي :

1ـ عن أبي هريرة ، عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال :(ينفخ في الصور ، والصور كهيئة القرن ، فصعق من في السموات ومن في الأرض ، وبين النفختين أربعون عاما ، فيمطر الله في تلك الأربعين مطراً ، فينبتون من الأرض ، كما تنبت البقل ، ومن الإنسان عظم لا تأكله الأرض: عجب ذنبه ، وفيه يركب جسده يوم القيامة ...).[2]

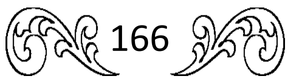
وعن قتادة: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ قال نبي الله **صلى الله عليه وسلم** : (بين النفختين أربعون) قال أصحابه : فما سألناه عن ذلك، ولا زادنا على ذلك، غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة. وذكر لنا أنه يبعث في تلك الأربعين مطر يقال له مطر الحياة، حتى تطيب الأرض وتهتز، وتنبت أجساد الناس نبات البقل.[3] ثم ينفخ فيه الثانية فإذا هم قيام ينظرون .

---

(1) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 40/24، وإثبات عذاب القبر، 129، الجامع لأحكام القرآن، 276/10.

(2) سبق تخريجه ص164.

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 41/24.





القول الثاني: التفويض.[1]

واستدل المفوضون بما يأتي :

1. عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال: ((بين النفختين أربعون قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال : أبيت. قال أربعون سنة؟ قال: أبيت. قال أربعون شهراً؟ قال : أبيت...)) .[2]

قال ابن حجر : " أبيت بالضم أي أن أقول ما لم أسمع وبالفتح أي أن أعرف ذلك فإنه غيب".[3]

اما الحديث الذي استدل به القائلون بأنها أربعون سنة فان ابن حجر حكم عليه بأنه ضعيف.[4]

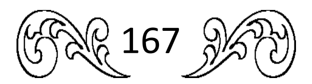
---

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 59/21 .

(2) سبق تخريجه ص164 .

(3) فتح الباري، 690/8.

(4) ينظر: فتح الباري،370/11.





المبحث السابع:

الحشر:

المطلب الأول :

تعريف الحشر في اللغة والاصطلاح:

أولاً: الحشر في اللغة :

الجمع والسوق والحشر يوم القيامة ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[1] [2].

ثانيا: الحشر في الاصطلاح :

" الجمع يعني القيامة والمحشر موضع الحشر" [3].

وعرّفه البيجوري "الحشر عبارة عن سوقهم، اي الناس، جميعاً إلى الموقف وهو الموضع الذي يقفون فيه" [4] .

ويتضح من التعاريف لغة واصطلاحاً بأنهما لا يختلفان في المعنى وإن اختلفا في الألفاظ .

وعرفة الكازروني بأنه: " اخراج جمع من مكان إلى آخر "[5].

---

(1) سورة الأنعام : من الآية:38 .

(2) ينظر: العين ، 93/3 ، وتهذيب اللغة ، 105/4 ، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، 630/2 ، ومجمل اللغة ، 236/1 .

(3) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، 109/3 .

(4) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، 187 .

(5) تفسير الصراط المستقيم، ص771 .





المطلب الثاني :

أدلة الحشر:

استدل الإمام الكازروني في قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [1]،﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ أي العابد والمعبود ﴿ثُمَّ نَقُولُ﴾ توبيخا أين شركائكم وأين آلهتكم[2].

ودلت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على ثبوت الحشر أذكر منها:

أولاً : من القرآن الكريم

1- قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[3] .

وجه الاستدلال :

"أي اذكر لهم يا محمد أو انذرهم يوم يحشرهم الله ويجمعهم وهو يوم القيامة كَأَنْ مخففة اسمها محذوف أي كأنهم لَمْ يَلْبَثُوا لم يمكثوا في الدنيا أو فى القبور إِلَّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ، أي شيئاً قليلاً منه، فإنها مثل في غاية القلة وتخصيصها بالنهار؛ لأنَّ ساعاته أعرف حالاً من ساعات الليل والجملة التشبيهية حال من ضمير المفعول، أي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة استقصروا المدة لهول ما رأوا والإنسان إذا عظم خوفه ينسى الأمور الظاهرة"[4].

2- قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾.

---

(1) سورة الأنعام : الآية:22 .

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 222 .

(3) سورة يونس : الآية:45.

(4) روح المعاني, إسماعيل حقي بن مصطفى الأستنبولي ,الحنفي ,الخلوتي,المولى،أبو الفداء ,(ت:1127), دار الفكر, بيروت,49/4.





وجه الاستدلال :

قال ابن عجيبة : "وَاذكر يا محمد يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ أي: المشركين، جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ أي: آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله، الَّذِينَ كُنْتُمْ تزعمونهم شركاء، وتودونها وتنتصرون لها، فيُحالُ بينهم وبينها، ويتبرأون منها"[1].

ثانياً : أدلة الحشر من السُّنة النبوية

1-عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ)) [2] .

معناه على أثري، أي أنه يقدمهم وخلقه؛ لأنه أول من تنشق عنه الأرض ثم يحي كل نفس فيتعبونه ويؤيد هذا المعنى رواية عقبي أو على أثري بمعنى أن الساعة على أثره، أي قريبة من مبعثه ، كما في الحديث:عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم:قَالَ: ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»...)) [3].

2-عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: «الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ))[4].

---

(1) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، 107/2 .

(2) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث : (3532) : 185/4.

(3) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " بعثت أنا والساعة كهاتين "، حديث رقم (6504) : 105/8.

(4) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب كيف الحشر، حديث رقم (6527) 109/8 .



وجه الاستدلال :

إن الله تعالى يحشر الناس يوم القيامة وفيه دلالة على هول ذلك اليوم ، مما ينفي من نظر البعض إلى سوءة البعض، وأيضاً بأن الحشر فيه جمع [1] .

المطلب الثالث :

أنواع الحشر:

أنواع الحشر التي ذكرها الكازروني في تفسيره:

1-الحشر من القبور.[2]

2-الحشر إلى الجزاء قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾. [3][4]

3- حشر المكذبين والمشركين والكفار إلى نار جهنم:

أ- حشر من كل أمة فوج ممن يكذب بآيات الله يجمعون ثم يساقون إلى المحشر، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [5][6]

ب- حشر الكفار مع شياطينهم كل مع شيطانه في سلسلة قعودا على الركب، والظاهر أنهم يساقون جثيا في الموقف إليه، قال تعالى:

---

(1) ينظر: المصدر نفسه 26/3 .

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 754 .

(3) سورة الحجر: الآية: 25 .

(4) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 385 .

(5) سورة النمل: الآية: 83 .

(6) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص546 .



﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [1][2].

ت- حشر المشركين زرق العيون مع سواد وجوههم، أو عميا، أو عطاشا، فإن شدة العطش تجر إليهم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [3][4].

4- حشر المتقين المتقين إلى الرحمن راكبين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [5][6].

المطلب الرابع :

كيفية حشر العباد:

يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً ، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[7] ، وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يقول في هذه الآية السجل كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ، والسجل هو الرجل بلغة الحبشة [8] .

---

(1) سورة مريم: الآية:68.

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص454 .

(3) سورة طه: الآية: 102.

(4) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 465 .

(5) سورة مريم: الآية: 85 .

(6) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 455 .

(7) سورة الأنبياء : الآية: 104 .

(8) ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، 384/11 .

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا" قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: "الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ))[1] .

1- حفاة : لا شيء في أقدامهم من نعل أو خف .
2- عراة : لا ثياب تغطيهم ولا شيء يسترهم، وأن أول من يكسى يوم القيامة سيدنا إبراهيم **(عليه السلام)** بدلالة حديث ابن عباس مرفوعاً : ((... إن أول من يكسى إبراهيم يقول الله تعالى : فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اكْسُوا خَلِيلِي، فَيُؤْتَى بِرَيْطَتَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ مِنْ رِيَاطِ الْجَنَّةِ،...)) [2] .

المطلب الخامس :

صفة أرض المحشر:

سيكون الحشر في أرض أخرى غير هذه الأرض قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾[3] .

وذكر الكازروني عند تفسير هذه الآية أن الأرض تكون من فضة، والسماوات تكون من ذهب وذكر أن هذا قول الإمام علي رضي الله عنه[4].

قال عبد الله بن مسعود **رضي الله عنه** في تفسيره لهذه الآية" تبدل الأرض أرضاً كأنها الفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة" [5] .

---

(1) سبق تخريجه في ص173 .

(2) سنن الدارمي ، باب في شأن الساعة ونزول الرب ، حديث رقم (2842) ، 1845/3، قال الذهبي: حديث صحيح, تلخيص الذهبي 834/2.

(3) سورة إبراهيم : الآية:48.

(4) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 381 .

(5) معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد (338هـ)، تحقيق : محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1409هـ، 544/3 ، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، 149/9.



وأخبرنا النبي **صلى الله عليه وسلم** عن صفة هذه الأرض التي سيكون عليها الحشر وصفاً دقيقاً، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ((يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ، لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ)) [1] .

(1) صحيح مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، حديث رقم (2790)، 4/2150 .





المبحث الثامن:

العرض والصحف والحساب:

المطلب الأول:

العرض:

اولاً: تعريف العرض لغةً واصطلاحا:

العرض لغة: العين والراء والضاد بناء تكثر فروعه، وترجع الى اصل واحد مع كثرتها[1]،وجمعه عروض[2]، وعرض الشيء اظهره، وأبرزه[3]، ويوم العرض يوم الدين [4].

العرض اصطلاحاً: لا يختلف تعريفه اصطلاحا عن معناه اللغوي وان اختلفت الالفاظ الا ان المعنى واحد.

والعرض: ابراز الاعمال واظهارها، فيعرف صاحبها بذنوبه فأن كان من اهل النجاة أدخل الجنة، وان كان من أهل المعاصي وأوتي كتابه وراء ظهره فيناقش الحساب ويسأل عن كل كبيرة وصغيرة[5].

أو هو: بروز الخلائق وعرضهم على ربهم تبارك وتعالى الى الموقف، عندما يتجلى تبارك وتعالى لهم لحسابهم وفصل القضاء بينهم[6].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، 269/4.

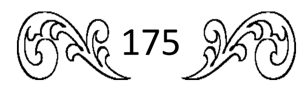
(2) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، 1483/2.

(3) ينظر: تاج العروس، 382/18.

(4) معجم اللغة العربية المعاصرة، 1483/2.

(5) ينظر: الايمان، 65.

(6) ينظر: الحياة الأخرى ما بين البعث الى دخول الجنة أو النار، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية – جدة، ط2، 815/2.



ثانياً: ادلته.

أدلة العرض من القرآن والسنة:

أدلته من القرآن الكريم:

1. قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾[1].

وجه الاستدلال:

ذكر الامام ابي السعود عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ﴾ اي الموصوفون بالظلم البالغ أي الافتراء على الله يعرضون هم واعمالهم على مالكهم والمتصرف في أمورهم، وعبر بعرضهم بتلك الحيثية لأنه عرض لأعمالهم لأن عرض العامل بعمله أفظع من عرض عمله مع غيبته[2].

وذكر الكازروني عند تفسير هذه الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، أي يعرضون يوم القيامة على الله تبارك وتعالى[3].

2. قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[4].

وجه الاستدلال:

فقوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ هو كقوله تعالى: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾[5]، قال جمهور

---

(1) سورة هود: من الآية:18.

(2) ينظر: ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ابي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت 982هـ)، دار احياء التراث العربي – بيروت 196/4.

(3) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص334.

(4) سورة الحاقة: الآية: 18.

(5) سورة الكهف: من الآية: 48.





المفسرين وهذا تشبيه للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم[1].

وذكر الكازروني عند تفسير هذه الآية: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ﴾ أي تعرضون يوم الحساب لا تخفى على الله منكم خافية، فالعرض للعدل وإفشاء الحال، وهذا بعد النفخة الثانية[2].

اما من السنة النبوية:

وعن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يدنى المؤمن من ربه وقال هشام يدنو المؤمن حتى يقع كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا يقول أعرف يقول رب اعرف مرتين فيقول سترتها بها في الدنيا وأنا اغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته واما الآخرون أو الكفار فينادى على رؤوس الاشهاد ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3] [4].

وجه الاستدلال:

قوله (فيضع عليه كنفه) "كنفه حفظه وستره من اهل الموقف وصونه عن الخزي والتفضيح مستعار من كنف الطائر وهو جناحه يصون به نفسه"[5]، وقوله: (يدنى المؤمن) أي يقربه وقوله: (اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا) مرتين أي: ان الله تعالى يقرره بذنوبه، وقوله: (فيقول نعم اي رب اعُرفه) المراد به ان المؤمن يعترف

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب، 627/30، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، 530/3.

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص808.

(3) سورة هود: من الآية: 18.

(4) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، رقم الحديث (448)، 1725/4.

(5) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، ط1، 1417١ هـ – 1997 م، 3506/11.

لله تعالى بذنوبه، (فيقول سترتها في الدنيا وأغفرها لك اليوم) وحينئذ تطوى صحيفة حسناته[1]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ المراد باللعن الابعاد والطرد، والمراد بالظلم هنا هو الكفر والنفاق وليس كل ظلم داخل في معنى الآية[2].

ثالثاً: كيفية عرض الخلائق على ربهم

وذكر الإمام الكازروني في تفسير الآية: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي عرض الجند على السلطان ليقضي بينهم، وقوله تعالى ﴿صَفًّا﴾اي مصطفين [3].

وردت آيات واحاديث تدل على كيفية عرض الخلائق على ربهم.

فمن القرآن الكريم:

1. قوله تعالى: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

وجه الاستدلال:

بينت هذه الآية الكيفية التي يعرض فيها الخلائق على ربهم، وذكر جمهور المفسرين عند تفسيرهم لقوله تعالى: : اي مصفوفين لا يحجب أحد أحداً وقد شبه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان ليأمر فيهم[4].

اما من السنة النبوية:

وردت احاديث كثيرة تدل على هذه الكيفية:

1. عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال: ((كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوةٍ فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس فقال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل

---

(1) ينظر: ارشاد الساري لشرح مختصر صحيح البخاري، 254/4، 255.

(2) ينظر: عمدة القاري، 287/12.

(3) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص435.

(4) ينظر: الكشاف، 726/2، وانوار التنزيل واسرار التأويل، 283/3، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل،304/2.



تدرون بم ذاك يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر...)) الحديث[1].

وجه الاستدلال:

قال الكرماني[2]، "وقوله صلى الله عليه وسلم (صعيد واحد) أي أرض واسعة مستوية وقوله (فيبصرهم الناظر) أي يحيط بهم بصر الناظر فلا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الارض وعدم الحجاب ، واما قوله (وسمعهم) بضم الهاء من الاسماع"[3].

3. عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((.... أهل الجنة عشرون ومائة صف أنتم منها ثمانون صفاً))[4].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الانبياء، باب قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه) ، رقم الحديث (3162)، 1215/3 جزء من الحديث.

(2) الكرماني: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني، عالم بالحديث اصله من كرمان ولد سنة 717هـ له مصنفات كثيرها منها الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري وغيرها الكثير توفي اثناء عودته من الحج الى بغداد سنة 786هـ (ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ) تحقيق: محمد عبد المعيد حنان – مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد – الهند ، ط2، 66/6 ، 67، والاعلام، 153/7).

(3) ينظر: الكواكب الدراري، 233/13.

(4) المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث(275)، 155/1، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وله شاهد من حديث سفيان الثوري عن علقمة بن مرشد بن سليمان بن بريده عن أبيه.



وجه الاستدلال:

استدل العلماء على عرض الخلائق على ربهم صفوفاً بهذا الحديث، إلا أنهم لم يعلقوا عليه[1].

المطلب الثاني:

الصحف:

اولاً: تعريف الصحف لغةً واصطلاحا :

الصحف لغة: جمع صحيفة[2]، والصحف ما يكتب فيه من ورق او نحوه وفي التنزيل ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾[3]، والمراد بها صحف الاعمال[4].

الصحف اصطلاحاً:

"الكتب التي كتبها الملائكة واحصوا ما فعله كل انسان من سائر افعال الدنيا القولية والفعلية" [5].

ثانيا: استدلالات الإمام الكازروني:

قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا﴾ [6]

(وَوُضِعَ الْكِتَابُ) أي صحف الاعمال في الأيدي او الميزان[7].

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 52/3، والبحر المحيط، 178/7.

(2) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي أبو العباس (ت770هـ)، المكتبة العلمية - بيروت،334/1.

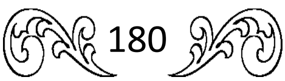
(3) سورة التكوير: الآية:10.

(4) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، 1272/2.

(5) لوامع الانوار البهية، 180/2، شرح العقيدة السفارينية، 469/1.

(6) سورة الكهف: من الآية:49.

(7) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 435.





قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾، ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ﴾أي صحف الأعمال ﴿نُشِرَتۡ﴾أي نشرت للحساب[1].

ثالثاً: ادلته من القرآن والسنة وآثار السلف.

أدلته من القرآن الكريم:

1. قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا﴾

وجه الاستدلال:

وجاء في تفسير الكازروني: صحف الاعمال في الأيدي او الميزان[2].

﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾اي كتاب اعمال العباد[3] وكتب اعمال العباد توضع في ايديهم فيأخذ كل انسان كتابه بيمينه او بشماله[4].

2. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾

وجه الاستدلال: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ أي صحف اعمال العباد، وتطوى بالموت ثم تنشر عند الحساب[5].

أما من السنة النبوية:

عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ((يقول يدني المؤمن من ربه، وقال هشام: يدنو المؤمن حتى يقع عليه كفنه

---

(1) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 843.

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 435.

(3) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 175/6، ومعالم التنزيل، 177/5، والكشاف، 726/2.

(4) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 38/18، وينظر: معالم التنزيل، 177/5.

(5) ينظر: النكت والعيون، 215/6، وانوار التنزيل واسرار التأويل، 289/5.



فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا، يقول أعرف، يقول رب أعرف مرتين، فيقول سترتها في الدنيا وأغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته))[1].

وجه الاستدلال:

ففي الحديث دليل على ان كل واحد منا وسواء يهودي أو نصراني يعطى بيده صحيفة أعماله[2].

اما من اثار السلف:

1. عن الحسن بن علي (رضي الله عنه) أنه قال:" يا ابن آدم بسطت لك صحيفتك، ووكل بك ملكان كريمان احدهما عن يمينك والآخر عن يسارك. فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت، أقلل أو اكثر، حتى إذا متّ طُويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة كتاب يلقاه منشوراً : ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾[3]"[4].

2. عن السدي (رضي الله عنه) في الآية قال:" الكافر يخرج له يوم القيامة كتاب فيقول: رب إنك قضيت أنك لست بظلام للعبيد، فاجعلني أحاسب نفسي فيقال له: ((اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا))" [5].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ويقول (الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين)، رقم الحديث(4408)، 1725/4 .

(2) ينظر: شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمي (ت1421هـ)، دار الوطن للنشر ـ الرياض، 1426هـ، 326/3 .

(3) سورة الاسراء: الآية:14.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، 400/17.

(5) تفسير القرآن العظيم، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الرازي ابن ابي حاتم (ت327هـ) تحقيق: اسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط3، 1419هـ ، 2321/7.





المطلب الثالث:

الحساب.

اولاً: تعريف الحساب لغةً واصطلاحا:

الحساب لغة: من حسبه عدة [1]، والحساب العد والكثير الكافي لقوله تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾[2]،ومنه يوم الحساب وهو يوم القيامة[3].

الحساب اصطلاحاً:

عرفه القرطبي: "والحساب معناه أن الباري سبحانه يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة يعدد عليهم نعمه، ثم يقابل البعض بالبعض مما يشف منها على الآخر حكم للمشفوف بحكمه الذي عينه للخير بالخير، وللشر بالشر"[4].

والحساب: "تعريف الله – عز وجل – الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إياهم ما قد نسوه من ذلك"[5].

ثانياً: أدلة الايمان بالحساب عند الكازروني:

قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[6].

جاء في تفسير ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾أي يحاسبكم مع كثرتكم في لمحة[7].

2. قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [8].

---

(1) ينظر: مختار الصحاح، 167/1.

(2) سورة النبأ: الآية: 36.

(3) ينظر: المعجم الوسيط، 171/1.

(4) التذكرة، 214/1.

(5) لوامع الأنوار البهية، 171/2.

(6) سورة البقرة: الآية: 202.

(7) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 78.

(8) سورة الانبياء: الآية: 1.



ذكر عند تفسير هذه الآية ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾

أي اقترب للكفار حسابهم بالنسبة إلى ما مضى أو عند الله تعالى[1].

ثالثا: أدلة الايمان بالحساب من القرآن والسنة النبوية واثار السلف.

أدلته من القرآن الكريم: منها:

1. قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾.

وجه الاستدلال:

يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة، او يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب العباد [2].

قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾.

وجه الاستدلال:

قال الثعلبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾"اللام هنا بمعنى من والمعنى اي اقترب من الناس حسابهم اي محاسبة الله إياهم على أعمالهم وهم في غفلة معرضون عن التفكير والتأهب له"[3].

أما من السنة النبوية: وردت أحاديث كثيرة تدل على إثبات الحساب منها:

1. عن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ((ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك، فقلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴾[4] ، فقال

---

(1) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 470.

(2) ينظر: الكشاف، 248/1، وانوار التنزيل واسرار التأويل، 132/1، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، 173/1.

(3) الكشف والبيان : 269/6.

(4) سورة الانشقاق: الآيتان: (7- 8).





رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب))[1].

وجه الاستدلال:

فقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾، بمعنى كتاب عمله، وقوله:﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، سهلاً من غير تعسير، فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): ((وإنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب))، أي في الحساب[2]، وقوله (إلا عذب)، له معنيان: أحدهما مناقشة الحساب وعرض الذنوب، والثاني استحقاق العذاب أولاً حسنة للعبد إلا من عند الله لإقداره عليها وتفضله عليها بها وهدايته لها[3].

2. عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه يخالط الناس، وكان موسراً فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، قال: قال الله عز وجل نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه))[4].

وجه الاستدلال:

ففي الحديث دلالة على أن العبد يحاسب عند موته بعض الحساب[5].

اما اثار السلف:

1. حديث أنه يحاسب الخلائق في قدر حلب شاة[6]، وورد بلفظ اخر يحاسب الكل.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، رقم الحديث (6172)،2395/5 .

(2) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 313/9 .

(3) ينظر: إكمال المعلم، 407/8، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : 313/9 .

(4) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر، رقم الحديث (1561)، 1195/3.

(5) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، 136/14 .

(6) تخريج الاحاديث والاثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، 128/1.





رابعا: ما يسأل عنه العباد.

وعند موقف الحساب يسأل العباد عن الإله الذي كانوا يعبدونه وعن الكفر والشرك وعما تمتعوا به من النعيم في الحياة الدنيا ويسألون عن عهودهم ومواثيقهم وعن اسماعهم وأبصارهم وافئدتهم(1)، وسأبين ما يسأل عنه العباد يوم القيامة حسب ما ورد في الآيات الكريمة:

1. **الكفر والشرك:** واعظم ما يسأل عنه العبد الكفر والشرك (2).

ودليل ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٩٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾(3).

ذكر الكازروني في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٩٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾بمعنى يقال توبيخا، فهل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عنهم.(4)

وجه الاستدلال:

: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٩٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾بمعنى يقال لهم اين آلهتكم الذين تزعمون أنهم شفعاؤكم فهل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن أنفسهم(5).

2. العهود والمواثيق.

يسأل الله عباده على العهود والمواثيق وكل عهد مشروع فإن الله سائل العبد عن الوفاء به(1).

---

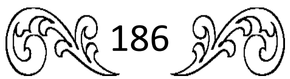
(1) ينظر: القيامة الكبرى، 216/1.

(2) ينظر: القيامة الكبرى، 216/1.

(3) سورة الشعراء: الآيتان: (92– 93).

(4) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص 530.

(5) ينظر: الكشاف، 322/3، وارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، 102/19.



ودليل ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾[2].

جاء في تفسير الكازروني،: قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ أي أوفوا بالعهد مطلقا ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾أي مسئولا عنه، فيعاقب ناكثه.[3]

وجه الاستدلال:

قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾فهو عام يشمل كل عهد بين الانسان وبين ربه أو بينه وبين الناس في طاعة، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ اي مطلوباً والمعنى ان ناقض العهد يسأل عنه يوم القيامة[4].

3. السمع والبصر والفؤاد.

يسأل الله العباد عن السمع والبصر والفؤاد وعما فعل بها صاحبها في الدنيا[5]، ودليل ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾[6].

جاء في تفسير الكازروني، ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾كل هذه الأعضاء كان عن نفسه مسئولا عما فعل به[7].

---

(1) ينظر: القيامة الكبرى، 221/1.

(2) سورة الاسراء: الآية: 34.

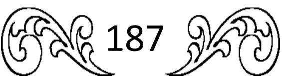
(3) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص414.

(4) ينظر: بحر العلوم، 311/2، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 455/3.

(5) ينظر: القيامة الكبرى، 221/1.

(6) سورة الاسراء: الآية: 36.

(7) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص415.



وجه الاستدلال: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ اي جميع هذه الاعضاء مسؤولة عن نفسها يوم القيامة واجريت مجرى العقلاء وهي مسؤولة عن احوالها وشاهدة على صاحبها[1].

4. النعيم الذي يتمتع به.

يسأل الله عباده يوم القيامة عن النعيم الذي خولهم إياه في الدنيا[2]، ودليل ذلك من القرآن والسنة النبوية.

فمن القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[3].

جاء في تفسير الكازروني ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ أي: كل اللذات، والراجح أن الكل يسئل عنه إلا عن ستر العورة وسد الجوعة، وجحر يدخل فيه في الحر والقر[4].

وجه الاستدلال:

اختلف في لفظ الآية هل هو للكفار ام عام يعم الجميع على قولين:-

الأول: انه للكفار وهو المروي عن الحسن بن علي (رضي الله عنه)

القول الثاني: أنه عام في حق المؤمن والكافر وهو قول قتادة وهو الذي اختاره جمهور المفسرين [1].

---

(1) ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل، 255/3، وارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، 172/5.

(2) ينظر: القيامة الكبرى، 218/1.

(3) سورة التكاثر: الآية: 8 .

(4) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص415.



ومن هذا يتبين أن الإمام الكازروني يوافق جمهور المفسرين، أنه عام في حق المؤمن والكافر.

5. ما عمله في دنياه.

يسأل المرء يوم القيامة عن جميع أعماله التي عملها في الدنيا[2].

قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3].

وجه الاستدلال:

ذكر الامام الرازي (رحمه الله) عند تفسير هذه الآية أن السؤال واقع عن جميع الأعمال؛ لأن اللفظ عام فيتناول الكل[4].

خامساً: شهادة الجوارح.

فقد وردت آيات كثيرة تدل على ان العبد تشهد عليه جوارحه يوم القيامة منها:

1. قوله تعالى﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾)[5].

ذكر الأمام الكازروني في تفسير هذه الآية أي: تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم قولا وفعلا[6].

---

(1) تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن احمد المبارك النجدي (ت1376هـ) تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن ابراهيم الزيد آل حمد، دار العاصمة – الرياض، ط1، 275/1.

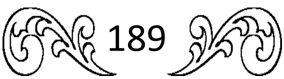
(2) ينظر: القيامة الكبرى، 217/1.

(3) سورة الحجر الآيتان (92، 93).

(4) ينظر: مفاتيح الغيب، 164/19.

(5) سورة النور: الآية: 24.

(6) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص506.





وجه الاستدلال:

أنه سبحانه يبني هذه الجوارح على خلاف ما هي عليه ويلجئها ان تشهد على الإنسان وتخبر عنه بأعماله[1].

2. قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [2].

ذكر الأمام الكازروني في تفسير هذه الآية: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ بعدما جحدوا ما في صحائفهم، وبما كانوا يكسبون من المعاصي[3].

وجه الاستدلال:

في قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾منعها من الكلام أي الختم عليها[4].

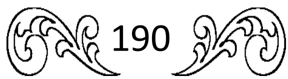
---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب، 354/23.

(2) سورة يس: الآية: 65.

(3) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص624.

(4) ينظر: النكت والعيون، 27/5، وزاد المسير: 529/3، والجامع لأحكام القرآن: 49/15.





المبحث التاسع

الميزان:

المطلب الأول:

تعريف الميزان لغة واصطلاحاً.

الميزان لغة: جمعه موازين[1]، وأصله موازن انقلبت الواو ياءً لكسر ما قبلها يقال وزنت الشيء وزناً وزنه يقال وزنت فلاناً ووزنت لفلان قال تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[2]، ووازنت بين الشيئين موازنة ووزاناً[3].

وله أسم آخر القسطاس بالضم والكسر، من القسط العدل اذا أراد الله ان يخفف ويرفع ميزان اعمال العباد المرتفعة اليه، وارزاقهم النازلة من عنده[4].

الميزان اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريف الميزان اصطلاحاً على قولين:-

القول الأول: قول جمهور أهل السنة أن الله تعالى ينصب ميزاناً والميزان له لسان وكفتان يوم القيامة، توزن به أعمال العباد خيرها وشرها [5].

القول الثاني قول بعض المعتزلة: هو العدل والقضاء [6].

---

(1) ينظر: المعجم الوسيط، 1030/2.

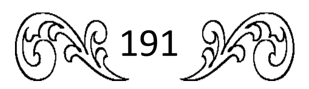
(2) سورة المطففين: الآية: 3.

(3) ينظر: الصحاح، 2213/6، ومختار الصحاح، 740/1.

(4) ينظر: تاج العروس، 378/16.

(5) ينظر: حياء علوم الدين، 92/1، وشرح العقيدة الطحاوية، 404.

(6) ينظر: الكشاف، 89/2.





المطلب الثاني:

أدلة الميزان.

أولا: أدلة ثبوت الميزان عند الكازروني:

من أدلة ثبوت الميزان يوم القيامة وانه حقيقي:

1. قوله تعالى:﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[1].

ذكر الكازروني في تفسير هذه الآية أن الموازين توضع بالعدل يوم القيامة، ليس هناك ظلم وإن كان العمل زنة حبة أو أقل أحضرناها للجزاء لكمال عدلنا وعلمنا[2].

2- قوله تعالى ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٢ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾)[3].

وجاء في تفسيره، أن الموازين تثقل بالحسنات، وتخف بالسيئات[4].

ثانيا: أدلة ثبوت الميزان من القرآن الكريم والسنة النبوية عند العلماء:

أدلة ثبوت الميزان من القرآن الكريم: وردت آيات كثيرة تدل على ثبوت الميزان يوم القيامة وانه حقيقي منها:

قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾

---

(1) سورة الانبياء: الآية: 47.

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص475.

(3) سورة المؤمنون: الآيتان: (102، 103).

(4) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص501.



وجه الاستدلال:

ذكر جمهور المفسرين عند تفسير هذه الآية، أي ونحضر أو نقيم الموازين العادلة التي توزن بها صحائف الاعمال لأجل يوم القيامة أو لأهله(1).

2- قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾.

وجه الاستدلال:

قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ أي من ثقلت موزنات عقائده وأعماله الصالحة أي بأن تكون لها وزن عند الله فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه وذلك بأن لم تكن لها وزن عند الله فأولئك الذين خسروا أنفسهم وأبطلوا استعدادها لنيل كمالها(2).

أما من السنة النبوية:

وردت أحاديث كثيرة تدل على ثبوت الميزان منها:

1. عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم: ((كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم))(3).

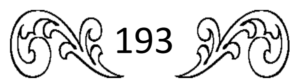
وجه الاستدلال: " ((قوله ثقيلتان في الميزان) الثقل فيه على حقيقته لأن الأعمال تتجسم عند الميزان، والميزان هو الذي يوزن في القيامة أعمال العباد"(1).

---

(1) ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل، 53/4، وتفسير القرآن العظيم، 345/5.

(2) ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل، 96/4، وارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، 151/6.

(3) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (نضع الموازين القسط)، رقم الحديث (7124)، 2749/6 .





2. عن أبي مالك الأشعري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ـ أو تملأ ـ ما بين السموات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو منابع نفسه فمعتقها أو موبقها))[2].

وجه الاستدلال:

قوله صلى الله عليه وسلم: (والحمد لله تملأ الميزان)، أعظم أجرها يملأ الميزان[3]، وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الأعمال وثقل الموازين وخفتها[4].

المطلب الثالث:

الموزون واختلاف العلماء فيه:

ذكر العلماء ثلاثة أقوال في الموزون:

القول الأول : وهو قول الكازروني ومن وافقه أن الموزون صحائف الاعمال.

والقول الثاني: الموزون العامل نفسه.

والقول الثالث: أن الموزون الاعمال نفسها.

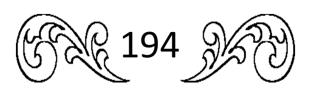
---

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 26/23 .

(2) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، رقم الحديث (223)، 103/1 .

(3) ينظر: شرح صحيح مسلم، 101/3 .

(4) ينظر: المصدر نفسه .





مناقشة الاقوال الثلاثة وبيان ادلة كل قول:

القول الأول: قول الكازروني وجمهور أهل السنة الموزون صحائف الأعمال، فهي التي توضع في كفتي الميزان ((1))، واستدلوا على قولهم هذا بأدلة من القرآن والسنة.

فمن القرآن:

قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾.

وجه الاستدلال:

ذكر الكازروني في تفسير هذه الآية: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[2]،أن الأعمال توزن بالعدل يوم القيامة، فيوزن صحائفها بميزان له لسان وكفتان، إظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة على كيفية يعلمها الله، وقيل :تجسم الأعمال بصورة حسنة أو قبيحة[3].

إن الثقل والخفة من صفات الأجسام، فيحدث الله تعالى في هذه الصحائف التي تثبت فيها الأعمال ثقلاً وخفة[4]، وقد تظاهرت الاثار بأن هذه الصحائف توضع في كفتي الميزان فيحدث الله في الجهة التي يريد ثقلاً وخفة على نحو إحداثه ذلك في جسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت نزول الوحي عليه[5].

---

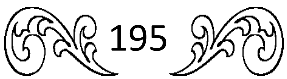
(1) ينظر: الإرشاد، 38، واحياء علوم الدين، 92/1، والبحر المحيط 14/5.

(2) سورة الاعراف: الآيتان: (8- 9).

(3) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص247.

(4) ينظر: البحر المحيط، 14/5.

(5) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،376/2.





اما من السنة النبوية:

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يارب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يارب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ، فقال: إنك لا تظلم ، قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء))[1].

وجه الاستدلال: "قد ورد في الحديث أن كتب الأعمال هي التي توزن"[2]، وهذا ما أثبته العلامة مرعي[3]، في بهجته قائلاً: "ثبت بهذا الحديث الصحيح أن الموزون صحائف الاعمال"[4].

القول الثاني: الموزون العامل نفسه ونقل هذا القول بعض المفسرين[1]، واستدلوا بهذا القول بأدلة من السنة النبوية واثار السلف:

---

(1) سنن الترمذي، أبواب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله، رقم الحديث (2639)، 379/4 قال الترمذي هذا حديث حسن غريب.

(2) شرح العقائد النسفية للتفتازاني ، 245، 246.

(3) مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن احمد الكرمي المقدسي الحنبلي، مؤرخ وأديب ولد في طور كرم بفلسطين، له مؤلفات كثيرة منها (بديع الإنشاء والصفات) وبهجة الناظرين، وقلائد العقيان في فضائل آل عمران توفي بالقاهرة سنة 1033هـ. (ينظر: الاعلام: 203/7، 204، ومعجم المؤلفين: 218/12).

(4) بهجة الناظرين وآيات المستدلين، مرعي بن يوسف الكرمي (ت1033هـ)، جامعة الملك سعود – الرياض، 293، ولوامع الانوار البهية، 187/2.



اما السنة النبوية:

1. عن ابي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: أقرؤوا إن شئتم: (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا))[2][3].

اما اثار السلف:

1. عن ابن مسعود (رضي الله عنه)، أنه كان يجتني سواكا من الأراك وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مم تضحكون) قالوا: يا نبي الله، من دقة ساقيه، فقال: والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من أحد)[4].

القول الثالث: قول ابن عباس والحسن البصري (رضي الله عنهما) الموزون الأعمال نفسها وقد نقل قولهم هذا بعض المفسرين[5]، وذهب الى هذا القول ابن حزم[6]، والقرطبي[7]، ورجحه ابن حجر[1]، واستدلوا على قولهم هذا بأدلة من القرآن والسنة.

---

(1) ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون ، 201/2، ومعالم التنزيل، 215/3، وتفسير القرآن العظيم، 390/3.

(2) سورة الكهف: من الآية: 105.

(3) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم)، رقم الحديث (4452)، 1759/4.

(4) مسند الامام احمد، رقم الحديث (13991)، 89/7، 90. قال الالباني: اسناده حسن. ينظر: السلسلة الصحيحة: 249/6.

(5) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 312/2، ومفاتيح الغيب: 202/14، وروح المعاني : 38/8،.

(6) ينظر: المحلى بالأثار ، 36/1.

(7) ينظر: المفهم لما اشكل من تلخيص مسلم، 359/7.





فمن القرآن:

قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ **وجه الاستدلال:**

قال ابن عباس (رضي الله عنه): ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾اي القسط بينهم بالحق في الأعمال

بالحسنات والسيئات، فمن أحاطت حسناته بسيئاته ثقلت موازينه، ومن أحاطت سيئاته بحسناته فقد خفت موازينه(2).

اما من السنة النبوية:

عن ابي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ((كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده))(3).

وجه الاستدلال:

وذكر ابن حجر: ففي الحديث دلالة على أن أعمال بني آدم توزن(4).

ومن خلال تتبع الأقوال نجد أن الإمام الكازروني يوافق جمهور أهل السنة أن الموزون صحائف الأعمال.

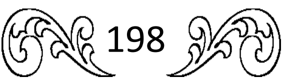
---

(1) ينظر: فتح الباري، 538/13.

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 451/18.

(3) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، رقم الحديث (6043)، 2352/5.

(4) ينظر: فتح الباري، 538/13.





المبحث العاشر:

الحوض:

المطلب الأول:

تعريف الحوض لغةً واصطلاحاً:

الحوض لغة: جمعه أحواض وحياض ا[1]، والحوض مجتمع الماء، وحوض الرسول صلى الله عليه وسلم: الذي يسقي منه أمته يوم القيامة[2]، وقيل اصل اشتقاق الحوض من حضت الماء أحوضه حوضاً إذا جمعته.

الحوض اصطلاحاً: " جسم مخصوص كبير متسع الجوانب يكون على الأرض المبدلة وهي الأرض البيضاء كالفضة، من شرب منه لا يظمأ أبداً، ترده هذه الأمة"[3]، وهذا الحوض هو الحوض الذي أخبر به النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي تفضل الله به على نبيه والذي جعله غياثاً لأمته[4].

المطلب الثاني:

القول في الحوض والكوثر:

قال الإمام الكازروني في تفسير قوله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[5]: " ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾يا محمد ، ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ﴾النهر المعروف أو الحوض، وقيل الخير المفرط الكثرة"[6].

---

(1) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 156/1.

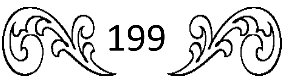
(2) ينظر: لسان العرب، 141/7.

(3) حاشية البيجوري، 302،.

(4) ينظر: الايمان اركانه، حقيقته، نواقضه، الدكتور محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب – الاسكندرية، 67.

(5) سورة الكوثر: الآية: 1.

(6) تفسير الصراط المستقيم، ص 885.





واختلف العلماء في الحوض فقالوا هل هو الكوثر الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[1]، ام غيره على قولين:

القول الأول: وهو قول عطاء من المفسرين وبعض المتكلمين من أشاعرة وماتريديه الحوض هو الكوثر[2] ، واستدلوا على ذلك بما روي عن أنس قال: "بينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم بين اظهرنا إذا أغفى إغفاءه ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال أنزلت علي آنفاً سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾، ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله أعلم قال فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترده أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول ربِ انه من أمتي فيقول ما تدري ما أحدث بعدك"[3].

وجه الاستدلال: وقوله ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾فهو يدل على الحوض[4]، وهو حوض عائد الى النهر والظاهر أنه خبر عن الخير الكثير وان ذلك الخير الكثير هو الحوض[5].

---

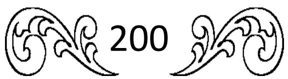
(1) سورة الكوثر: الآيتان: (1-3).

(2) ينظر: زاد المسير، 497/4، 498، والغنية في أصول الدين، أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد المتولي مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية – بيروت، ط1، 1987، 166/1، والمواقف: 524/3.

(3) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، 300/1.

(4) ينظر: المواقف: 524/3.

(5) ينظر: شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة ، 242.





القول الثاني: وهو قول جمهور المفسرين[1]، وبعض العلماء الحوض غير الكوثر[2]، واستدلوا على قولهم بأدلة من السنة النبوية واثار السلف.

اما السنة النبوية:

1. عن أنس (رضي الله عنه) قال: ((بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت علي آنفاً سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴾، ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله اعلم قال فإنه نهر وعدينه ربي عز وجل عليه خيراً كثيراً هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة أنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب انه من أمتي فيقول ما تدري ما أحدثت بعدك))[3].

وجه الاستدلال:

قال ابن كثير: "فأما قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾فقد تقدم في هذا الحديث أنه نهر في الجنة[4]"، وهو ليس الحوض المورود، لأن الحوض المورود يكون قبل حوض الكوثر في مكان آخر[5].

2. عن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((دخلت الجنة فإذا بنهر يجري، حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى ما يجري فيه

---

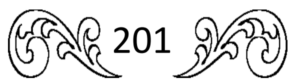
(1) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 649/4، والجامع لأحكام القرآن، 216/20، 217، والبحر المحيط، 556/10.

(2) ينظر: فتح الباري، 466/11.

(3) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، 300/1.

(4) تفسير القرآن العظيم، 498/8.

(5) ينظر: جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، الشيخ محمد حسن النجفي، مؤسسة التاريخ العربي ،ط1، 252.





من الماء، فإذا أنا بمسك أذفر فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله عز وجل))[1].

وجه الاستدلال:

والذي يدل على أن الكوثر غير الحوض قوله صلى الله عليه وسلم: "قلت ما هذا؟ أي ما هذا النهر" قال: هذا الكوثر". وهذا نص صريح في أن المراد بالكوثر في قوله تعالى﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾هذا هو النهر المذكور في الحديث، وهو غير الحوض المورود[2].

اما اثار السلف:

1. عن ابن عباس، في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾وقال: نهر في الجنة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخٍ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، شاطئاه اللؤلؤ، والزبرجد والياقوت خص الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم دون الانبياء عليهم السلام"[3].

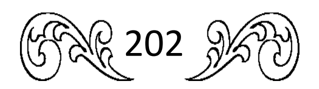
ومن خلال ما سبق نجد أن الإمام الكازروني يوافق أصحاب القول الأول.

---

(1) مسند الامام احمد، رقم الحديث (12008)، 66/19.

(2) ينظر: تحفة الاحوذي، 205/9.

(3) صفة الجنة لابن ابي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت281هـ) تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة – مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية.





المبحث الحادي عشر

الصراط:

المطلب الأول:

تعريف الصراط لغةً واصطلاحاً:

الصراط لغة: مصدر صرط [1]، ويقال سرطت الشيء أسرطه سرطاً إذا ابتلعته سمي بذلك لأنه يبتلع المارة[2]، و"الصراط والسراط والزراط: الطريق"[3].

الصراط اصطلاحاً:

"جسرٌ ممدودٌ على متن جهنم، ادق من الشعر وأحدّ من السيف، يعبره أهل الجنّة وتزل به أقدام أهل النار"[4].

وعرفه البيجوري فقال: "الصراط شرعاً: جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والأخرون حتى الكفار"[5].

المطلب الثاني:

أدلة الصراط:

أولا: أدلة الصراط عند الإمام الكازروني:

1. قوله تعالى: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾)[6].

جاء في تفسير هذه الآية : جاءت بصيغة التهكم، أي سوقوهم، وقفوهم عند الصراط[7].

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة، 349/3.

(2) ينظر: تهذيب اللغة، 231/12، 232.

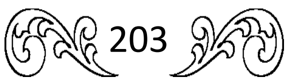
(3) لسان العرب،2232/4.

(4) شرح العقائد النسفية، 248.

(5) حاشية البيجوري، 292.

(6) سورة الصافات: الآية: 23.

(7) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص630.





2. قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾[1].

ذكر في تفسير هذه الآية قيل ما أعلمك لعظمتها وأصلها: أو هي طريق في الجبل، استعير لقوله تعالى (فك رقبة) من الرق[2].

ثانيا: أدلة اثبات الصراط من القرآن الكريم والسنة:

أما القرآن الكريم: وردت آيات كثيرة تدل على اثبات الصراط يوم القيامة منها:

1. قوله تعالى: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾.

وجه الاستدلال: قال البيضاوي عند تفسير قوله تعالى: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾"أي عرفوهم طريقاً ليسلكوها"[3].

2. قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾[4].

وجه الاستدلال: ورد في تفسير العقبة اقوالاً ذكرها بعض المفسرين عن مجاهد والضحاك والكلبي انهم قالوا المراد من العقبة هنا: "هي الصراط يضرب على متن جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة الآف سنة سهلاً وصعوداً وهبوطاً"[5].

أما من السنة النبوية:

وردت أحاديث كثيرة تدل على إثبات الصراط يوم القيامة منها:

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن أناساً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فذكر الحديث ومحل الشاهد فيه قوله صلى الله عليه وسلم: ((ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم، قيل يا رسول الله ما الجسر؟ قال: دحض مزلة فيه

---

(1) سورة البلد: الآيتان (11- 12).

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، ص864.

(3) أنوار التنزيل واسرار التأويل، 8/5.

(4) سورة البلد: الآيتان (11- 12).

(5) ينظر: معالم التنزيل، 432/8، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، 67/20.



خطاطيف[1]، وكلاليب[2]، وحسك[3]، تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان[4]، فيمر
المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاود الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش[5]، مرسل ومكدوس[6]، في نار جهنم...))[7].

---

(1) خطاطيف: واحداها خطاف وهي حديدة منعقفة ومنه الخطاف وهو الذي يخرج به الدلو ويخطفه من قعره. (ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت488هـ)، تحقيق: الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة ـ مصر، ط1.

231).

(2) كلاليب: واحدها كلوب وكلاب وكلب وهي حديدة عقفاء تعلق عليها المعاليق. (ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحن : 97).

(3) حسك: واحدها حسكة وهي شوكة حديدة صلبة، وتطلق الحسكة على الرجل إذا كان خشناً .(ينظر: تفسير غيرب ما في الصحيحين : 231).

(4) السعدان: يقال له ثمر مستدير مشوك الوجه إذا وطئه الإنسان عفر رجله.(ينظر: غريب الحديث، ، 480/1).

(5) مخدوش: من الخدش وهو الأثر، (ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحن : 78/1).

(6) المكدوس أو المكردس: الذي جمعت يداه ورجلاه وألقي إلى موضع، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، : 162/4.

(7) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم الحديث (183) : 167/1 . 169 جزء من الحديث.





وجه الاستدلال:

فقوله (يضرب) أيو يؤذن بالمرور عليه، وقوله (دحض مزلة) : أي زلق تزل به الأقدام[1]، وقوله (فيمر المؤمنون كطرف العين) معناه أنهم يكونون في سرعة الجريان والمرور على حسب مقاماتهم وعلى قدر أعمالهم[2]، ففي الحديث تفصيل لصور الناس عند مرورهم على الصراط فمنهم الناجي في السرعة والسلامة ثم من يصيبه الخدش وتشفعه النار، ثم الموبق فيها والمكردس أو المكدوس الملقى[3]، وفيه أيضاً دلالة على صحة أمر الصراط والإيمان به والسلف مجمعون على حمله على ظاهره[4].

المطلب الثالث:

الورود على الصراط:

الورود على الصراط المستقيم، أي مرور العباد عليه عند الحساب، إذ قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [5].

جاء في تفسير الكازروني أن المراد بالورود هو المرور، حيث قال عند تفسير قوله تعالى: (﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ﴾" ﴿وَإِن﴾ما ﴿مِّنكُمْ ۚ﴾أحد ﴿إِلَّا وَارِدُهَا ۚ﴾ جهنم ورود مرور ، ويكون على المؤمن بردا وسلاما ويمر بها دون الكافر"[6].

---

(1) ينظر: إكمال المعلم، 551/1.

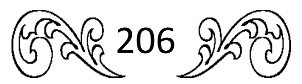
(2) ينظر: مرقاة المفاتيح بشرح مشكاة المصابيح، 3551/8.

(3) ينظر: النكت المفيدة في شرح الخطبة والعقيدة، (للشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني) المؤلف: محمد بن سلامة الأنصاري التونسي (746 هـ/1356 م)، دراسة وتحقيق: د. الميلودي بن جمعة ... الأستاذ الحبيب بن طاهر، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيرون – لبنان، 147 .

(4) ينظر: إكمال المعلم ، 550/1.

(5) سورة مريم: الآية: 71.

(6) تفسير الصراط المستقيم، ص 454.



,اختلف العلماء في المراد بالورود المذكور في هذه الآية، هل هو الجواز على الصراط ام لا؟ على اقوال عدة وهي:

القول الأول: وهو قول ابن عباس، وابن جريج وغيرهم إن المراد بالورود: الدخول[1]، ونقل قولهم هذا بعض المفسرين[2]، وهو ما ذهب اليه اهل السنة[3]، واستدل اصحاب هذا القول على قولهم بأدلة من القرآن والسنة.

اما القرآن: فقد استدلوا بآيات كثيرة – على ان المراد بالورود هو الدخول – منها:

1. قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾
2. قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [4].
3. قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾)) [5].

---

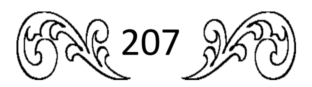
(1) ينظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان. 258/1.

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 230/18، والمحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، 27/4.

(3) ينظر: معالم التنزيل، 247/5، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 27/4، الجامع لأحكام القرآن، 136/11.

(4) سورة هود: الآية: 98.

(5) سورة الانبياء: الآية: 98.



وجه الاستدلال:

وذكر ابن جريح: الورود الذي ذكره الله في القرآن: معناه الدخول، ليردنها كل برّ وفاجر وقد ذكر الله في القرآن أربعة أوراد ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ و ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾[1]وقَوْلُهُ: (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)[2]، والقائلون بأن الورود معناه الدخول قالوا: " لكنها لا تعدو على المؤمنين ثم يخرجهم الله منها بعد معرفتهم بحقيقة ما نجوا منه"[3].

اما من السنة النبوية: فقد استدلوا بما يلي:

1. عن ابي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم: "قال أبو عبدالله، وهذا معنى قوله تعالى: (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا))[4].

وجه الاستدلال:

"وهذا يؤكد قول من قال: المراد بالورود الدخول"[5].

2. عن جابر بن عبدالله (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا يبق برّ ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على ابراهيم عليه السلام حتى ان للنار ضجيجاً من بردهم ثم ينجي الله تعالى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً))[6].

---

(1) سورة مريم: الآية: ٨٦ .

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 230، والمحرر الوجيز، 27/4.

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 27/4.

(4) صحيح البخاري، كتاب الجنائز ، باب فضل من مات له ولد فاحتسب ، رقم الحديث (1193)، 421/1.

(5) شعب الإيمان ، 570.421.

(6) مسند الامام احمد، رقم الحديث (14520): 396/22 والحاكم فى المستدرك (الأهوال 4/ 587)، والبيهقي فى الشعب (1/ 336)، من حديث جابر ابن عبد الله. والحديث:

والقائلون بهذا يقولون: "المؤمنون يدخلون النار من غير خوفٍ ولا ضرر البتة، بل مع الغبطة والسرور وذلك لأن الله تعالى أخبر عنهم أنهم: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾[1]، ولأن الآخرة دار الجزاء لا دار التكليف، وإيصال الغم والحزن إنما يجوز في دار التكليف، ولأنه صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الملائكة تبشر في القبر من كان من أهل الثواب بالجنة حتى يرى مكانه في الجنة ويعلمه"[2]، وكذلك القول في حال المعاينة فكيف يجوز أن يردوا القيامة وهم شاكون في امرهم، وإنما تؤثر هذه الأحوال في أهل النار لأنهم لا يعلمون كونهم من أهل النار والعقاب"[3].

القول الثاني: وهو قول خالد بن معدان والحسن بن علي (رضي الله عنهما) وقتادة وهو احد قولي ابن مسعود وابن زيد ان المراد بالورود المرور على الصراط[4]، واستدلوا بأدلة من القرآن والسنة.

اما القرآن: فقد استدلوا بما يلي:

1. قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾[5].

صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي فى المجمع (7/ 55): رواه أحمد، ورجاله ثقات.

(1) سورة الانبياء: من الآية: 103.

(2) مسند الامام احمد، رقم الحديث (18534): 501/30 جزء من الحديث (صحيح ورواه احمد بإسناد رواته محتج بهم). صحيح الترغيب والترهيب: 398/3.

(3) مفاتيح الغيب، 558/21.

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 232/18، وشعب الايمان: 573/1، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 27/4، وتفسير القرآن العظيم، 256/5.

(5) سورة الانبياء: من الآية: 101.



وجه الاستدلال:

قالوا: إنه لا يجوز للمؤمنين أن يردوا النار[1]، لأن ابعادهم المذكور في الآية يدل على عدم دخولهم فيها[2]، وقالوا ايضاً: فان كل من دخل النار لا يخرج منها[3].

2. قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾))[4].

وجه الاستدلال:

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: "ورود المسلمين المرور على الجسر بين ظهريها، وورود المشركين: أن يدخلوها"[5]، "قالوا فالجواز على الصراط هو الورود الذي تضمنته هذه الآية"[6].

اما من السنة النبوية: فقد استدلوا بما يلي:

1. عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ((ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم" قيل: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة، يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاود الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم... الحديث))[7].

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب، 557/21.

(2) ينظر: اضواء البيان في ايضاح القرآن، 478/3.

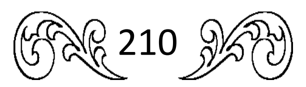
(3) ينظر: معالم التنزيل، 246/5.

(4) سورة مريم: الآيتان : (71– 72).

(5) تفسير القرآن العظيم، 256/5.

(6) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 27/4.

(7) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم الحديث (183) : 167 . 169 جزء من الحديث.





وجه الاستدلال:

"ما ورد في الحديث الصحيح يشبه أن يكون المرور، هو المراد بورود كل أحد النار على ما قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ (1)".

2. عن جابر بن عبدالله قال: أخبرتني أم بشر: إنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن حفصة لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها، قالت: بلى يا رسول الله فانتهرها، فقالت حفصة: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((قد قال الله (عز وجل): ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا﴾ (2).

وجه الاستدلال:

قال العلماء: معناه لا يدخلها أحد منهم قطعاً، وإنما قال: إن شاء الله للتبرك لا للشك. والصحيح أن المراد بالورود في الآية: المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون(3)، وقالوا: ايضاً ان ورود النار لا يستلزم دخولها(4)،

القول الثالث: وهو قول مجاهد أن المراد بالورود هو ما يصيب المؤمن من الحمى (5)، واستدل على قوله هذا بأدلة من القرآن والسنة.

اما القرآن: فقد استدل بما يلي:

قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ (1).

---

(1) ينظر: شرح المقاصد، 120/5.

(2) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (رضي الله عنهم)، باب من فضائل اصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان (رضي الله عنهم)، رقم الحديث (2496)، 1942/4.

(3) ينظر: شرح صحيح مسلم، 58/16.

(4) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، 404/1.

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 233/18، وشعب الايمان، رقم الحديث (368)، 577/1، وزاد المسير، 143/3.





وجه الاستدلال: وذكر مجاهد: الحمى حظ كل مؤمن من النار بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ قال فعلى هذا كل من حم من المسلمين فقد وردها[2].

اما من السنة النبوية: فقد استدل بما يلي:

1. عن أبي أمامه (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الحمى من كير جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار"[3]، وفي رواية "الحمى كير من حر جهنم، وهي نصيب المؤمن من النار))[4].
2. عن أبي هريرة (رضي الله عنه): ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد رجلاً من وعك[5]، كان به فقال: أبشر فأن الله يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المذنب لتكون حظه من النار"[6].

---

(1) سورة مريم: الآية: 71.

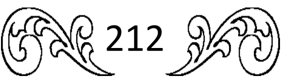
(2) ينظر: شعب الايمان، 577/1، وزاد المسير، 3/ 143 ، 144.

(3) مسند احمد، رقم الحديث (22165): 495/36، قال الالباني: حديث صحيح. ينظر: السلسلة الصحيحة: 437/4.

(4) شعب الايمان، رقم الحديث (9386): 272/12، أخرجه أحمد 252/5، 264، وأخرجه الطبرانى فى «المعجم الكبير 93/8 رقم7468»، قال ابن حجر: أبو الحصين الفلسطينى مجهول، ينظر:التقريب ص633، ورواه الهيثمي في «مجمع الزوائد» 305/2، وقال: رواه أحمد وفيه أبو حصين الفلسطيني ولم أر له راويًا غير محمد بن مطرف. وأخرج نحوه البخاري في صحيحه كتاب الطب، باب: الحمى من فيح جهنم 2162/5، ومسلم في صحيحه كتاب السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي 1732/4.

(5) وعك: اصل الوعك الشدة والتعب يقال وعك الرجل اذا أخذته الحمى ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: 39/1.

(6) سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب الحمى، رقم الحديث (3470): 1149/2.





وجه الاستدلال:

قالوا: فقوله (صلى الله عليه وسلم) حظه من النار فهذا هو الورود[1]، وعليه فالورود في الدنيا الورود في الآخرة[2].

القول الرابع: وهو قول عبدالله بن مسعود، وعبيد بن عمير ان المراد بالورود هو الحضور والقرب، [3]، واستدل اصحاب هذا القول على قولهم بأدلة من القرآن والسنة.

اما القرآن: فقد استدلوا بما يلي:

1. قوله تعالى: ((وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ))[4].

وجه الاستدلال:

يقال وردت الماء اذا جئته، إذ لا يلزم أن تدخل فيه[5]، فعلى هذا يكون معنى قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ أن الجن والأنس يحضرون حول جهنم، واما قوله ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ أي واجباً مفروغاً منه، أي نبعد الذين اتقوا عن جهنم. وهو المراد من قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [6]، قالوا فعلى هذا يكون المراد من الورود هو القرب والحضور[7].

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 27/4.

(2) ينظر: شعب الايمان، 271/12.

(3) ينظر: معالم التنزيل، 247/5، والمحرر الوجيز، 27/4، ومفاتيح الغيب، 558/21.

(4) سورة القصص: من الآية: 23.

(5) ينظر: المحرر الوجيز، 27/4.

(6) سورة الانبياء: من الآية: 101.

(7) ينظر: مفاتيح الغيب، 207/21.





اما من السنة النبوية:

فقد استدلوا بما يلي:

1. عن جابر بن عبدالله يقول: أخبرتني أم بشر: إنها سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول عند حفصة لا يدخل النار إن شاء الله من اصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها، قالت: بلى يا رسول الله فانتهرها، فقالت حفصة: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "قد قال الله (عز وجل): ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [1].[2]

وجه الاستدلال: قالوا: "أنه لو كان الورود عبارة عن الدخول لكان سؤال حفصة لازماً"[3].

القول الخامس: ان المراد بالورود حضورهم جاثمين[4]، واستدلوا على قولهم بمايلي:

1. قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [5].

وجه الاستدلال: وذكرو: هذا دليل على أن المراد بالورود الجثو حواليها والمؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد نجاتهم ويبقى الكفرة في مكانهم جاثمين[6].

ويتبن للباحث أن الإمام الكازروني يوافق أصحاب القول الثاني وهو قول خالد بن معدان والحسن بن علي (رضي الله عنهما) وقتادة وهو احد قولي ابن مسعود وابن زيد، أن المراد بالورود هو المرور.

---

(1) سورة مريم: الآية: 72.

(2) سبق تخريجه، ص214.

(3) مفاتيح الغيب، 558/21.

(4) ينظر: الكشاف، 35/3، والبحر المحيط، 289/7.

(5) سورة مريم: من الآية: 71.

(6) ينظر: مفاتيح الغيب، 560/21.





المبحث الثاني عشر:

الجنة والنار:

المطلب الاول:

تعريف الجنة والنار لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الجنة لغة واصطلاحاً.

الجنة لغة: الجنة مأخوذة من الجنّ، وهو الستر، وجمعها جنان وهي البستان، وهي عند العرب النخل الطوال[1]، وقيل لا تسمى جنة حتى يجنها الشجر أي يسترها[2]، "فالجنة ما يصير اليه المسلمون في الآخرة وهو ثواب مستور عنهم اليوم"[3].

الجنة اصطلاحاً: دار الثواب[4].

وعرفها آخرون بأنها دار النعيم الذي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، فيها من انواع النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[5].

ثانياً: تعريف النار لغة واصطلاحاً.

النار لغة: "النار مؤنثة وهي من الواو لأن تصغيرها نويره وجمعها نور ونيران"[6]، وهي جوهر لطيف محرق[7].

النار اصطلاحاً: دار العذاب أوجدت فيما مضى[8].

---

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة،421/1، ولسان العرب، 421/1.

(2) ينظر: جمهرة اللغة، 93/1.

(3) معجم مقاييس اللغة، 421/1.

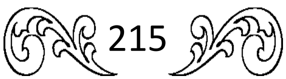
(4) ينظر: هداية المريد،1102/2، وعون المريد، 1098/2.

(5) ينظر: تبسيط العقائد الاسلامية، 232/1.

(6) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،839/2، ومختار الصحاح، 688/1.

(7) ينظر: التعريفات، 231

(8) ينظر: حاشية البيجوري، 298.





وعرفها آخرون فقالوا: "دار العذاب اعدها الله تعالى للكافرين الظالمين، الذين كفروا به وعصوا رسله فيها من أنواع العذاب والنكال ما لا يخطر على البال"[1].

المطلب الثاني:

الجنة والنار مخلوقتان الآن:

أثبت الكازروني أن الجنة مخلوقة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾)[2]، إذ قال: " ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بالذات ولغيرهم بالتبع، كما قال: أعد القصر للسلطان، ودلت على أنها مخلوق"[3]

كما أثبت أن النار مخلوقة عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[4]، إذ ذكر ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾دلت على أن النار مخلوقة[5].

واختلف العلماء في ذلك على أقوال:

القول الأول: قول جمهور أهل السنة واليه ذهب بعض المعتزلة ان الجنة والنار مخلوقتان الآن، وقد خلقهما الله، وخلق لهما اهلاً[6].

واستدلوا هذا القول على قولهم بأدلة من القرآن والسنة.

---

(1) تبسيط العقائد الاسلامية: 232/1.

(2) سورة آل عمران: الآية: 133.

(3) تفسير الصراط المستقيم، ص138.

(4) سورة البقرة: الآية: 24.

(5) تفسير الصراط المستقيم، ص138.

(6) ينظر: الفقه الاكبر، 11، والاعتقاد، أبو الحسين ابن ابي يعلى محمد بن محمد (ت526هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط1، 1423هـ- 2002م، 34، والمسامرة بشرح المسايره:73.

فمن القرآن: فقد استدلوا بآيات منها:

1. قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾.

2. قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾)[(1)].

وجه الاستدلال:

في هذه الآيات دلالة صريحة ان الجنة والنار مخلوقتين الآن، أما النار فلأنه تعالى قال عنها: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾فالآية صريحة في أنها معدة لهم أي مخلوقة، وأما الجنة فلأنه تعالى قال: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [(2)]، فقوله: "**أعدت**" فالمعدة لا تكون إلا مخلوقة موجودة[(3)].

3. قوله تعالى: ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(4)].

وجه الاستدلال:

وفيها دليل على حقيقة الجنة ووجودها الآن، وكل ما استدل به على الجنة فهو دليل على النار[(5)].

اما من السنة النبوية: فقد استدلوا بما يلي:

1. عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) قال: ((خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى، قالوا: يا رسول الله رأيناك تتناول

---

(1) سورة آل عمران: الآية : 131.

(2) ينظر: مفاتيح الغيب، 364/9.

(3) ينظر: شعب الأيمان، 589/1.

(4) سورة البقرة: الآية: 35.

(5) ينظر: المواقف، 485/3، وهداية المريد، 1103/2.





شيئاً في مقامك، ثم رأيناك تكعكعت[1]. ؟ قال: إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا))[2].

وجه الاستدلال:

قال الامام النووي: "معنى "تناولت" مددت يدي لآخذه...، وفيه ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان اليوم، وأن في الجنة ثماراً"[3].

2. عن أبي هريرة (رضي الله عنه) يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضاً فأذن لي بنفسين، نفس بالشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير))[4].

وجه الاستدلال: "وفي هذا الحديث دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان لا تبيدان"[5].

القول الثاني: وأنكر خلقهما طائفة من الجهمية ،وإليه ذهب بعض المعتزلة[6]، واستدل اصحاب هذا القول على قولهم بأدلة نقلية وعقلية:

اما الادلة النقلية: فقد استدلوا بأدلة من القرآن والسنة.

---

(1) تكعكعت (أي أحجمت وتأخرت إلى وراء): (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م،180/4.)

(2) صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب رفع البصر إلى الامام في الصلاة، رقم الحديث (715): 261/1.

(3) شرح صحيح مسلم، للنووي، 207/6.

(4) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، رقم الحديث (3260): 4/ 120.

(5) التمهيد لما في الموطأ، 8/5.

(6) ينظر: أصول الدين، للبغدادي، 237، والفصل في الملل والأهواء والنحل، 68/4.





اما الادلة من القرآن:

1. قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾)[1].

2. قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[2].

3. قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ ﴾)[3].

ذكروا ان قوله ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ﴾ يدل على أن الجنة لم تخلق بعد لأنها لو كانت مخلوقة لوجب أن تفنى، وأن ينقطع اكلها، لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾[4].

ويجاب عليهم بما قاله الامام الرازي: من ان دليلهم مركب من آيتين: الآية الأولى: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾الآية الثانية: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ﴾ ، وسقط دليلهم إذا أدخلنا التخصيص في أحد العمومين، فنحن نخصص أحد هذين العمومين بالدلائل الدالة على أن الجنة مخلوقة[5]، كذلك يجاب عليهم أيضاً بما قاله الأيجي: "الجواب بدلاً : ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾اي كلما فني منه شيء جيء ببدله فإن دوام أكل بعينه غير متصور وذلك لا ينافي هلاكه"[6].

4. قوله تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ [7]

---

(1) سورة الرعد: الآية: 35.

(2) سورة القصص: من الآية: 88.

(3) سورة الرحمن: الآية: 26.

(4) ينظر: مفاتيح الغيب، 47/19، والمواقف، 486/3.

(5) ينظر: مفاتيح الغيب، 19/ 47.

(6) المواقف، 416/3.

(7) سورة آل عمران: الآية: 133.



دليلهم في هذه الآية: قالوا: "قوله تعالى: ﴿عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾فلا يتصور ذلك إلا بعد فناء السموات والأرض لامتناع تداخل الأجسام"(1).

يجاب عليهم بما قاله الأيجي: "الجواب المراد أنها كعرض السموات والأرض لامتناع أن يكون عرضها عرضهما بعينه لا حال البقاء، ولا بعد الفناء، وللتصريح في آية آخرى بأن: ((عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ))(2)، فيحمل هذا على تلك كما يقال ابو يوسف أبو حنيفة"(3).

اما من السنة النبوية: فقد استدلوا بما يلي:

1. عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من قال سبحان الله العظيم ﴿عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾وبحمده غرست له نخلة في الجنة))(4).

وذكروا أنه لو كانت الجنة مخلوقة مفروغاً منها لم تكن قيعاناً، ولم يكن لهذا الغراس معنى(5).

وقد اجاب عليهم ابن حزم قائلاً: "وإنما قلنا أنهما مخلوقتان على الجملة كما ان الأرض مخلوقة ثم يحدث الله تعالى فيها مايشاء من البنيان"(6).

ويتبين للباحث أن الإمام الكازروني يوافق قول جمهور أهل السنة ان الجنة والنار مخلوقتان.

---

(1) المواقف، 486/3.

(2) سورة الحديد: من الآية: 21.

(3) المواقف، 486/3.

(4) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ماجاء في فضل التسبيح والتكبير، رقم الحديث (3464): 456/5، قال الترمذي هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث أبي الزبير عن جابر.

(5) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل،68/4، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: 751هـ)، مطبعة المدني، القاهرة، 45.

(6) الفصل في الملل والأهواء والنحل، 68/4.





المطلب الثالث:

بقاء الجنة والنار مع أهلهما لا تفنيان:

وجاء في تفسير الكازروني عند تفسير قوله تعالى: ((خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ)) [(1)]، أي سماوات الآخرة وأرضها أي ما يظلهم ويقلهم، إذ وجودهما معلوم من الحديث، ودوامهما معلوم من دوام الجنة والنار، أو عبر بذلك عن الدوام كما هو دأب العرب. [(2)]

اختلف العلماء في الجنة والنار هل تفنيان ام لا على قولين:

القول الاول: وهو قول جمهور اهل السنة والجماعة الجنة والنار لا تفنيان بل هما باقيتان لا تبيدان، [(3)]، واستدل اصحاب هذا القول على قولهم بأدلة من القرآن والسنة.

اما القرآن الكريم:

فقد استدلوا بآيات كثيرة وسأقتصر على بعضٍ منها:

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧ ۞وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ

---

(1) سورة هود: من الآية: (107).

(2) ينظر: تفسير الصراط المستقيم،.

(3) ينظر: اصول السنة ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الالبيري المعروف بابن زمنين المالكي (ت399هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم بن الحسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية– المملكة العربية السعودية، ط1، 1415هـ، 139، وعقيدة السلف واصحاب الحديث، أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والائمة، ابي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت449هـ)، تحقيق: د. ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، دار العاصمة – ط2، 1419هـ – 1998م، 104.



فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[1].

وجه الاستدلال:

فقوله: ((فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ))قال الضحاك مادامت السماوات الجنة والنار وأرضهما ، وهو عبارة عن التأبيد على عبارة العرب حيث يقولون: لا أتيك مادامت السموات والأرض[2].

وعن أبدية الجنة وأنها لا تفنى ولا تبيد وأن اهلها خالدون فيها فهذا ما أخبر به الله تعالى بقوله: ((عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ))، اي غير مقطوع[3]، ثم أكد الله تعالى خلود أهل الجنة بالتأبيد في عدة مواضع من القرآن الكريم، فأخبر أنهم: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾)[4]، وهذا الاستثناء منقطع وإذا ضممته الى الاستثناء في قوله تعالى: ((إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ)) تبين ان المراد منهما هو الوقت الذي لم يكونوا فيه في الجنة من مدة الخلود، كاستثناء الموته الاولى من جملة الموت، فهذه موته تقدمت على حياتهم الأبدية، وذلك مفارقة للجنة تقدمت على خلودهم فيها[5].

1. قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾)[6].

قال الرازي: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾يدل على أن اكل الجنة لا يفنى[7].

(1) سورة هود: الآيات: (106– 107– 108).

(2) ينظر: معالم التنزيل، 200/4.

(3) ينظر: الفصل في الملل والاهواء والنحل، 71/4.

(4) سورة الدخان: من الآية: 56.

(5) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، 420.

(6) سورة الرعد: الآية: 35.

(7) ينظر: مفاتيح الغيب، 47/19.



2. قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾))[1].

وجه الاستدلال:

قال ابن كثير: "﴿وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾اي: الدار التي لا زوال لها، ولا انتقال منها ولا ظعن عنها الى غيرها، بل إما نعيم وإما جحيم، ولهذا قال چمن عمل سيئةً فلا يجزي إلا مثلها أي: واحدة مثلها ومن عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون بغير حساب أي: لا يتقدر بجزاءٍ بل يثيبه الله، ثواباً كثيراً لا انقضاء له ولا نفاذ"[2].

اما من السنة النبوية:

فقد استدلوا على عدم فناء الجنة والنار باحاديث كثيرة منها:-

1. عن ابي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ((من يدخل الجنة ينعم لا ييأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه))[3].

وجه الاستدلال: قال الصنعاني[4]، "فيه إعلام بأن الجنة وجميع ما فيها لا فناء فيه ولا تغيير عن صفات أهله"[5].

---

(1) سورة غافر: من الآية: 39.

(2) تفسير القرآن العظيم ، 145/7.

(3) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى: {ونودوا أن تلكم الجنة}، رقم الحديث(2836)، 2181/4.

(4) محمد بن اسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي الكحلاني الصنعاني، الامام المحدث ولد سنة1099هـ بكحلان له تصانيف كثيرة منها سبل السلام وشرح التنقيح في علوم الحديث وغيرها الكثير توفي سنة1182هـ. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله والشوكاني (ت1250هـ)، دار المعرفة- بيروت، 139/2.

(5) التنوير شرح الجامع الصغير، 305/5.



2. عن ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي منادٍ يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه، ثم ينادي ياأهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول: ياأهل الجنة خلود فلا موت وياأهل النار خلود فلا موت. ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1] [2].

وجه الاستدلال:

"يا أهل الجنة خلود" أي: هذا الحال مستمر ويحتمل أن يكون جمع خالد، أي أنتم خالدون في الجنة "الاموات" أي: لا موت... في الجنة"[3].

والذي يراه الباحث أن الإمام الكازروني يوافق الجمهور من أن الجنة والنار لا تفنيان بل هما باقيتان لا تبيدان.

اما عن أبدية النار:

فلم أجد في تفسير الكازروني أنه أورد شيء في ذلك.

لكن أورد العلماء في ذلك سبعة أقوال:-

الاول: قول الخوارج والمعتزلة من يدخل النار لا يخرج منها أبداً، بل كل من دخلها يخلد فيها معذباً أبد الآبدين وداهر الداهرين، [4].

الثاني: قول محي الدين بن عربي إن أهلها يعذبون مدة فيها ثم تنقلب عليهم، وتبقى طبائعهم نارية يتلذذون النار لموافقتها طبائعهم، [5].

---

(1) سورة مريم: الآية: 39.

(2) صحيح البخاري، كتاب التفسير ، باب وأنذرهم يوم الحسرة، رقم الحديث (4453): 1760/4.

(3) تحفة الاحوذي، 234/7.

(4) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، 420 ، ولوامع الانوار البهية، 234/2.

(5) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، 420، ولوامع الأنوار البهية، 234/2.



الثالث: القول حكاه اليهود للنبي (صلى الله عليه وسلم) فأكذبهم فيه وقد أكذبهم الله تعالى في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [1]أن أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدود ثم يخرجون منها، ويخلفهم فيها قوم آخرون[2].

الرابع: قول بعض الفرق قول من يقول: يخرجون منها وتبقى ناراً بحالها ليس فيها أحد يعذب [3].

الخامس: قول الجهم بن صفوان واتباعه أنها تفنى بنفسها، لأنها حادثة وما ثبت حدوثه استحال بقائه [4].

السادس: قول ابو الهذيل العلاف أنها لا تفنى وانما تفنى حركات اهلها، فيصيرون جماداً لا يتحركون ولا يحسون [5].

السابع: قول طائفة من الصحابة والتابعين يفنيها ربها وخالقها، فانه قد جعل لها أمداً تنتهي إليه، ثم تفنى ويزول عذابها، [6].

القول الثاني: قول الجهم بن صفوان واتباعه أن الجنة والنار تفنيان وتبيدان ويفنى أهلهما،[7]، وقال ابو الهذيل: إن الجنة والنار لا يفنيان ولا يفنى أهلها إلا ان حركاتهم تفنى ويبقون فيها بمنزلة الجماد خموداً ساكتين سكوتاً دائماً[8].

---

(1) سورة البقرة: الآية: 80.

(2) ينظر: لوامع الأنوار البهية، 234/2- 235.

(3) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية،420، ولوامع الأنوار البهية، 235/2.

(4) ينظر: الفصل في الملل والاهواء والنحل، 70/4، وشرح العقيدة الطحاوية، 420، ولوامع الأنوار البهية، 235/2.

(5) ينظر: المصادر نفسها.

(6) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية،420، ولوامع الأنوار البهية، 235/2.

(7) ينظر: الفرق بين الفرق، 199، والفصل في الملل والاهواء والنحل، 70/4.

(8) ينظر: الفصل في الملل والاهواء والنحل، 70/4، والمواقف، 660/3.



ويجاب عليه بما قاله البغدادي: بأن قوله هذا أشنع من قول الجهم، لأن الجهم وأن قال بفنائهما فقد قال بأن الله عز وجل قادر بعد فنائهما على أن يخلق أمثالهما، اما أبو الهذيل فهو يزعم أن الله لا يقدر بعد فناء مقدوراته على تحريك ساكن ولا تسكين متحرك[1]، وأجيب عليه أيضاً بما قاله ابن حزم: بأن هذا خطأ فإن الذي فر منه في الحركات فإنه لازم له في مدد سكونهم وتنعمهم وتأملهم لأنه مقر بأنهم يبقون ساكنين متنعمين متألمين بالعذاب، وبالضرورة ندري أن للسكون والنعيم والعذاب مدداً يعد كل ذلك كما تعد الحركة ومددها ولا فرق، وأيضاً لو كان ما قاله أبو الهذيل صحيحاً لكان أهل الجنة في عذاب واصب وفي صفة المخدور والمفلوج ومن أخذه الكابوس ومن سقى البنج، وهذا في غاية النكد والشقاء ونعوذ بالله من هذا الحال)[2]، ثم استدل اصحاب هذا القول بأدلة نقلية وعقلية.

أما الأدلة النقلية: فما استدلوا به من القرآن الكريم

1. قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾))[3].

وقد أورد دليلهم بهذه الآية الامام ابن حزم[4].

ويرد عليهم: بما قاله الامام أحمد: بأن الجنة والنار باقيتان لا تفنيان لقوله: (لهم فيها نعيم مقيم) وقوله (خالدين فيها ابداً) وقوله (اكلها دائم) اي لا ينقطع[5].

ورد عليهم أيضاً ابن حزم مفنداً استدلالهم قائلاً: "وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ ﴾فإنما عني به تعالى الاستحالة من شيء الى شيء ومن حال

---

(1) ينظر: الفرق بين الفرق، 103.

(2) الفصل في الملل والاهواء والنحل، 70/4.

(3) سورة القصص: من الآية: 88.

(4) ينظر: الفصل في الملل والاهواء والنحل، 70/4.

(5) الرد على الجهمية والزنادقة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ)، تحقيق: صبري سلامة شاهين، دار الثبات، ط1، 168/1، 169، 170





الى حال وهذا عام لجميع المخلوقات دون الله تعالى، وكذلك مدد النعيم في الجنة والعذاب في النار كلما فنيت مدة أحدث الله عز وجل أخرى وهكذا أبداً بلا نهاية ولا آخر"[1].

2. قوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾))[2].

ويرد عليهم ابن حزم قائلاً: "واما قوله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾فإن اسم الشيء لا يقع الا على موجود والإحصاء لا يقع على ما ذكرنا لا على ما خرج إلى الفعل ووجد بعد وإذا لم يخرج من الفعل- فهو لا شيء بعد ولا يجوز أن يعد لا شيء وكل ما خرج الى الفعل من مدة بقاء الجنة والنار واهلهما فمحصي بلا شك ثم يحدث الله تعالى لهم مدداً آخر وهكذا ابداً بلا نهاية ولا آخر"[3].

اما الأدلة العقلية : فقد استدلوا بأدلة منها:

1. قالوا: "كل ما احصاه العدد فهو ذو نهاية ولابد والحركات ذات عدد فهي متناهية"[4].

يرد عليهم: ايضاً ابن حزم مفندا استدلالهم قائلاً: "فظن ابو الهذيل بجهلة بحدود الكلام وطبائع الموجودات ان مالم يخرج إلى الفعل فليس شيئاً ولا يجوز أن يقع العدد إلا على شيء وإنما يقع العدد على ماخرج الى الفعل من حركات أهل النار والجنة متى ماخرج فهو محدود متناهٍ وهكذا... فبطل ما موه به ابو الهذيل"[5].

2. قالوا: "كما لا يجوز أن يوجد شيء لم يزل غير الله تعالى فكذلك لا يجوز أن يوجد شيء لا يزال غير الله تعالى"[6].

---

(1) الفصل في الملل والاهواء والنحل، 70/4

(2) سورة الجن : من الآية: 28.

(3) الفصل في الملل والاهواء والنحل، 70/4.

(4) المصدر نفسه.

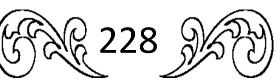
(5) المصدر نفسه،70/4.

(6) المصدر نفسه.



يرد عليهم : "بأن هذه القصة فاسدة وقياس فاسد لا يصح والفرق بينهما أن الاشياء ذوات العدد لا اول لها ولم تزل ولم يمكن أن نتوهم البتة ولا تشكل بل هي محال في الوجود... لأن أحداث الله تعالى بعد شيء أبداً بلا غاية متوهم ممكن لا حوالة فيه فقياس الممكن المتوهم على الممتنع المستحيل الذي لا يتوهم باطل عند القائلين بالقياس فكيف عند من لا يقول به فإن قائل قال إن كل ماله أول فله آخر هذه قضية فاسدة ودعوى مجردة وما وجب هذا قط لا بقضية عقل ولا بخبر لأن كون الموجودات لهما اوائل معلوم بالضرورة لأن ما وجد بعد فقد حصره عدد زمان وجوده وكل ما حصره عدد فلذلك العدد أول ضرورة"[1].

(1) الفصل في الملل والاهواء والنحل، 71/4.





الخاتمة



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فأحمده تعالى الذي منّ عليّ بإتمام هذا البحث، والصلاة والسلام على خير البشر سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد:

تشتمل الخاتمة على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث المتواضع ومن أهمها:

1. خالف الإمام الكازروني الأشاعرة في نبوة المرأة.
2. ومذهبه في الصراط أنه ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون، ورجح المراد من الورود المرور.
3. أما مذهبه في الميزان ، له لسان وكفتان توزن به صحف الأعمال، ومما التمسناه موافقته لقول الجمهور من أشاعرة وماتريدية في مسألة تعدد الموازين: على أنه ميزان واحد جمع لاعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه.
4. ويرى في الجنة والنار أنهما مخلوقتان ولا تفنيان، وأن عذاب الكفار لا ينقطع منهم، كما ان نعيم أهل الجنة لا ينقطع عنهم.
5. ذكر أن السعي بالنميمة من أنوع السحر.

وخاتمة رسالتي:

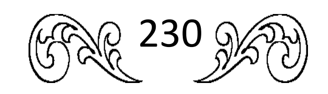
أستغفر الله على ما بدر مني من تقصير، فإن النقص في الإنسان سجية، فلا كمال في عمل البشر، وإنما ذلك ليأتي من بعدُ مَن يكمل ما بدأنا، فباب الإجتهاد لا يُغلق، وطريق الاستنباط لا ينتهي، لأن القرآن الكريم فيه علم الأولين والآخرين، وما من أمر إلّا وفي القرآن له مخرج، وما من





علم إلّا وفي القرآن له أساس وتفصيل، والشكر لله على توفيقي لما كتبت، وما استخرجت من لآلئ وجواهر من فيض القرآن، وما خفي من علوم القرآن الكريم هو أعظم مما أستُخرجَ منه، فما وُفقت فيه فبتوفيق من الله، وما كان من تقصير فمني ومن الشيطان، فاستغفر الله العظيم، والحمد له في الأولى والآخرة، وصلى الله على سيدنا وقائدنا محمد وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار وسلمَ تسليما كثيرا.

الباحث



المصادر والمراجع



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1-إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم واشراط الساعة ، حمد بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (ت412هـ) ، دار الصميعي للنشر والتوزيع – السعودية ،الطبعة الثانية ، 1414هـ.

2-آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: 682هـ)، دار صادر – بيروت.

3-اثبات عذاب القبر وسؤال الملكين ، احمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت458هـ) ، المحقق: د. شرف محمود القضاة ، دار الفرقان – عمان ، ط2 ، 1405هـ.

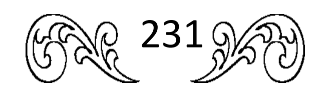
4-الأحاديث الطوال لسليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مطبعة الأمة ، بغداد ، ط:2 ، (1404هـ – 1983م)

5-احياء علوم الدين، الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ)، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، ط1 (1426هـ ـ 2005م).

6- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني (ت 923هـ) ، المطبعة الكبرى الأميرية – مصر ، ط7 ، 1323هـ.

7-ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ابي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت 982هـ)، دار احياء التراث العربي – بيروت.

8-الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، إمام الحرمين الجويني (ت478هـ)، تحقيق: د. محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي ـ مصر (د. ط) (1369هـ ـ 1950م).



9-أساس البلاغة : لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) , تحقيق: محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان , ط1، (1419 هـ - 1998 م).

10- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ - 1992 م

11- أشراط الساعة، عبد الله بن سليمان الغفيلي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ.

12- اصول الدين الاسلامي ، قحطان الدوري ، رشدي عليان، دار الفكر ناشرون وموزعون.

13- اصول الدين، ابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي،ت429هـ، تحقيق: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ، 2002م

14- أصول الدين، لجمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت: 593هـ) تحقيق: الدكتور عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان، ط1، 1419هـ، 1998م

15- اصول السنة ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الالبيري المعروف بابن زمنين المالكي (ت399هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم بن الحسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية، ط1، 1415هـ.

16- أضواء البيان في إيضاح القرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجنكي الشنقيطي (ت1393هـ)، دار الفكر للطباعة – بيروت ، 1415هـ.



17- الاعتقاد، أبو الحسين ابن ابي يعلى محمد بن محمد (ت526هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط1، (1423هـ- 2002م

18- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15,- أيار / مايو 2002 م، 232/1.

19- أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: 764هـ)، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد.

20- الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: 600هـ)، المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414هـ/1993م.

21- إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419 هـ - 1998 م.

22- الأنساب المتفقة في الخط المتماثله في النقط والضبط ، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (ت 507هـ) المحقق: دي يونج طبعة ليدن-بريل، 1282هـ - 1865م .

23- الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382 هـ - 1962 م.



24- الإنصاف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: 403 هـ)، المكتبة الازهرية للتراث، 2009هـ.

25- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1- 1418 هـ.

26- آية المباهلة، السيد علي الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية ، قم ، ايران، ط1، 1421هـ

27- إيجاز البيان عن معاني القرآن: لمحمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري(ت نحو550هـ) تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/1، 1415هـ.

28- الايضاح في اصول الدين، لابي الحسن علي بن عبيد الله بن الزاغوني (ت:527هـ)، تحقيق: عصام السيد محمد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ط1، 1424هـ،2003م.

29- الايمان اركانه، حقيقته، نواقضه، الدكتور محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب – الاسكندرية.

30- الإيمان لمحمد بن إسحاق بن يحيى بن منده ، تحقيق : د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط:2.

31- بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمد باقر المجلسي، احياء الكتب الإسلامية.

32- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) ، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الثالثة، 1421 هـ - 2000 م.

33- بحر الكلام، للإمام أبي المعين ميمون بن محمد النسفي، (توفي: 508هـ) دراسة وتحقيق: محمد السيد البرسيجي، دار الفتح للدراسة النشر.



34- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ.

35- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي، ابو العباس، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط/2، 1423هـ . 2002م

36- البحور الزاخرة في علوم الاخرة ، للامام محمد بن احمد بن سالم بن سليمان السفاريني (ت1188هـ) ، تحقيق: محمد ابراهيم شلبي شومان ، غراس، ط:الاولى، (1438هـ . 2007م)

37- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418 هـ - 1997 م.

38- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله والشوكاني (ت1250هـ)، دار المعرفة- بيروت.

39- البرهان المؤيد: لأحمد بن علي الرفاعي الحسيني(578هـ)، تحقيق: عبد الغني نكه مي، دار الكتاب النفيس، بيروت، ط/1، 1408هـ

40- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،ت (817)هـ ، تحقيق:محمد علي النجار، دار الكتب العلمية-بيوت.

41- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي ت (911هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية لبنان - صيدا

42- بلغة السالك لأقرب المسالك، أحمد الصاوي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، (1415هـ . 1995م).



43- بهجة الناظرين وآيات المستدلين، مرعي بن يوسف الكرمي (ت1033هـ)، جامعة الملك سعود – الرياض.

44- تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: 879هـ)، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، 1413 هـ -1992م.

45- تاج العروس من جواهر القاموس : لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ) , المحقق: مجموعة من المحققين , دار الهداية.

46- تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي ،حسن إبراهيم حسن ، دار الجيل ، بيروت-لبنان 1996.

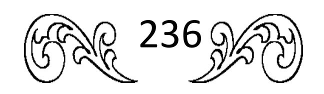
47- تاريخ الجهمية والمعتزلة، الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي، مؤسسة الرسالة، ط1، (1399هـ -1979م).

48- تاريخ بغداد أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، 1422 هـ - 2002 م.

49- تبسيط العقائد الاسلامية، حسن أيوب (ت1429هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت- لبنان، ط5، 1403هـ - 1983م.

50- تثبيت دلائل النبوة : للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذاني (ت:415هـ) تحقيق : عبدالكريم عثمان , دار العربية , بيروت – لبنان , دط , (1386هـ-1966م).

51- التحبير في المعجم الكبير، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ)، المحقق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان، الأوقاف – بغداد، ط1، 1395هـ- 1975م



52- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، الدار التونسية . تونس، 1984هـ.

53- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393)، الدار التونسية – تونس ، 1984هـ.

54- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

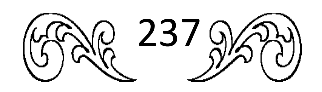
55- تحفة المريد على جوهرة التوحيد للإمام البيجوري، تحقيق: علي جمعه محمد، دار السلام، القاهرة، ط1، 1422هـ،2002م.

56- تخجيل من حرف التوارة والانجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، تحقيق محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط/1، 1419هـ

57- تخريج الاحاديث والاثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، الحافظ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت762هـ) تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، اعتنى به سلطان بن فهد الطبيشي ، وزارة الشؤون الاسلامية – المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ - 2003م.

58- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1425 هـ.

59- تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن احمد المبارك النجدي (ت1376هـ) تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن ابراهيم الزيد آل حمد، دار العاصمة – الرياض، ط1، 1423هـ - 2002م.



60- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)،تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،ط1 1403هـ،1983م

61- تفسير الثوري، لأبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت: 161هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1403 هـ 1983م

62- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422 هـ - 2001 م.

63- تفسير العز بن عبد السلام: لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي(ت660هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط/1، 1416هـ-1996م.

64- تفسير القرآن العظيم : لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ), المحقق: محمد حسين شمس الدين , دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان , ط1,(1419هـ - 1998 م).

65- تفسير القرآن العظيم، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الرازي ابن ابي حاتم (ت327هـ) تحقيق: اسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط3، 1419هـ.

66- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1، 1418هـ- 1997م



67- تفسير الكازروني المسمى السراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، نور الدين أحمد بن محمد بن خضر العمري الشافعي الكازروني، (المتوفي: 923هـ)، تحقيق ودراسة الاستاذ الشريف أبي الحسن عبد الله بن عبد العزيز الشبراوي، دار الرسالة للنشر والتوزيع_ القاهرة، ط1، 1438هـ - 2017م
68- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.
69- تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
70- التفسير المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، 1412 هـ
71- تفسير عبد الرزاق، لعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت: 211هـ)، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية ، بيروت.
72- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت488هـ)، تحقيق: الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة ـ مصر، ط1.
73- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410 هـ - 1989 م، ص467.
74- تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: 200هـ)، تقديم



وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1425 هـ – 2004 م.

75- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1419هـ. 1989م.

76- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 1387 هـ.

77- تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار بن أحمد، (ت، 415هـ)، دار النهضة الحديثة.

78- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان.

79- التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني الصنعاني ، أبو إبراهيم عز الدين المعروف كأسلافه بالأمير(ت1182هـ)، تحقيق: محمد إسحاق إبراهيم، مكتبة دار السلام، الطبعة الأولى(الرياض، 1322هـ).

80- تهافت الفلاسفة، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ)، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، ط6.

81- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م



82- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، دار الرشد – الرياض، 1414 – 1994.

83- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط1، 1429 هـ - 2008 م.

84- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي (ت804هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي، دار النوادر، دمشق ـ سوريا، ط1، 1429هـ ـ 2008م.

85- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة ، 1410هـ–1990م.

86- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط3، 1408هـ – 1988م.

87- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، مجد الدين أبو النعامات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت606هـ) ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ، مكتبة الحلواني – لبنان ، الطبعة الأولى ، 1389هـ.

88- الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي (المتوفى: 1422هـ)، دار الآثار للنشر والتوزيع، صنعاء – اليمن، ط4، 1434 هـ - 2013 م.



89- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي؛ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1427 – 2006

90- جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، المكتب الاسلامى – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1989م

91- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م.

92- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، الشيخ محمد حسن النجفي، مؤسسة التاريخ العربي ، ط1.

93- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: 751هـ)، مطبعة المدني، القاهرة.

94- حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيدالمؤلف: إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري (المتوفى: 1276 هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

95- حاشية الدسوقي على أم البراهين، محمد بن أحمد بن عرفة، دار الكتب العلمية، لبنان بيروتن 2018.

96- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ)، محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية – السعودية / الرياض، ط2، 1419هـ - 1999م.

97- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار: لمحمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي(ت930هـ)، دار المنهاج، جدة، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، ط/1، 1419هـ.



98- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ)، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة : الأولى 1387 هـ – 1967 م

99- الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، الحكيم الإلهي الفيلسوف الرباني صدر الدين محمد الشيرازي مجدد الفلسفة الإسلامية (ت1050هـ)، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط4 (1410هـ ـ 1990م).

100- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م.

101- حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، المؤلف: سيف الدين أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي القفال، حققه وعلق عليه: الدكتور ياسين أحمد إبراهيم درادكه، الأستاذ المساعد في كلية الشريعة – الجامعة الأردنية، الناشر: مكتبة الرسالة الحديثة – المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، الطبعة: الأولى، 1988 م.

102- الحياة الأخرى ما بين البعث الى دخول الجنة أو النار، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية – جدة، ط2، 1421هـ – 2000م.

103- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر : لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي(ت: 1111هـ) , دار صادر , بيروت – لبنان.

104- الدرة فيما يجب اعتقاده – أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت: 456 هـ) ، دراسة وتحقيق عبد الحق التركماني ، مركز البحوث الإسلامية في السويد ، غوطبورغ ، السويد ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط 1 ، 1430 هـ / 2009 م،



105- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ) تحقيق: محمد عبد المعيد حنان – مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد – الهند ، ط2، 1392هـ – 1972م.

106- الرد على الجهمية والزنادقة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ)، تحقيق: صبري سلامة شاهين، دار الثبات، ط1.

107- رسالة اضحوية في المعاد ، ابن سينا ، تحقيق: سليمان دنيا ، دار الفكر العربي – مصر ، ط1 ، 1368هـ – 1949م.

108- الرسالة القشيرية: لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت465هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.

109- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: 14143هـ.

110- روح المعاني, إسماعيل حقي بن مصطفى الأستنبولي ,الحنفي , الخلوتي, المولى أبو الفداء ,(ت:1127), دار الفكر, بيروت.

111- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

112- الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق:



محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي , دار عمار – بيروت , عمان، ط1، 1405 .

113- زاد المسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت595هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط1، 1422هـ.

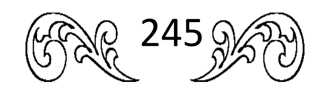
114- زاد المعاد في هدى خير العباد، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية – الكويت ، ط27.

115- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1414 هـ – ١٩٩٣ م.

116- السحر والشعوذة في ضوء الكتاب والسنة تأليف: محمد أحمد عبد الغني، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، بلا ت، ص7، و عالم السحر والشعوذة، لعمر سليمان الاشقر، دار النفائس ، عمان، ط3، 1418هـ،1997م

117- سلسلة محاورات افلاطون ، فيدون في خلود النفس ، افلاطون ، ترجمة: علي سامي النشار وعباس الشربيني ، دار المعارف – القاهرة ، ط3

118- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى 1067هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا.



119- سنن ابن ماجه، ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية – بيروت.

120- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

121- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط3، 1395 هـ - 1975 م.

122- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الحديث- القاهرة، 1427هـ-2006م.

123- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية , محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت: 1360هـ) , علق عليه: عبد المجيد خيالي , دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان , ط1 ، (1424 هـ - 2003 م)

124- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1406 هـ - 1986 م.

125- شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار (المتوفى 415 هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة.

126- شرح الخريدة في علم التوحيد، ابو البركات احمد الدردير، تعليق : حسين عبد الرحيم مكي ،دار ومكتبة الهلال ، بيروت _ لبنان.



127- شرح الصاوي على جوهرة التوحيد : للشيخ أحمد بن محمد الصاوي، (ت 1241هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح البزم ، دار ابن كثير – بيروت، ط2، 1419هـ- 1999م

128- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: للإمام أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، (ت 911هـ) ، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي ، دار المعرفة – لبنان ، ط1، 1417هـ – 1996م.

129- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، ط1، 1417 هـ - 1997 م.

130- شرح العقائد النسفية المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتوفى: 793هـ)، المحقق: الدكتور الشيخ أحمَد حجازِي السقّا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة – مصر، ط1، 1408 هـ - 1988 م.

131- شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي - شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1411 – 1990.

132- شرح الفصيح : لأبن هشام اللخمي (ت: 577 هـ) , المحقق: د. مهدي عبيد جاسم , ط1، (1409 هـ - 1988 م)

133- شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة ، كمال الدين محمد بن محمد الشافعي، المعروف بابن أبي شريف المقدسي (ت 906هـ)، و"المسايرة" لكمال الدين محمد بن همام الدين الحنفي، المعروف بابن الهمام (ت 861هـ) ؛ تحقيق ودراسة كمال الدين قاري وعز الدين معميش، الكتب العلمية بيروت ط2.

134- شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر، التفتازاني، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، 2010م.



135- شرح المنظومة، غرر الفرائد وشرحها، الحكيم المتألة، البزواري، علق عليه آية الله حسن زاده الأملي، تقديم وتحقيق: مسعود طالبي ـ طهران، ط1، 1422هـ.

136- شرح الناظم على الجوهرة المسمى هداية المريد على جوهرة التوحيد، برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي (ت1041هـ)، تحقيق: مروان حسين عبد الصالحي البيجاوي، دار البصائر ـ القاهرة، ط1 (1430هـ ـ 2009م).

137- شرح النسفية في العقيدة الاسلامية، د. عبد الملك عبد الرحمن السعدي، السلسبيل، الموصل، 2009

138- شرح جوهرة التوحيد: لبرهان الدين إبراهيم بن حسن اللقاني(ت1041هـ)، ضبطه وصححه: عبد الله الزبيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/3، 1427هـ-2007م.

139- شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، بلاط،1426 هـ.

140- شرح صحيح البخاري ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت 449هـ) ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد – السعودية ، الرياض، الطبعة الثانية ، 1423هـ - 2003م.

141- الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: 360هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، 1420 هـ - 1999 م

142- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة



الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ - 2003م.

143- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) , تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين – بيروت , ط4 , (1407 هـ - 1987 م).

144- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1998م.

145- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

146- صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الإيمان.

147- صفة الجنة لابن ابي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت281هـ) تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة – مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية.



148- صفوة الصفوة ، جمال الدين بن الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ) ، تحقيق : احمد بن علي ، دار الحديث – القاهرة ، (د ، ط) ، 1421هـ.

149- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

150- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع/ ط2، 1413هـ.

151- طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1407 هـ.

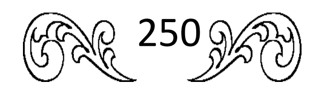
152- طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، المحقق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط1،1992م..

153- طبقات المفسرين للأدنه وي، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق 11هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط1، 1417هـ- 1997م.

154- طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت

155- طبقات النسابين، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: 1429هـ)، دار الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987 م

156- طبقات علماء الحديث: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (المتوفى: 744 هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم



الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط2، 1417 هـ – 1996 م.

157- العقيدة الإسلامية أركانها–حقائقها–مفسداتها، الدكتور مصطفى سعيد الخن، والدكتور محيي الدين مستو، الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الثالثة.

158- العقيدة الإسلامية واسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق.

159- العقيدة الإسلاميّة ومذاهبها، الاستاذ الدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري، للمملكة الهاشمية الاردنية، الطبعة الثانية.

160- عقيدة السلف واصحاب الحديث، أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والائمة، ابي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت449هـ)، تحقيق: د. ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، دار العاصمة – ط2، (1419هـ – 1998م)

161- العقيدة النظامية، في الأركان الإسلامية للإمام الجليل إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك، ابن عبد الله بن يوسف المتوفي سنة 874 هجرية، رواية أبي بكر بن العربي عن الغزالي عن المؤلف، تحقيق و تعليق: محمد زاهد الكوثري.

162- العقيدة رواية أبي بكر الخلال، أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ) تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة ، دمشق، ط1، 1408

163- علم الكلام ماهيته ومدلوله، محمد صالح محمد السيد: دار النشر بيروت، ط1 ،2009.

164- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

165- عوارف المعارف، شهاب الدين السهروردي، ضبطه وصححه محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2016.



166- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم ، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق،الصديقي، العظيم آبادي (ت 1329هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ، 1415 هـ.

167- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ت (175هـ) تحقيق ، د.مهدي المخزومي ، د.ابراهيم السامرائي ، نشر وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ،1985.

168- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: الدكتور= =عبد المعطي أمين القلعجي، دار دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1 (1405هـ ـ 1985م).

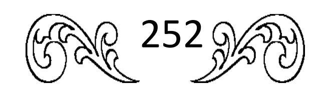
169- الغنية في أصول الدين، أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد المتوليالناشر: مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية – بيروت، ط1، 1987.

170- الغنية لطالبي طريق الحق، عبد القادر الكيلاني (ت:561هـ) تحقيق: عصام فارس الحرستاني، دار الجيل، بيروت، ط1، 1420هـ، 1999م.

171- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز ، دار المعرفة- بيروت، 1379هـ

172- فتح الباري شرح صحيح بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب . دمشق، بيروت، ط1.

173- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، الامام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت743هـ) تحقيق: الدكتور لطفي بن محمد الزغير ، الدكتور يوسف عبد الله الجوارنة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، وحدة البحوث والدراسات – دبي، ط1، 1434هـ – 2013م.



174- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط2، 1977.

175- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة

176- الفصل في الملل والأهواء أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403 - 1983

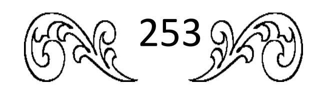
177- الفقه الاكبر – الامام ابي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي (ت 150هـ) مكتبة الفرقان – الامارات العربية ، ط1 ، 1419هـ - 1999م: 65/1.

178- فقه اللغة وسر العربية: لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي(ت429هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط/1، 1422هـ-2002م

179- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: 1382هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت ص. ب: 5787/113، الطبعة: 2، 1982

180- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: 438هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط3، 1417 هـ - 1997 مـ.

181- فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن تاج العارفين علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ)،المكتبة التجارية الكبرى ، مصر، ط1 ،1356هـ.



182- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

183- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن البخاري القِنَّوجي(ت1307هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، ط/1 1421هـ.

184- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر : لأبي محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت:947هـ) , عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري , دار المنهاج , جدة – السعودية , ط1، (1428 هـ - 2008 م)

185- قلائد العقيان في اختصار عقيدة ابن حمدان، محمد بن بدر الدين بن عبد الحق، ابن بلبان (ت1083هـ)، الناسخ: محمد بن عبد الرحمن بن حيدر الزبيري الحنبلي، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية.

186- القيامة الصغرى ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ، دار النفائس، الكويت ، الطبعة الرابعة، 1411هـ .

187- القيامة الكبرى : للشيخ عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر ،(ت1433هـ) ، دار النفائس- الأردن، ط6، 1415 هـ - 1995 م.

188- كبرى اليقينيات الكونية، وجود الخالق ووظيفة المخلوق، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق سوريا، 1997م.

189- كتاب التمهيد لقواعد التوحيد، للإمام ابي المعين النسفي(ت:508هـ) تحقيق: حبيب الله حسن احمد، دار الطباعة المحمدية، ط1، 1406هـ، 1986م.



190- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1409.

191- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1408 هـ.

192- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ)،مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، 1941م،

193- كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: علي حسن البواب، دار الوطن . الرياض (1418هـ . 1997م).

194- الكشف والبيان، أبو إسحق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري تحقيق الإمام ابي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت،ط1، 1322هـ . 2002م.

195- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت

196- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت786هـ) دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط1، 1356هـ - 1937م.



197- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.

198- اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت 630هـ)، دار صادر – بيروت.

199- لسان العرب، ابن منظورن عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

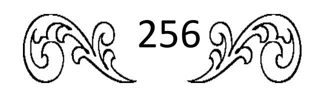
200- لسان الميزان، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ) تحقيق: دائرة المعارف النظامية – الهند ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، ط2، 1390هـ – 1971م.

201- لطائف الإشارات ، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ) تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3

202- اللمع: لأبي نصر السراج الطوسي(ت378هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور دار الكتب الحديثة، مصر، ومكتبة المثنى، بغداد،1380هـ-1960م.

203- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – 1403 هـ – 1982 م.

204- لوامع البيانات شرح أسماء الله تعالى والصفات : لفخر الدين الرازي , عنى بتصحيحه : السيد محمد بدرالدين الحلبي, المطبعة الشرفيه, القاهرة – مصر, ط1, 1323هـ.



205- مباحث النبوات والسمعيات في فتح الباري لأبن حجر العسقلاني: إطروحة دكتوراه للطالب: مؤيد محمود حسن، مقدمة إلى كلية أصول الدين/ الجامعة الإسلامية، بإشراف: أ.د.حميد مرعيد رحيم الكبيسي1431هـ-2010م.

206- مبادىء العقيدة الإسلامية : د . مصطفى سعيد الخن , جامعة دمشق , دمشق – سوريا , ط9 , (1416 هـ – 1996 م)

207- المبدأ والمعاد ، الشيخ الرئيس ابي علي الحسين عبد الله بن سينا ، مؤسسة مطالعات اسلامي، 1363هـ.

208- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ) المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: 1414 هـ، 1994 م

209- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1- 1422 هـ.

210- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المبرد الحنبلي (المتوفى: 909هـ)، المحقق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ/2000م، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط1، 1418 هـ - 1998 م

211- المحلى بالأثار، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت456هـ)، دار الفكر – بيروت.



212- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت666هـ)، تقديم : د. يحيى مراد، مؤسسة المختار- القاهرة، ط1، 1428هـ.

213- المذاهب الصوفية و مدارسها ، عبد الحكيم عبد الغني قاسم مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر ،1999.

214- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: 768هـ) وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1417 هـ - 1997 م.

215- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : للشيخ أبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري ، (ت 1414هـ)، الجامعة السلفية – الهند ، ط3، 1404 هـ - 1984م.

216- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.

217- المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، كمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر، دار الكتب العلمية، 2012.

218- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 - 1990

219- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط1، 1416 هـ - 1995.



220- مسند الإمام أحمد بن حنبل بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412 هـ - 2000 م.

221- مشاهير علماء نجد وغيرهم : لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله , طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية , ط1 ،(1392هـ - 1972م).

222- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي أبو العباس (ت770هـ)، المكتبة العلمية ـ بيروت.

223- معالم أصول الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: 606هـ)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي – لبنان

224- معالم التنزيل في تفسير القرآن: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/1، 1420هـ.

225- معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد (338هـ)، تحقيق : محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1409هـ.

226- المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

227- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414 هـ - 1993 م.



228- المعجم الاوسط ، سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير النعمي، ابو القلم الطبراني (ت360هـ) تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

229- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1995 م.

230- المعجم الصوفي: للدكتورة سعاد الحكيم، دار الندوة، بيروت، ط/1، 1401هـ-1981م

231- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط2.

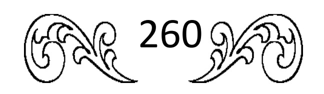
232- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م.

233- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، جامعة الأزهر دار الفضيلة، بلات

234- معجم المؤلفين المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

235- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

236- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403 هـ.



237- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، سنة الوفاة 395هـ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، 1420هـ - 1999م، بيروت – لبنان.

238- المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار، (توفي، 415هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، 2012م.

239- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

240- المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - 1412 هـ

241- المفهم لما اشكل من صحيح تلخيص مسلم، ابي العباس احمد بن عمر الانصاري القرطبي (ت656هـ) تحقيق: د. عبد الهادي التازي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية – المملكة المغربية ، مطبعة الكرامة، الرياض – المغرب ، ط1 ، 1426هـ - 2005م.

242- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م

243- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، مؤسسة الحلبي

244- منار القاري بشرح صحيح البخاري، حمزة محمد قلم، مراجعة الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق ـ السعودية، (1410هـ ـ 1990م).

245- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1412 هـ - 1992 م.

246- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت ط2.

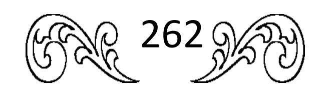
247- المواقف – الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى ، 1997تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة. التعريفات

248- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت748هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1382هـ – 1963م.

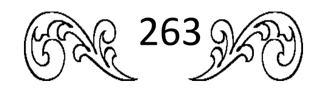
249- النبوة والأنبياء، محمد بن علي الصابوني، المكتبة العصرية، 2003م.

250- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

251- نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة، أحمد تيمور باشا، ط1، بيروت :دار القادري.



252- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
253- النفس ، ارسطوطاليس ، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن البدوي ، وكالة المطبوعات – الكويت .
254- النكت المفيدة في شرح الخطبة والعقيدة، (للشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني) المؤلف: محمد بن سلامة الأنصاري التونسي (746 هـ/1356 م)، دراسة وتحقيق: د. الميلودي بن جمعة ... الأستاذ الحبيب بن طاهر، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيرون – لبنان.
255- نهاية الإقدام في علم الكلام: لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني(ت548هـ)، صححه: الفرد جيوم، مكتبة الثقافة الدينيّة، القاهرة.
256- النهاية في الفتن والملاحم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت – لبنان، 1408 هـ - 1988 م، 377.
257- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
258- هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حَجَر العَسْقلاني. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي , محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، (1379/ 1959).
259- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.



260- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله الصوفي ت (764هـ) تحقيق أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث العربي – بيروت (1420 هـ - 2000م)

261- الوحي المحمدي : محمد رشيد رضا , مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر, بيروت - لبنان , ط3 , (1406هـ)

262- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي(ت468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط/1، 1415هـ-1994م.

263- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

Message summary

One of the greatest blessings of God Almighty upon people is that He sent to them the prophets and messengers (upon them be blessings and peace), to bring them out of darkness to the path of the Almighty, the Praised, and to remind them of the days of God Almighty, and to make clear to them the revelation, so that people would be on clear evidence, guidance, admonition and an enlightening book.

The books of interpretation and the purified Sunnah of the Prophet were full of investigations of prophecies and audiobooks that had a great impact in directing the mind and heart towards the higher levels of faith.

And Imam Al-Kazaruni (may God have mercy on him) is considered one of the imams of the people of interpretation, and his interpretation: (The Straight Path in Explaining the Noble Qur'an) was filled with issues of prophecy, audio, and other issues until it became a great book, and it is truly a huge scientific encyclopedia, and a great cultural wealth.

And I thank God and thank His grace that I had the honor of explaining the investigations of prophecies and hearings in the interpretation of Imam Kazaruni under the title (The investigations of prophecies and hearings in the interpretation of Imam Kazaruni, may God Almighty have mercy on him (exhibit and study.((

He defined the images as a horn blown into it, and that the number of murmurs of images is two, and that the murmur of panic is due to the murmur of thunderbolt, because the two things are necessary for them, and he went to specifying the

period between the two blasts of forty years. It is stretched over the board of Hell, rejected by the first and the last, and the meaning of the roses is more likely to pass. As for his doctrine of the scale, it has a tongue and two palms with which the papers of deeds are weighed, and from what we sought was its agreement with the statement of the majority of Ash’aris and Maturidis in the matter of the multiplicity of scales: that it is a single scale brought together to consider the multiplicity of weighted actions. in it.